

وأخبرنا أحمد بن أبي في آخرين قالوا حدثنا أبو العباس الأصم قال أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن سمي عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرة الملائكة يستمعون الذكر وأخبرنا أبو عمرو الفراتي قال أخبرنا أبو القاسم عمر بن أحمد بن الحسن البصري قال حدثنا عبد الله بن محمد بن شؤب قال حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا بن يزيد بن هارون عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي إلى السماء رأيت تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله ويقدمونه ويقولون في تسبيحهم اللهم أغفر لمن شهد الجمعة اللهم أغفر لمن اغتسل في الجمعة فأما فضل يوم الجمعة فأخبرنا أبو عمرو الفراتي وأبو عبد الله الحافظ وأبو محمد الكناني وأبو علي الثوري قالوا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف قال أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن يزيد بن عبد الله بن السهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحرث عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مسبحة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه قال أبو هريرة قال عبد الله بن سلام هي آخر ساعة في يوم الجمعة فقلت له كيف يكون آخر ساعة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصادفها

(8/126)

عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيه فقال ابن سلام ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر فيه الصلاة فهو في الصلاة حتى يصلي فقلت بلى قال فهو ذلك وأخبرنا عبد الخالق قال أخبرنا ابن هند قال حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد السكوني قال حدثنا زياد بن خيثمة عن عثمان بن أبي مسلم عن أنس بن مالك قال أبطأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما خرج قلنا أحبست قال ذلك أن جبرئيل عليه السلام أتاني بهيئة المرأة البيضاء فيها نكته سوداء فقال إن هذه الجمعة فيها خير لك ولأمتك وقد أرادها والنصارى فأخطئوها قلت يا جبرائيل ما هذه النكته السوداء قال هذه الساعة التي في يوم الجمعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه أو دخر له مثله يوم القيامة أو صرف عنه من السوء مثله وإنه خير الأيام عند الله وإن أهل الجنة يسمونه يوم المرند قلت يا رسول الله وما يوم المرند قال إن في الجنة وادياً رائحة نبتة مسك أبيض يتنزل الله سبحانه وتعالى كل يوم جمعة ويضع كرسيه فيه ثم يجاء بمنابر من نور وتوضع خلفه فتحف منه الملائكة ثم يجاء بكرسي من ذهب فيوضع ثم يحيى النبيون والصديقون والشهداء

والمؤمنون أهل الغرف فيجلسون ثم يقسم الله سبحانه وتعالى فيقول أي عبادي سلوا فيقولون نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم فسلوا فيسألون مناهم فيعطيه الله ما شاءوا وأضعافها فيعطيه ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول ألم أنجزكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي ثم ينصرفون إلى غرفهم ويعودون كل يوم جمعة قلت يا جبرائيل ما غرفهم قال من لؤلؤة بيضاء أو ياقوته حمراء أو زبرجدة خضراء مفرزة منها أبوابها فيها أزواجها مطردة فيها أنهارها وأخبرنا عبد الخالق قال أخبرنا أبو العباس عبد الوهاب بن عبد الجليل ذكر قال حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إسحاق السني قال حدثنا أحمد بن غالب البصري الزاهد بعد

(8/127)

إذ قال حدثنا دينار مولى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ليلة الجمعة وبوم الجمعة أربعة وعشرون ساعة لله سبحانه في كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة أو لها أنفضو صلى الله عليه وسلم إليها وتركوا قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين فإذا قضيت الصلاة أي فرغ منها فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من فضل الله أي الرزق وهما أمر إباحة وتخيير كقوله سبحانه وإذا حللتم فاصطادوا

(8/128)

وقد أخبر عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن أبي جعفر الطبري قال حدثني العباس بن أبي طالب قال حدثنا علي بن المعافي بن يعقوب الموصلي قال حدثنا أبو علي الضايغ عن أبي خلف عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله سبحانه فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله قال ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله قال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وقال جعفر بن محمد الصادق فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله هو يوم السبت وإذا رأوا تجارة أو لها الآية أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا حصين عن سالم بن الجعد عن جابر ابن عبد الله قال أقبلت غير ونحن نصلي مع النبي عليه السلام الجمعة فانفض الناس إليها فما بقي غير إثني عشر رجلا أنا فيهم فنزلت وإذا رأوا تجارة أو لها الآية وقال الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما رآوه قاموا إليه بالبقيع خشوا أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا رهط منهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي محمد بيده لو تابعتهم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي نارا قال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة

الكلبي ثم أحد بني الخزرج ثم أحد بني زيد بن مناة بن عامر من الشام بتجارة وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا أتاه وكان يقدم إذا قدم كل ما يحتاج إليه من دقيق أو بر أو غيره فينزل عند أحجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدمه فيخرج إليه الناس فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل أن يسلم ورسول الله عليه السلام قائما على المنبر يخطب فخرج الناس

(8/129)

فلم يبق في المسجد إلا إثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي عليه السلام لولا هؤلاء لسومت عليهم الحجارة من السماء وأنزل الله سبحانه هذه الآية وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط وقال ابن كيسان خرجوا إلا أحد عشر رجلا وامرأة قال قتادة ومقاتل بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات وكل مرة بعير تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة وقال مجاهد كانوا يقومون إلى نواضحهم وإلى السفر يقدمون يتبعون التجارة واللهم فأنزل الله سبحانه وإذا رأوا تجارة أو لهوا قال المفسرون يعني الطبل وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفير وقال جابر بن عبد الله كان الجواري إذا نكحوا يملون بالمزامير والطبل فانفضوا إليها فنزلت هذه الآية وقوله انفضوا إليها رد الكناية إلى التجارة لأنها أهم وأفضل وقد مضت هذه المسألة وقرأ طلحة بن مصرف وإذا رأوا لهوا أو تجارة انفضوا إليها وتركوك قائما على المنبر أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا أبو عمرو بن الحسن قال حدثنا أحمد بن الحسن بن سعيد قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين عن مسعر وأبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن حسان عن عبيدة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله أنه سئل أكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما أو قاعدا قال أما تقرأ وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهم ومن التجارة قرأ أبو رجاء العطاردي خير من اللهم والتجارة للذين آمنوا والله خير الرازقين لأنه موجد الأرزاق فيأيه فاسألوا ومنه فاطلبوا

(8/130)

سورة المنافقون
مدنية وهي سبعمائة وستة وسبعون حرفا ومائة وثمانون كلمة وإحدى عشرة آية أخبرنا الهادي قال حدثنا طغران قال حدثنا ابن أبي داود قال حدثنا محمد بن عاصم قال حدثنا شبابة قال حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن يزيد عن ذر بن حبيش عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين بري من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا صلي الله عليه وسلم إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب

مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون
وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوو رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم
مستكبرون سواء عليهم أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن
الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولاكن المنافقين لا يفقهون إذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله
يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما أظهروا لأنهم أضمرُوا خلافه إتخذوا أيمانهم
جنة سترة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم
كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لاستواء
خلقها وحسن صورتها وطول قامتها

(8/131)

قال ابن عباس وكان عبد الله بن أبي جسيما صحيحا فصيحاً ذليق اللسان فإذا
قال يسمع النبي عليه السلام قوله وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسندة أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام قرأ الأعمش والكسائي وأبو عمرو
عن عباس وقيل عباس خشب مخفف بجزم الشين وهي قراءة البراء بن
عازب واختيار أبي عبيد قال المد مذهبها في العربية وذلك أن واحدها خشبة
ولم تجد في كلامهم اسماً على مثل فعله تجمع فعل بضم الفاء والعين ويلزم
من فعلها أن ينقل البدن أيضاً فيقرأ والبدن جعلناها لكم لأن واحدها بدنة أيضاً
وقرأ الآخرون بالثقل وهي اختيار أبي حاتم واختلف فيه عن ابن كثير وعاصم
أخبرنا أبو بكر بن أبي محمد الحمشادي قال أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي
حدثنا محمد بن يونس بن موسى قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا سليم
العاملاني قال جاء رجل إلى ابن سيرين فقال رأيت حالي محتضن خشبة فقال
أحسبك من أهل هذه الآية وتلا كأنهم خشب مسندة يحسبون من جنبهم وسوء
ظنهم وقلة يقينهم كل صيحة عليهم قال مقاتل يقول إن نادى مناد في العسكر
وانقلبت دابة ونشدت ضالة ظنوا أنهم يرادون بذلك لما في قلوبهم من الرعب
وقال بعضهم إنما قال ذلك لأنهم على وجل من أن ينزل الله فيهم يهتك
أستارهم وتبيح دماءهم وأموالهم وقال الشاعر في هذا المعنى ولو أنها
عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأزماً ثم قال هم العدو ابتداء وخبر
فأحذرهم ولا تأمنهم قاتلهم الله لعنهم الله أنى يؤفكون يصدون عن الحق وإذا
قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوو رؤوسهم أي أموالها وأظهروا
بوجوههم إظهاراً للكراهية

(8/132)

وقرأ نافع والمفضل ويعقوب برواية روح وزيد بتخفيف الواو وهي اختيار أبي
حاتم وقرأ الباقر بالتشديد واختاره أبو عبيدة قال لأنهم فعلوها مرة بعد مرة
ورأيتهم يصدون يعرضون عما دعوا إليه وهم مستكبرون لا يستغفرون سواء
عليهم أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي
القوم الفاسقين نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وذلك ما

ذكره أهل التفسير وأصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضراب أبو جويرية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله عليه السلام خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قدموا إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفأها عليه وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كليب بن عوف بن عامر يقال له هشام بن صباة أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينما الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني عمار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فأعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا وقال عبد الله بن أبي الجعال وإنك لهنالك فقال وما يمنعني أن أفعل ذلك فاشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لأذرنك وبهمك عن هذا وغضب عبد الله بن أبي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلاما حديث السن وقال ابن أبي افعلوا قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

(8/133)

يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عن بلادكم فيلحقوا بعشائرتهم ومواليهم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن أرقم أنت والله الذليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا أحبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فإنما كنت العب فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله

(8/134)

فقال إذا تواعد أن خل عنه يدخل فقال أما إذا جاء أمر النبي عليه السلام فعمر يرحل ولم يلبث إلا أياما ولأنك حسبتني أشتكى ومات قالوا فلما نزلت هذه الآية وبان كذب عبد الله بن أبي قيل له يا أبا حباب إنه قد نزلت أي شداد فإذهب إلى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أؤمن فقد أمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فأنزل الله سبحانه وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله إلى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله

خزائن السماوات والأرض فلا يعذر أحد أن يعطي هنا شيئاً إلا بأذنه ولا أن يمنعه شيئاً إلا بمشيئته قال رجل لحاتم الأصم من أين يأكل فقراً ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال الجنيد خزائن السماء الغيوب وخزائن الأرض القلوب وهو علام الغيوب ومقلب القلوب وكان الشبلي يقول ولله خزائن السماوات والأرض فأين تذهبون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولاكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين ءامنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا صلى الله عليه وسلم أخرتني صلى الله عليه وسلم إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة يعني من غزوة بني لحيان ثم بني المصطلق وهم حي من هذيل ليخرجننا منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الله سبحانه قهر من دونه وعز رسوله إظهار دينه على الأديان كلها وعز المؤمنين نصره إياهم على أعدائهم فهم ظاهرون وقيل عزة الله الولاية قال الله تعالى هنالك الولاية لله الحق وعزة الرسول الكفاية قال الله سبحانه إنا كفيناك المستهزئين وعز المؤمنين الرفعة والرعاية قال

(8/135)

الله سبحانه وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين وقال وكان بالمؤمنين رؤؤفاً رحيماً وقيل عزة الله الربوبية وعزة الرسول النبوة وعزة المؤمنين العبودية وكان جعفر الصادق يقول من مثلي ورب العرش معبودي من مثلي وأنت لي وقيل عزة الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعزة البذل والعطاء وعز الرفعة والغناء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السابق والابتداء وعز الأذان والنداء وعز قدم الصدق على الأنبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الأعداء وعز المؤمنين خمسة عز التأخير بيانه نحن السابقون الآخرون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بيانه وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً وعز التوقير بيانه وأنتم الأعلون وعز التكثير وبيانه إنهم أكثر الأمم ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين ءامنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات الخمس نظيره قوله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة الآية ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني أمهلتنى يجوز أن يكون لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني ويجوز أن يكون بمعنى هلا فيكون استفهاماً إلى أجل قريب يعني مثل ما أجلت في الدنيا فأصدق فأصدق وأزكي مالي وأكن من الصالحين المؤمنين نظيره قوله ومن صلح من آباءهم هذا قول مقاتل وجماعة من المفسرين وقالوا نزلت هذه الآية في المنافقين وقيل الصالح ها هنا الحج والآية نازلة في المؤمنين روى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من أحد يموت وكان له مال ولم يؤد زكاته وأطاق الحج ولم يحج إلا سأل الرجعة عند الموت فقالوا يا بن عباس اتق الله فأنا نرى هذا الكافر سأل الرجعة فقال أنا أقرأ عليكم قرآنا ثم قرأ هذه الآية

الى قوله فأصدق وأكن من الصالحين قال أحج أخبرناه ابن منجويه قال حدثنا
إبن حمدان

(8/136)

قال حدثنا إبن سهلويه قال حدثنا سلمة قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن يحيى بن أبي حية عن الضحاك عن إبن عباس واختلف القراء في
قوله وأكن فقراً أبو عمرو وإبن محيص وأكون بالواو ونصب النون على جواب
التمني أو للاستفهام بالفاء قال أبو عمرو وإنما حذف الواو من المصحف
اختصاراً كما حذفوها في كلمن وأصلها الواو قال الفراء ورأيت في بعض
مصاحف عبد الله فقولا فقلاً بغير واو وتصديق هذه
القراءة ما أخبرنا محمد بن نعيم قال أخبرنا الحسين بن أيوب قال أخبرنا علي
بن عبد العزيز قال أخبرنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون قال في
حرف أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وأكون من الصالحين بالواو وقرأ
الآخرون بالجزم وأكن عطفاً بها على قوله فأصدق لو لم يكن فيه الفاء وذلك
أن قوله فأصدق لو لم يكن فيه الفاء كان جزماً واختار أبو عبيد الجزم قال من
ثلاث جهات أحدها إني رأيتها في مصحف الإمام عثمان فأكن بحذف الواو ثم
اتفقت بذلك المصاحف فلم تختلف والثانية اجتماع أكثر قراء الأمصار عليها
والثالثة إنا وجدنا لها مخرجاً صحيحاً في العربية لا يجهله أهل العلم بها وهو أن
يكون نسقاً على محل أصدق قبل دخول الفاء وقد وجدنا مثله في أشعارهم
القديمة منها قول القائل فأبلوني بليتكم لعلي أ صالحكم واستدرج نويأ فجزم
واستدرج عطفاً على محل أ صالحكم قبل دخول لعلي ولن يؤخر الله نفساً إذا
جاء أجلها والله خبير بما يعملون بالياء مختلف عنه غيره بالتاء

(8/137)

سورة التغابن
مكية إلا قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم الآية وهي ألف وسبعون حرفاً
ومائتان وإحدى وأربعون كلمة وثمانية عشرة آية أخبرنا أبو الحسن المحاربي
قال حدثنا أبو الشيخ الحافظ قال حدثنا أبو داود سليمان ابن أحمد بن الوليد
قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الوليد بن الوليد الدمشقي عن عبد
الرحمن بن ثومان عن عطاء بن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا وفي تشابيك رأسه مكتوب خمس آيات
من فاتحة سورة التغابن وأخبرني نافل بن راقم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن
محمد قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا أسباط بن اليسع قال حدثنا يحيى
بن عبد الله السلمى قال حدثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم عن علي بن زيد
عن ذر عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
التغابن دفع عنه موت الفجأة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى
السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير هو
الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات
والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير يعلم ما فى السموات

والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبؤا
الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت
تأتيهم رسلاهم بالبينات فقالو صلى الله عليه وسلم ا أبشر يهدوننا فكفروا
وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد زعم الذين كفرو صلى الله عليه وسلم ا
أن لن يبعثوا قل بلى ورى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ا
فثامنوا بالله ورسوله والنور الذى صلى الله عليه وسلم أنزلنا والله بما تعملون
خبير يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير

(8/138)

هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير اختلف
العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوم إن الله سبحانه خلق الخلق مؤمنين
وكافرين قال ابن عباس بدأ الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم
القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا واحتجوا بحديث الصادق المصدق وقوله
السعيد من سعد فى بطن أمه والشقي من شقي فى بطن أمه وكما أخبرنا
عبد الله بن كامل الأصبهاني قال أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى
العبدى بنو شيخ قال حدثنا أحمد بن نجدة بن العريان قال حدثنا المحاملي قال
حدثنا ابن المبارك عن أبي لهيعة قال حدثني بكر بن سواده عن أبي تميم
الحسائي عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مكث المني
فى الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فعرج به إلى الرب تبارك وتعالى فقال
يارب أذكر أم أنثى فيقضى الله سبحانه ما هو قاض أشقى أم سعيد فيكتب ما
هو لاق وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات وأخبرنا عبد الخالق قال
أخبرنا ابن حبيب قال حدثنا إبراهيم بن إسماعيل السيوطي قال حدثنا داود بن
المفضل قال حدثنا نصر بن طريف قال أخبرنا قتادة عن أبي حسان الأعرج عن
ناجيه بن كعب عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلق الله سبحانه فرعون فى بطن أمه كافرا وخلق يحيى بن زكريا فى
بطن أمه مؤمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغلام الذي قتله
الخصر طبع يوم طبع كافرا وقال الله سبحانه ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا إن الله
سبحانه خلق الخلق ثم كفروا وأمنوا قالوا وتمام الكلام عند قوله هو الذي
خلقكم ثم وصفهم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهو مثل قوله الله خلق كل دابة
من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فالله خلقهم والمشي فعلمهم
وهذا اختيار الحسن ابن الفضل قالوا أو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفه
بفعلهم فى قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن الكفر فعل الكافر والإيمان فعل
المؤمن واحتجوا بقوله سبحانه فطرة الله

(8/139)

التي فطر الناس عليها ويقولها كل مولود يولد على الفطرة وقوله حكاية عن
ربه إني خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحوها من
الأخبار ثم اختلفوا فى تأويلها فروى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال فمنكم

مؤمن يكفر ومنكم كافر يؤمن وقال أبو سعيد الخدري فمنكم كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر في العاقبة وقال الضحاك فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافق ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الأنوار قال الزجاج وأحسن ما قيل فيها هو الذي خلقكم فمنكم كافر بأن الله خلقه وهو مذهب أهل الدهر والطبائع ومنكم مؤمن بأن الله خلقه وجملة القول في حكم هذه الآية ومعناها والذي عليه جمهور الأمة والأئمة والمحققون من أهل السنة هي أن الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وإيمانه فعلا له وكسبا فالكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله سبحانه إياه لأن الله سبحانه وتعالى قدر عليه ذلك وعلمه منه والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان بعد خلق الله تعالى إياه لأن الله سبحانه أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه ولا يجوز أن يوجد من كل واحد منهم غير الذي قدره الله عليه وعلمه منه لأن وجود خلاف المقدور عجز وخلاف المعلوم جهل وهما لا يليقان بالله تعالى ولا يجوز أن عليه ومن سلك هذا السبيل سلم من الجبر والقدر فأصاب الحق كقول القائل يا ناظرا في الدين ما الأمر لا قدر صح ولا جبر وقد أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد العمدة السرخسي قال حدثنا عبد الله بن مبشر الواسطي قال حدثنا أحمد بن منصور الزياتي قال سمعت سيلان يقول قدم أعرابي البصرة فقبل له ما تقول في القدر قال أمر تغالت فيه الظنون واختلف فيه المختلفون فالواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم

(8/140)

ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل يعني الأمم الخالية فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك العذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا لأن البشر وإن كان لفظه واحد فإنه في معنى الجمع وهو اسم الجنس وواحدة إنسان ولا واحد له من لفظه فكفروا وتولوا واستغنى الله عن إيمانهم والله غني عن خلقه حميد في أفعاله

زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا صلى الله عليه وسلم إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون إن تقرضوا

الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم يوم يجمعكم قراءة العامة بالياء لقوله سبحانه فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وإله بما تعملون خبير وقرأ رويس عن يعقوب يوم نجمعكم بالنون اعتبارا بقوله أنزلنا ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد وقد ورد في تفسير التغابن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخبرنا

(8/141)

الحسن بن محمد قال حدثنا موسى بن محمد بن علي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان قال حدثنا كثير بن يحيى قال حدثنا أبو أمينة بن معلى الثقفي قال حدثنا سعيد بن أبي سعيد المنقري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ازداد حسرة قال المفسرون من غبن أهله منازل في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر ببركة الإيمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان وتضييعه الأيام ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قرأ أهل المدينة والشام ها هنا وفي السورة التي تليها تكفر وندخله بالنون والباقون بالياء

(8/142)

ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله بأرادته وقضائه ومن يؤمن بالله قصدوا به لا يصيب مصيبة إلا بإذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه قاله ابن عباس وأنبأني عبد الله بن حامد إجازة قال أخبرنا الحسن بن يعقوب قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان قال كنا نعرض المصاحف على علقمة بن قيس فمر بهذه الآية ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسألناه عنها فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم وقال أبو بكر الوراق ومن يؤمن بالله عند النعمة والرخاء فيعلم أنها من فضل الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم أنها من عند الله يهد قلبه للرضا والصبر وقال أبو عثمان الجيري ومن صح إيمانه يهد قلبه لاتباع السنة وقد اختلف القراء في هذه الآية فقراءة العامة يهد قلبه بفتح الياء والباء واختاره أبو عبيد وأبو حاتم وقرأ السلمي بضم الياء والباء وفتح الدال على الفعل المجهول وقرأ طلحة ابن مصرف نهد قلبه بالنون وفتح الباء على التعظيم وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا أحمد بن الفرغ المقرئ قال حدثنا أبو عمر المقرئ قال حدثنا أبو عمارة قال حدثنا سهل بن موسى الأسواري قال أخبرني من سمع عكرمة يقرأ ومن يؤمن بالله يهد قلبه من الهدوء أي يسكن ويطمئن وقرأ مالك بن دينار يهد قلبه بالف لينة بدلا من الهمزة والله بكل شيء عليم

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين
التبليغ البين الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إن
من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم نزلت في قوم أرادوا الهجرة
فبسطهم عنها أزواجهم وأولادهم قال ابن عباس

(8/143)

كان الرجل يسلم فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله وولده وقالوا له ننشدك الله أن
تذهب وتدع أهلك وعشيرتك وتصير بالمدينة بلا أهل ومال وإنا قد صبرنا على
إسلامك فلا نصبر على فراقك ولا نخرج معك فمنهم من يرق لهم ويقوم لذلك
فلا يهاجر فإذا هاجر رأى الناس قد نقموا في الدين منهم أن يعاقبهم في
تباطئهم به عن الهجرة ومنهم من لا يطيعهم ويقولون لهم في خلافهم في
الخروج لئن جمعنا الله وإياكم لا تصيبون مني خيرا ولأفعلن وأفعلن فأنزل الله
سبحانه هذه الآية

(8/144)

وقال عطاء بن يسار وعطاء الخراساني نزلت في عوف بن مالك الأشجعي
كان ذا أهل وولد وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورفقوه وقالوا إلى من تكلنا
وتدعنا فيرق ويقوم فأنزل الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا إن من
أزواجكم وأولادكم عدوا لكم لحملهم إياكم على المعصية وترك الطاعة
فاحذروهم أن تقبلوا منهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على
خلافهم إياكم فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم وأولادكم فتنة بلاء واختبار
يحملكم على الكسب من الحرام والمنع عن الحق وقال القتيبي إغرام يقال
فتن فلان بفلانه أي أغرم بها قالت الحكماء أدخل من التبعية في ذكر الأزواج
والأولاد حيث أخبر عن عداوتهم لأن كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من في قوله
إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب بها يدل عليه
قول عبد الله بن مسعود لا يقولن أحد اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس
منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم
إني أعوذ بك من مضلات الفتن وأخبرنا ابن منجويه قال حدثنا عمر بن الخطاب
قال حدثنا عبد الله بن الفضل قال حدثنا أبو خثمة قال حدثنا زيد بن حباب قال
حدثنا حسين بن واقد قاضي مرو قال حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما
قميصان أحمران يعثران فنزل النبي عليه السلام إليهما فأخذهما فوضعهما في
حجره على المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين
الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذ في الخطبة فاتقوا الله ما استطعتم ناسخة
لقوله اتقوا الله حق تقاته وقد مر ذكره واسمعوا وأطيعوا وانفقوا خيرا
لأنفسكم مجازه يكن الإنفاق خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه ومنعها عن
الحق فأولئك هم المفلحون قال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله وإنما
الشح أن يطمع الرجل إلى ما ليس له إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم
ويغفر لكم

والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم
سورة الطلاق

مدنية وهي ألف وستون حرفا ومائتان وسبعة وأربعون كلمة واثننا عشرة آية
أخبرنا ابن المقرئ قال أخبرنا ابن مطر قال حدثنا ابن شريك قال حدثنا ابن
يونس قال حدثنا سلام قال حدثنا شاهرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه
عن أبي أمامة عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة يا أيها النبي إذا طلقتم النساء مات على سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا
أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا
تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو
فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ
به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله
لكل شيء قدرا واللائئ يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة
أشهر واللائئ لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله
يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن
لتضييقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن
أرضعن لكم فئاتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع
له أخرى هذه السورة تسمى سورة النساء القصرى افتتحها الله سبحانه
وتعالى بخطاب منه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها النبي إذا طلقتم يا
أيها النبي ثم جمع الخطاب فقال عز من قائل إذا طلقتم ومجازها يا أيها النبي

قل لأمتك إذا طلقتم النساء أي أردتم تطليقهن كقوله فإذا قرأت القرآن
فاستعذ فطلقوهن لعدتهن وهو أن يطلقها طاهرا من غير جماع يقول طلقوهن
لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتد به من
قروئهن وهذا للمدخول بها لأن من لم يدخل بها لا عدة عليها فإذا طلقها في
طهر لم يجمعها فيه نفذ طلاقه وأصاب السنة وإن طلقها حائضا وقع الطلاق
وأخطأ السنة وقال سعيد بن المسيب في آخرين لا يقع لأنه خلاف ما أمروا
وإليه ذهب الشيعة فإن طلقها في طهرها ثلاثا فكرهه قوم وقالوا ليس بطلاق
السنة لأنه لم يدع للإمسك موضعا وكان الشافعي والجمهور يبيحونه ولا
يكرهونه لأن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته ثلاثا وإن العجلاني لما لاعن
قال كذبت عليها إن أمسكتها هي طالق ثلاثا فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه
وسلم واختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية قال أخبرنا ابن منجويه حدثنا
عبيد الله بن محمد بن شعبة حدثنا أبو القاسم عمر بن عقبة بن الزبير

الأنصاري حدثنا أبو عبد الله محمد ابن أيوب بن معيد بن هناد الكوفي حدثنا اسباط بن محمد حدثنا سعيد بن عروة عن قتادة عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأتت أهلها فأنزل الله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فإنها صوامة قوامة وهي من إحدى أزواجك ونسائك في الجنة وقال السدي نزلت في عبد الله بن عمر وذلك أنه طلق امرأته حائضا وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى فإذا طهرت طلقها إن شاء قبل أن يجامعها أو يمسكها فإنها العدة التي أمر الله بها أخبرنا عبد الله بن حامد حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال طلقت امرأتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره

(8/147)

فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى فإذا طهرت فليطلقها إن شاء قبل أن يجامعها أو يمسكها فإنها العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء قال فقلت لنا نافع ما صنعت التطليقة قال واحدة اعتدت بها وقال المقاتلان نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن سعيد بن العاص وطفيل بن الحرث وعتبه بن غزوان أخبرنا عبد الله بن حامد حدثنا أحمد بن عبد الله المزني حدثنا الحضرمي حدثنا عثمان حدثنا عبد السلم بن حرب عن يزيد الدالاني عن أبي العلاء الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال بلغ أبا موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليهم فأتاه فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحدكم قد زوجت قد طلقت وليس كذلك عدة المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها وكان ابن عباس وابن عمر يقرءان فطلقوهن قبل عدتهن وفي هذه الآية دليل واضح أن السنة والبدعة اعتبارهما في وقت الطلاق لا في عدد الطلاق لأن الله تعالى ذكر وقت الطلاق فقال فطلقوهن لعدتهن ولم يذكر عدد الطلاق فكذلك في حديث ابن عمر الذي روينا دليل أن الاعتبار بالوقت لا بالعدد لأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه الوقت لا العدد فصل في ذكر بعض الأخبار الواردة في الطلاق أخبرنا الحسن بن فنجويه بقراءتي عليه حدثنا عبيد الله بن محمد بن شنبه حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر المستملي حدثنا أبو محمد يحيى بن إسحاق بن سافري ببغداد حدثنا أحمد بن حباب حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق أخبرنا ابن فنجويه حدثنا ابن حبيش المقرئ حدثنا علي بن عبد الحميد العصري بحلب حدثنا أبو إبراهيم الترمذاني حدثنا عمرو بن جميع عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سمره عن علي ح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش أخبرنا ابن فنجويه حدثنا

(8/148)

عبيد الله بن محمد بن شنبه حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أخبرنا أبي حدثنا أبو أمامة عن حماد بن زيد عن أبي أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة أخبرنا الحصين بن محمد بن الحسين أخبرنا موسى بن محمد بن علي حدثنا عبد الله بن ناجية حدثنا وهب بن منبه حدثنا محمد بن عبد الملك الواسطي حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عبد الله بن عيسى عن عمارة بن راشد عن عبادة بن نسي عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء إلا من ربية فإن الله تعالى لا يحب الذواقين ولا الذواقات أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن علي حدثنا عبد الصمد بن سعيد قاضي حمص حدثنا عبد السلم بن العباس بن الوليد الحضرمي أخبرنا علي بن خالد بن خلي حدثنا أبي حدثنا سويد بن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق وأحصوا العدة أي عدد أقرائها فاحفظوها واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وهي الزنا فيخرجن لإقامة الحد عليهن هذا قول أكثر أهل المفسرين وقال قتادة معناه له أن يطلقها على نشوزها فلها أن تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي أي خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة أنبأني عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن الحسن حدثنا الفضل بن المسيب حدثنا سعيد حدثنا سفير عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن ابن عباس في قوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال إلا أن تبدو على أهلها فإذا بدت عليهم فقد حل إخراجها وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أي مراجعة في الواحدة والثنتين ما دامت في العدة

(8/149)

أخبرنا عبد الله بن حامد قرأه عليه حدثنا محمد بن جعفر المطيري حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا هيثم عن مغيرة وحصين عبد الرحمن وأشعث وإسماعيل بن أبي خالد وداود بن أبي هند وشبان ومجالد كلهم عن الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألته عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وأمرني أن أعتد في بيت ابن أم مكتوم قال هيثم قال مجالد في حديثه إنما النفقة والسكنى على من كانت له المراجعة أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرنا عقيل بن محمد الفقيه أن أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن محمد بن جهير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عبيد الله أن فاطمة بنت قيس كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي وأنه خرج مع علي ابن أبي طالب ح إلى اليمن حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطبيقه كانت بقيت لها

من طلاقها وأمر عباس بن أبي ربيعة والجرث بن هشام أن ينفقا عليها فقالا لها والله مالك من نفقة إلا أن تكوني حاملا فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة إلا أن تكون حاملا واستأذنته في الانتقال فأذن لها فقالت أين أنتقل يا رسول الله قال عند ابن أم مكتوم وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هنالك حتى مضت عدتها فأنكحها النبي صلى الله عليه وسلم أسامة ابن زيد فأرسل إليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذؤيب يسألها عن هذا الحديث فقال مروان لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول ابن مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن إلى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالت هذا

(8/150)

لمن كانت له مراجعة فأمر يحدث بعد الثلاث فإذا بلغن أجلهن أي أشرفن على انقضاء عدتهن وقربن منه فأمسكوهن برجة تراجعوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف أي أتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن منكم ويكن أملك لأنفسهن ولا تضاروهن فنزل الضرار هو المعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفراق وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبي والضحاك من يطلق السنة يجعل له مخرجا إلى الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب لا يرجو ولا يتوقع قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الأشجعي وذلك أن المشركين أسروا ابنا له يسمى سالما فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن العدو أسر ابني وشكا إليه أيضا الفاقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمسى عند آل محمد إلا مد فائق الله واصر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فأصاب إبلا وجاء بها إلى أبيه وكان فقيرا وقال الكلبي في رواية يوسف بن مالك قدم ابنه ومعه خمسون بعيرا أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن عامر البلخي حدثنا القاسم بن عباد حدثنا صالح بن محمد الترمذي حدثنا أبو علي غالب عن سلام بن سليم عن عبد الحميد عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت الأم فما تأمرني قال اتق الله واصر وأمرك وإياها أن تستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فانصرف إليها وقالت ما قال لك النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرني وإياك أن تستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله قالت نعم ما أمرك به فجعل يقولان فغفل عنه العدو فساق غنمهم فجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنيمة وقال

(8/151)

مقاتل أصاب غنما ومناعا ثم رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وسأله الحل له وأن يأكل ما أتاه به ابنه فقال النبي عليه السلام نعم وأنزل الله تعالى هذه الآية أخبرنا ابن فنجويه الدينوري حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبه حدثنا بن وهب أخبرنا عبد الله بن إسحاق حدثنا عمرو بن الأشعث حدثنا سعد بن راشد الحنفي حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة

(8/152)

وقال ابن مسعود ومسروق يجعل له مخرجا هو أن يعلم أنه من قبل الله وأن الله تعالى رازقه وهو معطيه ومانه الربيع بن خيثم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس أبو العالية مخرجا من كل شدة الحسن مخرجا عما نهاه عنه الحسين بن الفضل ومن يتق الله في أداء الفرائض يجعل له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب من حيث لا يحتسب وقال الصادق ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني يبارك له فيما أتاه وقال سهل ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب عمرو بن عثمان الصدفي ومن يقف عند حدوده ويحتسب معاصيه يخرج من الحرام إلى الحلال ومن الضيق إلى السعة ومن النار إلى الجنة أبو سعيد الخزاز ومن يتبرأ من حوله وقوته بالرجوع إليه يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة له علي بن صالح يجعل له مخرجا يقنعه برزقه وقيل ومن يتق الله في الرزق وغيره بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية ويرزقه من حيث لا يحتسب أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه أخبرنا أبو مكي بن مالك المطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا معتمر عن كهمس عن أبي السليل عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فما يزال يقولها ويعيدها ويحكى أن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال ولني مما ولاك الله قال أتقرأ القرآن قال لا فقال إنا لا نولي من لا يقرأ القرآن فانصرف الرجل واجتهد في تعلم القرآن رجاء أن يعود إلى عمر فيوليه عملا فلما تعلم القرآن تخلف عن عمر فراه ذات يوم فقال يا هذا هجرتنا فقال يا أمير المؤمنين لست ممن يهجر ولكني تعلمت القرآن فأغنانني الله تعالى عن

(8/153)

عمر وعن باب عمر فقال أي آية أغنتك فقال قول الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عدوس أخبرنا عثمان بن سعيد الرازي حدثنا مهدي بن جعفر الرملي حدثنا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب عن محمد بن علي عن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وبرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فيثق به ويسكن قلبه إليه في الموجود والمفقود فهو حسبه إن الله بالغ أمره قرأ العامة بالغ بالتنوين أمره النصب أي منفذ أمره ممضى في حلقة قضائه وقرأ طلحة بن مضرب بالغ أمره على الإضافة ومثله روى حفص والمفضل عن عاصم وقرأ داود بن أبي هند بالغ بالتنوين أمره رفعا قال الفراء أي أمره بالغ قال عبد الرحمن بن نافع لما نزلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله إذا توكلنا عليه فنحن ننسى ما كان لنا ولا نحفظه فأنزل الله تعالى إن الله بالغ أمره يعني منكم وعليكم قد جعل الله لكل شيء قدرا حدا وأجلا ينتهي إليه قال مسروق في هذه الآية إن الله بالغ أمره توكل عليه أو لم يتوكل غير أن المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا قال الربيع إن الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل كفاه ومن آمن به هداه ومن أقرضه جازاه ومن وثق به نجاه ومن دعاه أجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وإن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم وإذا سألك عبادي عني فإني قريب واللّائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يرجون أن يحضن إن ارتبتم قال قوم إن شككتم أن الدم الذي يظهر منها لبرها من الحيض أو من الاستحاضة

(8/154)

فعدتهن ثلاثة أشهر هذا قول الزهري وابن زيد وقال آخرون إن ارتبتم في حلمهن فلم تدروا ما الحلم في عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهر أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون حدثنا أبو حاتم مكي بن عيدان حدثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر حدثنا أسباط محمد عن مطرف عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال لما نزلت عدة النساء في سورة البقرة في المطلقة المتوفى عنها زوجها قال أبي بن كعب يا رسول الله إن أناسا من أهل المدينة يقولون قد بقي من النساء ما لم يذكر فيهن شيء قال وما هو قال الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت هذه الآيات واللّائي يئسن من المحيض من نسائكم إلى آخرها وقال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء الآية قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري يا رسول الله فما عدة من لا تحيض وعدة التي لم تحض وعدة الحبلى فأنزل الله تعالى واللّائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللّائي قعدن عن المحيض إن ارتبتم شككتم في حالها وفي حكمها وقال أبو علي الزهري إن ارتبتم إن تعنتم قال وهو من الأضداد يكون شكا وبقينا كالظن فعدتهن ثلاثة أشهر واللّائي لم يحضن يعني بهن الصغار وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن في المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أرسل مروان عبد الله بن عتبة إلي سبيعة بنت الحرث يسألها عما أنبأها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته أنها كانت عند سعد بن خولة فتوفي عنها في حجة الوداع وكان ثلاثا فوضعت حملها قبل أن يمضي لها أربعة أشهر وعشر من وفاة زوجها وخطبها قالت فأتيت

النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ما قال أبو السناىل فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد حلت حين وضعت حملك وأمرها أن تتزوج فإن أريقت حيضة المرأة وهي شابة فإنها يتأنى بها أحامل أم لا

(8/155)

وإن استبان حملها فأجلها أن تضع حملها وإن لم يستبن حملها فاختلف الفقهاء فيه فقال بعضهم يستأنى بها فأقصى ذلك سنة وهذا مذهب مالك وأحمد وإسحاق وأبي عبيد كانوا يرون عدة المرأة ارتفاع حيضها وهي شابة سنة ورووا ذلك عن عمر وغيره فأما أهل العراق فإنهم يرون عدتها ثلاث حيضات بعد ما كانت قد حاضت مرة في عمرها وإن مكثت عشرين سنة إلى أن تبلغ من الكبر مبلغا تياس من الحيض فتكون عدتها بعد الأياس ثلاثة أشهر وهذا الأصح من مذهب الشافى وعليه العلماء ورووا ذلك عن ابن مسعود وأصحابه ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث سكنتم أي من المواضع التي سكنتم وقال الكسائى من صلة مجازة أسكنوهن حيث سكنتم مطلقات نسائكم من وجدكم سعتمكم وطاقتمكم قراءة العامة بضم الواو وقرأ الأعرج بفتحته وروى نوح عن يعقوب بكسر الواو وكلها لغات حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن ولا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وأن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ليخرجن من عدتهن واختلف الفقهاء في هذه المسألة فذهب مالك والشافعى والأوزاعى وابن أبى لى وأبو عبيدة ومحمد بن جرير إلى أن المبتوتة المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ولها سكنى واحتجوا بأن الله تعالى عم بالسكنى المطلقات كلهن وخص بالنفقة أولات الأحمال خاصة قال فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وقال أحمد وأبو ثور لا سكنى لها ولا نفقة واحتجوا بحديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس حين أرسل زوجها المخزومى طلاقها فلم يجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة وقال لها إنما النفقة إذا كانت له عليك الرجعة وأمرها أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم وقد ذكرناه وهذا قول أبى بن كعب وزيد بن ثابت وأما سفيان وأهل العراق فقالوا لها السكنى والنفقة حاملا كانت أو حايلا وهذا قول عائشة رضى الله عنها

(8/156)

ويروى أن عائشة قالت لفاطمة بنت قيس اتقى الله يا فاطمة فقد فتنت الناس إنما أخرجك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك كنت امرأة لسنة فخشي لسانك على أحمائك فأما نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها فقال على وابن عمر وشريح والنخعي والشافعى وحامد وابن أبى لى وسفر وأصحابه ينفق عليها من جميع المال حتى تضع وقال ابن عباس وعبد الله بن الزبير وجابر بن عبد الله ومالك والشافعى وأبو حنيفة لا ينفق عليها إلا من نصيبها فإن أرضعن لكم أولادكم منهن فأتوهن أجورهن على إرضاعهن وأتمروا بينكم

بمعروف يقول وليقبل بعضكم من بعض إذا أمره بالمعروف وقال الفراء وأتمروا هموا الكسائي شاوروا وإن تعاسرتم في الرضاع فأبى الزوج أن يعطي المرأة أجره رضاعها وأبت الأم أن ترضعه فليس له إكراهها على أرضاعه ولكنه يستأجر للصبى مرضعا غير أمه البائنة منه فذلك قوله فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الأبواب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلمو صلى الله عليه وسلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر ضيق فلينفق مما آتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة إلا ما آتاه أعطاه من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عنت عصت وطغت وتمردت عن أمر

(8/157)

ربها ورسله أي وأمر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء وعذبناها عذابا نكرا منكرنا فظيعة وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما الاستقبال وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيوف وسائر المصائب والنوائب والبلايا والرزايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الأبواب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا يعني القرآن رسولا بدل من الذكر وقيل مع الرسول وقيل وأرسل رسولا وقيل الذكر هو الرسول وقيل أراد شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن في العدد ينزل الأمر بينهن بالوحي من السماء السابعة إلى السفلى وقال أهل المعاني هو ما يدبر فيهن من عجب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والشتاء والصيف ويخلق الحيوان على اختلاف هياتها وأنواعها وينقلهم من حال إلى حال قال ابن كيسان وهذا على مجال اللغة واتساعها كما يقول للموت أمر الله وللرياح والسحاب ونحوها وقال قتادة في كل أرض من أرضه وسما من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء

(8/158)

سورة التحريم

مدنية وهي اثنتا عشرة آية ومائتان وسبعة وأربعون كلمة وألف وستون حرفاً أخبرني ابن المقرئ أخبرنا ابن مطر حدثنا ابن شويك حدثنا ابن يونس حدثنا سلام ابن سليم حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامه الباهلي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يا أيها النبي لم تحرم ما أحل لك أعطاه الله توبة نصوحاً بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير يا أيها النبي لم تحرم ما أحل لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الغداة دخل على نسائه امرأة امرأة وكان أهديت لحفصة بنت عمر عكة غسل فكان إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً مسلماً حبسته وسقته منها وإن عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية عندها حبشية يقال لها حصن إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة فادخلي عليها وانظري ماذا يصنع فأخبرتها الخبر وشأن العسل فغارت عائشة وأرسلت إلى صواحبها فأخبرتهن وقالت إذا دخل عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن إنا نجد منك ريح مغافير وهو صمغ العرفط كربه الرائحة وكان رسول الله يكرهه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي أجدها منك أكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني عسلاً ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يقولن له ذلك ثم دخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما شأنك

(8/159)

قالت أجد ريح المغافير أكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلاً قالت حرست إذا نحلها العرفط فقال لها صلى الله عليه وسلم والله لا أطعمه أبداً فحرمه على نفسه وقال عطاء بن أبي مسلم إن التي كانت تسقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن الحسن حدثنا علي بن الحسن حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريح قال زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير قال سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها تخير أن رسول الله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً قالت فتواطأت أنا وحفصة أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلنقل إني أجد منك ريح مغافير فدخل على أحدهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزلت يا أيها النبي لم تحرم الآيات قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله إن لي إلى أبي حاجة نفقة لي عنده فأذن لي أن أزوره وأتي فأذن

لها فلما خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاريته مارية القبطية أم إبراهيم وكان قد أهداها المقوقس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأنت حفصة فوجدت الباب مغلقا فحبست عند الباب فخرج رسول الله عليه السلام ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك قالت إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله عليه السلام أليس هي جاريته قد أحلها الله لي اسكتي فهي حرام علي ألتمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن هو عندك أمانة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله قد حرم عليه أمته مارية فقد أراحنا الله منها فأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج

(8/160)

النبى صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تنزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقربها فأنزل الله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك يعني العسل ومارية وقال عكرمة نزلت في المرأة التي وهبت نفسها للنبي عليه والسلام ويقال لها أم شريك فأبى النبي عليه السلام أن يصلها لأجل امرأته تتبغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم أن تكفروها إذا حنتم وهي قوله في سورة المائدة والله موليكم وهو العليم الحكيم فأمره أن يكفر حنثه ويراجع أمته وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا وهو تحريمه صلى الله عليه وسلم فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك أحدا وقال الكلبي أسر إليها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتين على أمتي من بعدي أخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه أخبرنا عمر بن الحسن حدثنا أحمد بن الحسن بن سعيد حدثنا أبي حدثنا حصين عن الحر المسلي عن خلف بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا قال أسر النبي صلى الله عليه وسلم أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا نصر بن محمد بن شيرزاد حدثنا الحسن بن سعيد البزار حدثنا خالد بن العوام البزار حدثني فرات بن السائب عن ميمون بن مهران في قول الله تعالى وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا قال أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي فلما نبأت به خبرت بالحديث الذي أسر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبته وأظهره الله عليه أي وأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على أنها قد نبأت به وقرأ طلحة بن مصرف فلما أنبأت به بالألف عرف بعضه قرأ علي وأبو عبد الرحمن والحسن البصري وقتادة والكسائي عرف بالتخفيف أخبرنا محمد بن عبدوس حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن الجهم حدثنا الفراء حدثني شيخ من بني أسد يعني الكسائي عن نعيم بن عمرو عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال كان إذا قرأ عليه الرجل عرف

(8/161)

بالتشديد حصبه بالحصباء ومعناه على هذه القراءة عرف بعض ذلك ما فعلت
الفعل الذي فعلته من إفشاء سره أي غضب من ذلك عليها وجزاها به من قول
القائل لمن أساء إليه لأعرفن لك بمعنى لأجازينك عليه قالوا وجزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأن طلقها فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل
عمر خير لما طلقك رسول الله شهرا فجاهه جبرائيل عليه السلام وأمره
بمراجعتها واعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في
مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير فقال مقاتل بن حيان لم يطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وإنما هم بطلاقها فاتاه جبرائيل عليه
السلام فقال لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها من إحدى نسائك في الجنة
فلم يطلقها وقرأ الباقر عرف بالتشديد يعني إنه عرف حفصة بعض ذلك
الحديث وأخبرها به

(8/162)

واختاره أبو حاتم وأبو عبيدة قال لأنه في التفسير أنه أخبرها ببعض القول الذي
كان منها ومما يحقق ذلك قوله وأعرض عن بعض يعني إنه لم يعرفها آياه ولم
يخبرها به ولو كانت عرف بعضه مخففة لكان ضده وأنكر بعضا ولم يقل أعرض
عنه قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض
عن بعض قال مقاتل يعني أخبرها ببعض ما قال لعائشة فلم يخبرها بقولها
أجمع عرف حفصة بعضه وأعرض عن بعض الحديث بأن أبا بكر وعمر يملكان
بعدي فلما نبأها به أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه قالت من أنبأك هذا قال
نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن
الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير إن تتوبا إلى
الله فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت واستوجبتما التوبة وقال ابن زيد مالت
قلوبهما بأن سرهما إن يجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته وذلك
لهما موافق فسرهما ما كره رسول الله أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن
حمدون قراءة عليه أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن
يحيى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن
أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا أن أسأل عمرح عن المرأتين من
أزواج رسول الله اللتين قال الله تعالى إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما
حتى حج عمر وحججت معه فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه
بالأداة فتبرد ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من
المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى إن تتوبا
إلى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر وأعجبا لك يا ابن عباس قال الزهري
كره والله ما سأله ولم يكتمه ثم قال هي حفصة وعائشة ثم أخذ يسوق
الحديث فقال كنا معاشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا
قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم قال وكان منزلي في
بني أمية بن زيد

(8/163)

بالغوالي قال فتعصبت يوما على إمرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت وما ينكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل قال فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت

أتراجعن رسول الله صلى الله عليه قالت نعم قلت وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل قالت نعم فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله صلى الله عليه فإذا هي قد هلكت لا تراجعني رسول الله صلى الله عليه ولا تسأليه شيئا وسليني ما بدالك ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يريد عائشة رضي الله عنها قال وكان لي جار من الأنصار قال كنا نتناوب النزول إلى رسول الله عليه السلام فينزل يوما وأنزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وأتبه بمثل ذلك قال وكنا نتحدث أن غسان تفعل الحيل لتغزونا فنزل صاحبي يوما ثم أتاني غشيان فضرب بابي ثم ناداني فخرجت إليه فقال حدث أمر عظيم قلت ماذا أجاءت غسان قال بل أعظم من ذلك طلق الرسول نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا كائنا حتى إذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هو معتزل في هذه المشربة فأتيت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج إلي فقال قد ذكرت لك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا حوله رهط جلوس بعضهم فجلست قليلا ثم غلبنى ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال قد ذكرت لك له فصمت فخرجت إلى المنبر ثم غلبنى ما أجد فأتيت يعني الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال قد ذكرت لك له فصمت قال فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعوني فقال أدخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جنبه فقلت أطلقك يا رسول الله نساءك فرفع رأسه إلي وقال لا فقلت

(8/164)

الله أكبر ثم ذكر له ما قال لامرأته وما قالت له امرأته فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخلت علي حفصة وذكرت ما قلت لها فتبسم أخرى فقلت أستأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهن ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال أفي شك أنت يا بن الخطاب أولئك عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله وكان أقسم ألا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت فلما مضى تسع وعشرون ليلة على رسول الله بدأتي فقلت يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنك قد

(8/165)

دخلت عن تسع وعشرين أعدهن قال إن الشهر تسع وعشرون ثم قال يا عائشة إنني ذاك لك أمرا فلا عليك ألا تعجلي فيه حتى تسامري أبويك قالت ثم قرأ علي يا أيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ أجرا عظيما قالت عائشة قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني وقيل ليأمراني بفراقه فقلت أفي هذا أتسامر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت عائشة فقلت له يا رسول الله لا تخبر أزواجك أنني اخترتك فقال فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما بعثني الله مبلغا ولم يعثني متعنتا وإن تظاهرا تعاونا على أذى النبي صلى الله عليه وسلم قرأ أهل الكوفة بتخفيف الظاء على الحذف واختاره أبو عبيد وقرأ الباقر بالتشديد على الإدغام واختاره أبو حاتم فإن الله هو موليه وليه وحافظه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين قال المسيب بن شريك هو أبو بكر ح وقال سعيد بن جبير عمر رض عكرمة أبو بكر وعمر يدل عليه ما أخبرنا ابن فنجويه حدثنا علي بن أحمد بن نصرويه حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن سليمان الباقلاني حدثنا أبو عمار الحسين بن الحرث حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سفيان عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فإن الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين قال إن صالح المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أخبرنا ابن فنجويه حدثنا علي المقري حدثنا أبو القاسم بن الفضل حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب حدثني رجل ثقة يرفعه إلى علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الله تعالي وصالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب ح أخبرنا عبد الله بن حامد الوران أخبرنا عمر بن الحسن حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا أبي حدثنا حصين عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آباءه عن أسماء بنت عميس قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب ح وقال الكلبي هم المخلصون الذين

(8/166)

ليسوا بمنافقين وقال قتادة والعلاء بن زياد العدوي هم الأنبياء والملائكة بعد ذلك ظهير أي أعوان فلم يقل صالحو ولا ظهرا لأن لفظهما وأن كان واحدا فهو في معنى الجمع كقول الرجل لا يقرئني إلا قارئ القرآن فهو واحد ومعناه الجمع لأنه قد أذن لكل قارئ القرآن أن يقرئه عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين ءامنوا قو صلى الله عليه وسلم أنفسكم وأهلكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون يا أيها الذين ءامنوا توبو صلى الله عليه وسلم إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين ءامنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين ءامنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التى صلى الله عليه وسلم أحصنت فرجها فنحننا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات داعيات وقيل مصليات تأتبات عابدات سائحات يسحن معه حيث ما ساح وقيل صائمات وقال زيد بن أسلم وأبنة ويمان مهاجرات ثيبات وأبكارا والآية واردة فى الإخبار عن القدرة لا عن الكون فى الوقت لأنه تعالى قال إن طلقكن وقد علم أنه لا يطلقهن وهذا قوله وإن تتولوا

(8/167)

يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فهذا إخبار عن القدرة وتخويف لهم لا أن فى الوجود من هو خير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا يعنى مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدنوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ فظاظ شداد أقوباء لم يخلق الله فيهم الرحمة وهم الزبانية التسعة عشر وأعوانهم من خزنة النار لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا قراءة العامة بفتح النون على نعت التوبة

(8/168)

وروى حماد ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم بضمه على المصدر وهي قراءة الحسن قال المبرد أراد توبة ذات نصح واختلف المفسرون فى معنى التوبة النصوح وقال عمر وأبي ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع ورفع معاذ وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه الكلبى أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال قتادة هي الصادقة الناصحة سعيد بن جبير هي توبة مقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاث خوف أن لا تقبل ورجاء أن تقبل وإدمان الطاعات سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها أنفسكم القرظي تجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والأقلاع بالأبدان وإظهار ترك العود بالجنان ومهاجرة سبئ الخلان سفيان الثوري علامة التوبة النصوح أربع القلة والعلة والذلة والغربة فضيل بن عياض هي أن يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كأنه ينظر إليه أبو بكر محمد بن موسى الواسطي هي توبة لا لعقد عوض لأن من أذنب فى الدنيا لرفاهية نفسه ثم تاب طلبا لرفاهيتها فى الآخرة فتوبته على حظ نفسه لا لله أبو بكر الوراق هي أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كتوبة الثلاثة الذين خلفوا أبو بكر الرقاق المصري رد المظالم واستحلال الخصوم وإدمان الطاعات رويم الراعي هو أن تكون لله

وجها بلا قفا كما كنت له عند المعصية قفا بلا رابعة توبة لايبات منها ذو النون
علامتها ثلاث قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام سقيق هي أن يكثر صاحبها
لنفسه الملامة ولا ينفك من الندامة لينجو من آفاتنا بالسلامة سري السقطلي لا
تصح التوبة النصوح إلا بنصحة النفس من المؤمنين لأن من صحة توبته أحب أن
يكون الناس مثله

(8/169)

الجنيد هي أن ينسى الذنب فلا يذكره أبدا لأن من صحة توبته صار محبا لله
ومن أحب الله نسي ما دون الله سهل هي توبة أهل السنة والجماعة لأن
المتدع لا توبة له بدليل قوله صلى الله عليه حجب الله على كل صاحب بدعة
أن يتوب أبو الأديان هي أن يكون لصاحبها دمع سفوح وقلب عن المعاصي
جموع فاذا كان ذلك فإن توبته نصوح وأمارات التوبة منه تلوح فتح الموصلي
علامتها ثلاث مخالفة الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظماء عسى ربكم
أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم على الصراط
يقولون إذا طفيئ نور المنافقين ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء
قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وماؤهم جهنم وبئس
المصير ثم ضرب مثلا للصلحات والصلحات من النساء فقال عز من قائل
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة لوط واسمها
واهلة وقال مقاتل والعدو والهة كانتا تحت عبيد من عبادنا صالحين فخانتاهما
في الدين وما بغت امرأة النبي قط قال ابن عباس ليس بخيانة الزنا وهما
امراتا نوح ولوط عليهما السلام وإنما خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما
فكانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون وتطلع على سره فاذا أمن بنوح أحد
أخبرت الجابرة من قوم نوح به وأما امرأة لوط فكانت تدل قومه على أضيافه
فلم يغنيا عنهما مع توبتهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين يخوف
عائشة وحفصة رضي الله عنهما وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون
وهي آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة أمنت امرأة
فرعون فلما تبين إسلامها وثبتت عليه أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها
في الشمس وأمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة إذ قالت
رب إن لي عندك بيتا في الجنة وأبصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله
روحها فألقيت

(8/170)

الصخرة على جسد ليس فيه روح فلم تجد ألما من عذاب فرعون وقال
الحسن وابن كيسان رفع الله امرأة فرعون إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب
أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا علي بن عبدان حدثنا أبو الأزهر
حدثنا أسباط عن سليمان عن أبي عثمان عن سلمان قال كانت امرأة فرعون
تعذب بالشمس وإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة
ونجني من فرعون وعمله أي دينه أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن

محمد بن أبي سعيد حدثنا علي بن حرث حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله تعالى ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين الكافرين قطع الله بهذه الآية طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره وأخبر أن معصية الغير لا تضره إذا كان مطيعا ومريم بنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا أي في درعها لذلك ذكر الكناية وصدقت قراءة العامة بالتشديد وقرأ لاحق بن حميد بالتخفيف بكلمات ربها قراءة العامة بالجمع وقرأ الحسن وعيسى والجحدري الكلمة على الواحد يعنون عيسى عليه السلام وكتبه قرأ أبو عمر ويعقوب وكتبه على الجمع وهي رواية حفص عن عاصم واختيار أبي حاتم قال لأنها أعم وقرأ الباقر وكتبه على الواحد وهي اختيار أبي عبيد وكانت من القانتين المطيعين مجازه من القوم العابدين ولذلك لم يقل قانتات نظيره يا مريم اقنتي لربك أخبرنا الحسن بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن اسحاق السني ومحمد بن المظفر قالا حدثنا علي بن أحمد بن سليمان حدثنا موسى بن سابق حدثنا ابن وهب أخبرني الماضي ابن محمد عن بردة عن مكحول عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي تجود بنفسها فقال أكره ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا فإذا قدمت على ضراتك فأقرئينه مني السلام قالت يا رسول الله من هن قال مريم بنت عمران وأسية بنت مزاحم وكليمة أو حليمة أخت موسى شك الراوي فقالت

(8/171)

بالرفاه والبنين أخبرنا الحسن بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبه حدثنا عبيد الله أحمد بن منصور الكسائي حدثنا محمد بن عبد الجبار المعروف بسندول الهمداني حدثنا أبو أسامة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع أسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

(8/172)

سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاثون كلمة وألف وثلاثمائة حرفا حدثنا أبو محمد المخلدي أخبرنا أبو العباس السراج حدثنا العباس بن عبد الله الترمذي حدثنا حفص بن عمر حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن أخبرني أبو الحسن الفارسي حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد حدثنا أبو يحيى البزار حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو داود حدثنا عمران عن قتادة عن عباس الحسبي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل وأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك أخبرنا أبو الحسن بن أبي إسحاق

المزكي وأبو الحسن بن أبي الفضل العدل قالا حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار حدثنا سعدان بن نصر حدثنا معمر بن سليمان عن الخليل بن مرة عن عاصم بن أبي النجود رواه عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله فيقال ليس لكم عليه سبيل قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لك علي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس

(8/173)

المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدم الموت على الحياة لأنه إلى القهر أقرب كما قدم النبات على البنين في قوله يهب لمن يشاء أناثا ويهب لمن يشاء الذكور قال قتادة أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وقيل قدمت لأنه أقدم وذلك أن الأشياء في الابتداء كانت في حكم الموات كالنطفة والتراب ونحوها ثم اعترضت عليها الحياة قال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس بقاء وهي التي كان جبرئيل والأنبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر وهي فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا تطأ شيئا ولا يجد ريحها شيء إلا حي وهي التي أخذ السامري من أثرها فألقاها على العجل فحيى ليلوكم فيما بين الحياة إلى الموت أيكم أحسن عملا أخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه حدثنا محمد بن عبد الله بن برزة حدثنا الحرث بن أسامة حدثنا داود بن المحر حدثنا عبد الواحد بن زياد العبدي عن كليب بن وائل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه أنه تلا تبارك الذي بيده الملك حتى بلغ إلى قوله أيكم أحسن عملا ثم قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرعكم في طاعة الله وبإسناده عن داود بن المحر حدثنا ميسر عن محمد بن زيد عن أبي سلمة عن أبي قتادة قال قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى أيكم أحسن عملا ما عني به قال يقول أيكم أحسن عقلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتمكم عقلا وأشدكم لله خوفا وأحسنكم فيما أمر الله تعالى به ونهى عنه نظرا وإن كان أقلكم تطوعا أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد

(8/174)

الله بن أحمد حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان عن إبراهيم بن عياض ليلوكم أيكم أحسن عملا قال أخلصه وأصوبه قلت ما أخلصه وأصوبه قال إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص إذا كان لله والصواب إذا كان على السنة وقال الحسن يعني أيكم أزهد في الدنيا زهدا وأترك لها تركا وقال سهل أيكم أحسن توكلأ على الله قال الفراء لم يرفع البلوى على أي لأن فيما بين أي والبلوى إضمارا وهو كما يقول في الكلام بلوتكم لأنظر أيكم أطوع ومثله سلهم أيهم بذلك زعيم أي سلهم وانظر أيهم فأى رفع على الابتداء وأحسن خبره وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سماوات طباقا طباقا على طبق بعضها فوق بعض يقال أطبقت الشيء إذا وضعت بعضه فوق بعض قال أبان بن تغلب سمعت بعض الأعراب يذم رجلا فقال شره طباق وخيره غير باق قال سيبويه ونصب طباقا لأنه مفعول ثان ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت قرأ يحيى بن ثابت والأعمش وحمزة والكسائي من تفوت بغير ألف وهي اختيار أبي عبيد وقراءة عبد الله وأصحابه أخبرنا عبد الله بن حامد الوراق أخبرنا مكى بن عبدان حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله أنه كان يقرأ من تفوت قال الأعمش فذكرت لأبي رزين فقال لقد سمعتها من عبد الله فيما قبلتها وأخذتها وقرأ تفاوت وهي قراءة الباقيين واختيار أبي حاتم وهما لغتان مثل التعهد والتعاهد والتحمل والتحامل والتطهر والتطاهر ومعناه ماترى في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض وتباين بل هي مستوية مستقيمة وأصله من الفوت وهي أن يفوت بعضها بعضا لقله استوائها يدل عليه قول ابن عباس من تفرق فارجع فرد البصر قال الفراء إنما قال فارجع وليس قبله فعل مذكور فيكون الرجوع على ذلك الفعل لأن مجاز الكلام

(8/175)

أنظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور فتوق وشقوق وخروق الضحاك اختلاف وشطور عطية عيب ابن كيسان تباعد القرظي قروح أبو عبيدة صدوع قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتأم الفطور وقال آخر تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا سكر ولم يبلغ سرور وقال آخر بنى لكم بلا عمد سماء وزينها فما فيها فطور ثم ارجع البصر رد البصر وكرر النظر كرتين مرتين ينقلب ينصرف ويرجع إليك البصر خاسئا خاشعا ذليلا مبعدا وهو حسير يعني كليل منقطع لم يدرك ما طلب قال الشاعر نظرت إليها بالمحصب من منى فعاد إلي الطرف وهو حسير أخبرنا ابن فنجويه حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علوية حدثنا إسماعيل بن عيسى حدثنا المسيب حدثنا إبراهيم البكري عن صالح بن جبار عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال المسيب وحدثنا أبو جعفر عن الربيع عن كعب قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة

بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر وقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوته حمراء وبين السماء السابعة إلى الحجب السبعة صحاري من نور واسم صاحب الحجب فنطاطروس ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح أي الكواكب واحدها مصباح وهو السراج وجعلناها رجوما مرمى للشياطين إذا اخترقوا السمع وأعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير ما جعلنا لهم في الدنيا من الشهب والذين كفروا برهيم أيضا عذاب جهنم وبئس المصير إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمار وهي تفور تفر وتغلي بهم كما يغلي القدر

(8/176)

وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير تكاد تميز من الغيظ يتفرق بعضها من بعض علي أهلها غيظا وانتقاما لله تعالى كلما ألقى فيها فوج قوم سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير رسول في الدنيا قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسول ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في صلي الله عليه وسلم أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور أءمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتهم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمان إنه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمان إن الكافرون إلا في غرور أمن هذا الذي يبرزكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم قل هو الذي صلى الله عليه وسلم أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رآوه زلفة سي صلى الله عليه وسلم ثت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرءيتم إن أهلكنى الله ومن معى أو رحمتنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمان ءإمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل أرءيتم إن أصبح مأؤكم غورا فمن يأتىكم بماء معين وقالوا وهم في النار لو كنا نسمع النذر من الرسل وما جاؤونا به أو نعقل عنهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى أو نعقله فنعمل

(8/177)

به ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا وقال سعيد بن جبير هو واد في جهنم لأصحاب السعير ونقله أبو جعفر والكسائي بروايته الدوري وقتيبة الخلاف عنهما وحققه الآخرون وهما لغتان مثل الرعب والرعب السحت

والسحت أخبرنا عبد الله ابن حامد أخبرنا محمد بن خالد حدثنا داود بن سليمان حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبيد الله ابن موسى عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي وتنقبض بعضها إلى بعض فيقول لها الرحمن مالك قالت إنه كان يستجير مني فيقول أرسلوا عبدي وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك قال فما كان ظنك قال كان ظني أن تسعني رحمتك فيقول أرسلوا عبدي وإن الرجل ليجر إلى

(8/178)

النار فتشهب إليه النار شهيق البغلة إلى الشعير ثم تفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبرائيل ما قالوا فيه ونالوا منه فيقول بعضهم لبعض أسروا قولكم كي لا يسمع إله محمد وقال أهل المعاني إن شئت جعلت من في قوله من خلق اسما للخالق فقلت ألا يعلم الخالق ما في الصدور وهو اللطيف الخبير وإن شئت جعلته اسما فقلت ألا يعلم الله مخلوقه أخبرنا الفنجوي حدثنا موسى بن الحسن بن علوية حدثنا عيسى بن إسماعيل بن عيسى بن المسيب قال بينا رجل واقف بالليل في شجر كثير وقصفت الريح فوقه في نفس الرجل فقال أترى الله يعلم ما يسقط من هذه الورق فنودي من خلفه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وروى محمد بن فضيل عن زرير عن ابن أبي أسماء أن رجلا دخل غيضة فقال لو خلوت هاهنا للمعصية من كان يراني قال فسمع صوتا ملأ ما بين لا يتي الغيضة ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلا مسخرة لا تمتنع فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة في جبالها ضحاك في آكامها مجاهد طرقها وفجاجها وقال الكلبي أطرافها الفراء في جوانبها مقاتل نواحيها الحسن سهلها حيث أردتم فقد جعلها لكم ذلولا لا تمتنع وأصل المنكب الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكاب وتنكب فلان وكلوا من رزقه الحلال وإليه النشور ءأمنت من في السماء وقال ابن عباس أمنت عذاب من في السماء أن عصيتموه وقيل معنى أمنت من في السماء قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته وقيل إنما قال من في السماء لأنهم كانوا يعترفون بأنه إله السماء ويزعمون إن الأصنام آلهة الأرض وكانوا يدعون الله من جهة السماء وينتظرون نزول أمره بالرحمة والسطوة منها وقال المحققون معنى قوله في السماء أي فوق

(8/179)

السماء كقوله تعالى فسيحوا في الأرض أي فوقها لا بالمماسمة والتحيز ولكن بالقهر والتدبير وقيل معناه على السماء كقوله ولأصلبكم في جذوع ومعناه إنه مالكتها ومدبرها والقائم عليها كما يقال فلان على العراق والحجاز وفلان على خراسان

وسجستان يعنون أنه واليها وأميرها وأعلم أن الآيات والأخبار الصحاح في هذا الباب كثيرة وكلها إلى العلو مشيرة ولا يدفعها إلا ملحد جاحد أو جاهل معاند والمراد بها والله أعلم توقيره وتعظيمه وتنزيهه عن السفلى والتحت ووصفه بالعلو والعظمة دون أن يكون موصوفاً بالأماكن والجهات والحدود والحالات لأنها صفات الأجسام وأمارات الحدث والله سبحانه وتعالى كان ولا مكان فخلق الأمكنة غير محتاج إليها وهو على ما لا يزل ألا يرى أن الناس يرفعون أيديهم في حال الدعاء إلى السماء مع إحاطة علمه وقدرته ومملكته بالأرض وغيرها أحاطتها بالسماء إلا أن السماء مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القدس ومعدن المطهرين المقربين من ملائكته وإليها ترفع أعمال عباده وفوقها عرشه وجنته وبالله التوفيق أن يخسف يغور بكم الأرض فإذا هي تمور قال الحسن تحرك بأهلها وقال الضحاك تدور بهم وهم في قعرها وقال ابن كيسان تهوى بهم أم أمتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ريجا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط وأصحاب الفيل فستعلمون كيف نذير أي إنذاري بالعذاب ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير إنكاري وأثبت بعض القراء الياء في هذه الحروف وجوابها على الأصل وحذفها بعضهم على الخط أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات أجنحتها وهي تطير ويقبضن أجنحتها بعد انبساطها ما يمسكهن يحبسهن في حال القبض والبط أن يسقطن إلا الرحمان إنه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم قال ابن عباس منعه لكم ينصركم من دون الرحمان فيدفع عنكم ما أراد بكم إن الكافرون إلا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو في الضلال ونفور تباعد من الحق أفمن يمشي مكبا على وجهه

(8/180)

راكبا رأسه في الضلالة والجهالة أعمى القلب والعين لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر وقال قتادة هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا فحشره الله يوم القيامة على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم وهو المؤمن وقوله مكبا على وجهه فعل غريب لأن أكثر اللغة في التعدي واللزوم أن يكون أفعلت يفعل وهذا على ضده يقال كبيت فلانا على وجهه فأكب قال الله تعالى فكبت وجوههم في النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ونظيره في الكلام قولهم قشعت الريح السحاب فأقشعت وبشرته بمولود فأبشر وقيل مكبا لأنه فعل غير واقع قال الأعشى مكبا على روقيه يحفز عرفه على ظهر عريان الطريقة أهيماء قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رأوه ويعني العذاب في الآخرة عن أكثر المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب ببدر زلفة قريبا وهو اسم بوصف مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنتان والجمع سيئت أخزيت وجوه الذين كفروا فأسودت وعلتها الكابة والغربة يقول العرف سويه فسيء ونظيره سبررته فسر وشعلته فشعل وقيل قال لهم الخزنة هذا الذي كنتم به تدعون أي أن يعجله لكم وقراءة العامة تدعون بتشديد الدال يفتعلون من الدعاء عن أكثر

العلماء أي يتمنون ويتسلون وقال الحسن معناه يدعون أن لا جنة ولا نار وقرأ الضحاك وقتادة ويعقوب بتخفيف الدال أي تدعون الله أن يأتكم به وهو قوله وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ويتربصون بك ريب المنون رأيتم إن أهلكني الله فأماتني ومن معي أو رحمنا أبقانا وآخر في أجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم فإنه واقع بهم لا محالة وهذا اختيار الحسين بن الفضل ومحمد بن

(8/181)

الحسن وقال بعضهم قل رأيتم إن أهلكني الله فعذبني ومن معي أو رحمنا غفر لنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ونحن معا إنما خائفون من عذابه لأن له أن يأخذنا بذنوبنا ويعاقبنا ويهلكنا لأن حكمه جائز وأمره نافذ وفعله واقع في ملكه فنحن مع إيماننا خائفون من عذابه فمن يمنعكم من عذاب الله وأنتم كافرون وهذا معني قول ابن عباس واختيار عبد العزيز ابن يحيى وابن كيسان قل هو الرحمان أمانا به وعليه توكلنا فستعلمون بالياء الكسائي ورواه عن عليح الباقون بالتاء من هو في ضلال مبين نحن أم أنتم قل رأيتم إن أصبح ماؤكم غورا يعني غائرا ذاهبا ناضبا في الأرض لا تناله الأيدي والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم وبئر ميمون الحضرمي وهي بئر عادية قديمة فمن يأتكم بماء معين ظاهر تناله الأيدي والدلاء وقال عطاء عن ابن عباس جار وقال المؤرخ عذب بلغة قريش

(8/182)

سورة القلم
مكية وهي اثنان وخمسون آية وثلاث مائة كلمة وألف ومائتان وستة وخمسون حرفا أخبرنا محمد بن القيم أخبرنا محمد بن طه حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا سلام بن سليم حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن ابنه عن أبي أمامة بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نون والقلم أعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن الله أخلاقهم بسم الله الرحمن الرحيم ن صلى الله عليه وسلم والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ن اختلف القراء فيه فأظهر بعضهم نونه وأخفاها الآخرون وقرأ ابن عباس ن بكسر النون على إضمار حرف القسم وقرأ عيسى بن عمر بالفتح على إضمار فعل واختلف المفسرون في معناه فقال مجاهد ومقاتل ومرة الهمداني وعطاء الخراساني والسدي والكلبي هو الحوت الذي يحمل الأرض وهي رواية أبي طيسان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع فخلق الماء فخلق منه السماوات ثم خلق النون فبسط الأرض على ظهر النون فتحركت النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فإن الجبال لتفخر على الأرض ثم قرأ ابن عباس نون والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه فقال الكلبي ومقاتل يهيموت وقال أبو اليقظان والواقدي وأبو كعب لوسا وقال علي ابن أبي طالب ح يلهوت وقال الراجز ما لي أراكم كلكم سكوتا والله

ربي خالق اليلهوتا قالت الرواة لما خلق الله تعالى الأرض وفتقها بعث الله سبحانه من تحت العرش ملكا

(8/183)

فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضعها على عاتقه إحدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب باسطين قابضتين على الأرضين السبع حتى ضبطها ولم يكن لقدمه موضع قرار فأهبط الله تعالى من الفردوس ثورا له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاحذر الله تعالى ياقوته حمراء من أعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمس مائة عام فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فإذا تنفس مد البحر وإذا مد نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضراء كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة الآية فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وبسائر جانبه والحوت على البحر على متن الريح والريح على القدرة وثقل الدنيا كلها بما عليها حرفان من كتاب الله تعالى قال لها الجبار كوني فكانت وقال كعب الأحبار إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها فوسوس إليه وقال أتدري ما على ظهرك يالوتيا من الأمم والدواب والشجر والجبال وغيرها لو نفضتهم ألقيتهم من ظهرك أجمع قال فهم لوتيا أن يفعل ذلك فبعث الله تعالى دابة فدخلت منخره ووصلت إلى دماغه فضج الحوت إلى الله تعالى منها فأذن لها فخرجت قال كعب والذي نفسي بيده لينظر إليها وتنظر إليه إن هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم هي آخر حروف الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس قال ألر وحم ونون حروف الرحمن تبارك وتعالى مقطعة وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وهي رواية ثابت اليماني عن ابن عباس وقال فيه الشاعر إذا ما الشوق يرح بي إليهم ألقن النون بالدمع السجوم وقال معاوية بن قرة هو لوح من نور ورفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد

(8/184)

هو قسم أقسم الله تعالى به ابن كيسان فاتحة السورة عطاء افتتاح اسمه نور وناصر ونصير القرظي أقسم الله تعالى بنصرته المؤمنين بيانه قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين جعفر الصادق هو نهر في الجنة والقلم وهو الذي كتب به الذكر وهو قلم من نور ما بين السماء والأرض ويقال لما خلق الله تعالى القلم وهو أول ما خلقه نظر إليه فانشق نصفين ثم قال اجر فقال يا رب بم أجري فقال بما هو كائن إلى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك قال عطا سألت الوليد بن عباد بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت قال دعاني فقال أي بني اتق الله واعلم أنك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره إني سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال يا رب وما أكتب فقال اكتب العلم وقال فجرى القلم في تلك الساعة وما هو كائن إلى الأبد وحكي أن ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء فوجده مغموما وقال له روح عني يا ابن الزيات فأنشأ يقول اللهم فضل والقضاء غالب وكان الخط في اللوح انتظر الروح وأسبابه أئس ما كنت في الروح وهل أراد بالقلم الخط والكتابة الذي امنن الله تعالى على عباده بتعليمه إياهم ذلك كما قال علم بالقلم وقد أكثر الحكماء والبلغاء في وصف القلم ونفعه فلم أراد إخلال هذا الكتاب عن تدبر فصوصه فقال ابن هيثم من جلاله القلم أنه لم يكتب لله تعالى كتاب إلا به لذلك أقسم الله تعالى به وقيل الأقلام مطايا الفطن ورسد الكرام وقيل القلم الظلم الأكبر وقيل البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان وفضل بيان البنان أن ما تثبته الأقلام باق على الأيام وبيان اللسان تدرسه الأعوام وقال بعض الحكماء قوام أمور الدين والدنيا شيئان القلم والسيف والسيف تحت العلم وفيه يقول شاعرهم

(8/185)

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت دون حذره الأمم فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما جرى به القلم كذا قضى الله للأقلام مذ برئت إن السيوف لها مذ أرهفت خدم وللصنوبري قلم من القصب الضعيف الأجوف أمضى من الرمح الطويل الأثيف ومن النصال إذا بدت لقيتها ومن المهند للصقال المرهف وأشد إقداما من الليث الذي يكوي القلوب إذا بدا في الموقف أنشد أبو القيم السدوني قال أنشدني عبد السميع الهاشمي قال أنشدني ابن صفون لأبي تمام في معناه ولضربة من كاتب في بيانه أمضى وأبلغ من رقيق حسام قوم إذا عزموا عداوة حاسد سفكوا الدماء بأسنة الأقلام وللبحتري قوم إذا أجدوا الأقلام عن غضب ثم استمدوا بها ماء المنيات نالوا بها من أعاديهم وأن كثروا ما لا ينالوا على المشرفيات وقال آخر ما السيف غضبا يضيء رونقه أمضى على النائبات من قلمه ولأبن الرومي في كفه قلم ناهيك من قلم نبلا وناهيك من كف به اتشحا يمحو ويثبت أرزاق العباد به فما المقادير إلا ما وحى ومحا قال وأنشد بعضهم في وصفه وأخرس ينطق بالمحكمات وجثمانه صامت أجوف كله ينطق في جفنه وبالتمام منطقه يعرف والآخر في وصفه نحف الشوى بعد ما على أم رأسه وبحفى ويقوى عدوه حين يقطع

(8/186)

لج ظلما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع اخذه وما شجرات نباتات بفقره إذا قطعت حارت مطايا الأصابع لهن بكاء العاشقين ولونهم سوى أيها يبكن سود المدامع آخر هذا هو البيت الأول للبيتين التاليين يناط نحده الأفراد طرا يمحي بعض خلق أو ممات بمشبه حية وبلون جان وجرم متيم وشيما الطيبات قوله وما يسطرون يكتبون ويجوز أن يكون معناه ويسطرهم يعني السفارة وقيل جمع الكتبة ما أنت بنعمة ربك بمجنون يعني أنك لا تكون مجنونا وقد أنعم الله عليك بالنبوة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما أنت

بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما أنت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك أي والحمد لك وقال ليبيد وأفردت في الدنيا بفقد عشيرتي وفارقني جار بأريد نافع أي وهو أريد وقال النابغة لم يحرموا حسن الغداء وأمهم طفحت عليك بناتق مذكور أي وهو ناتق وإن لك لأجرا غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص من قولهم حبل منين إذا كان غير متين وإنك لعلی خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم وقال الحسن كان خلقه آداب القرآن ونقلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهى الله وقال جنيد سمي خلقه عظيما لأنه لم يكن له همة سوى الله وقال الواسطي لأنه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لأنه عاشرهم بخلقهم وزايلهم

(8/187)

بقليه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وأوصى بعض الحكماء رجلا فقال عليك بالحق مع الخلق والصدق مع الحق وقيل لأنه امتثل بالدنيا لله تعالى إياه بقوله خذ العفو والآية وقيل عظم له خلقه حيث صغر الألوان في عينه ليعرف لهذه مكوناتها وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه تدل عليه ما أخبرنا أبو القيم الحسن ابن محمد المفسر أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار حدثنا ابن أبي الرما حدثنا الدراوردي عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال أدبني ربي فأحسن تأديبي أخبرنا أبو عمر وأحمد بن أبي الفرابي جد أبو العباس الأصم حدثنا ابن عبد الحكم أخبرنا أبي وشعيب وأخبرنا الليث عن عمر بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة خ قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار قال وأخبرنا أحمد بن أبي الفرابي أخبرنا منصور بن محمد السرخسي حدثنا محمد بن أيوب الرازي حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن القاسم وأبي قرة قال سمعت عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما شيء أثقل في الميزان من خلق حسن أخبرنا أحمد بن السري العروضي في درب الحاجب أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد ابن جعفر العماني أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي حدثني أبي حدثنا علي بن موسى الرضا حدثنا أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن طالب ح قال قال رسول الله عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة أخبرنا ابن فنجويه حدثنا عبيد الله بن محمد بن شنبه حدثنا سمعان عن ابن الجارود

(8/188)

حدثنا صالح عن سعيد بن جبير عن أبي عثمان اليهري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقا الموطؤون

أكنافا الذين يألون ويؤلفون وأبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأخوان الملتمسون للبراء العنت بأيكم المفتون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم فستبصر فسترى يا محمد وبيصرون ويرون يعني الذين رموه بالجنون بأيكم المفتون اختلف المفسرون في معنى الآية ووجهها فقال قوم معناه بأيكم المجنون وهو مصدر على وزن المفعول كما يقال ما لفلان مجنون ومعقود ومعقول أي جلادة وعقد وعقل قال الشاعر حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا أي عقلا وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازة فستبصر وبيصرون في أي الفريقين المجنون في فريقك يا محمد أو في فريقهم والمفتون المجنون الذي فتنه الشيطان وقيل تأويله بأيكم المفتون وهو الشيطان وهذا معنى قول مجاهد وقال آخرون معناه أيكم المفتون والباء زائدة لقوله تعالى تنبت بالدهن و يشرب بها عباد الله وهذا قول قتادة والأخفش وأبي عبيد وقال الراجز نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج

(8/189)

إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين فيما دعوك عليه من دينهم الخبيث نزلت في مشركي قريش حين دعوه إلى دين آباءه ودوا لو تدهن فيدهنون قال عطية والضحاك لو تكفر فيكفرون وقال ابن عباس برواية الوالبي لو ترخص فيرخصون قال الكلبي لو تلتن لهم فيلينون الحسن لو تصانعهم دينك فيصانعون في دينهم زيد بن مسلم لو تنافق وترائي فيناقون أبان ابن تغلب لو تحابهم فيحابوك وقال العوفي لو تكذب فيكذبون عوف عن الحسن لو ترفض بعض أمرك فيرفضون بعض أمرهم ابن كيسان لو تقاربهم فيقاربوك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الأسود بن عبد يغوث وقيل الأخفش بن شديق مهين ضعيف حقير وقال ابن عباس كذاب وهو قرين منه لأن الرجل إنما يكذب لمهانة نفسه عليه وقال قتادة المكثار في الشر همار مغاتب يأكل لحوم الناس وقال الحسن هو الذي يعيب ناحية في المجلس لقوله همزة مشاء بنميم قتادة يسعى بالنميمة يفسد بين الناس مناع للخير قال ابن عباس يعني للإسلام يمنع ولده وعشيرته من الإسلام ويقول لأن دخل واحد منكم في دين محمد لا انفعه بشيء أبدا وقال الآخرون يعني بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق معتد غشوم ظلوم أثيم فاجر عتل قال ابن عباس العتل الفاتك الشديد المنافق وقال عبيد بن عمير العتل الأكل الشراب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعره يدفع الملك من أولئك سبعين ألف دفعة وقال علي والحسن العتل الفاحش الخلق السييء الخلق وقال يمان هو الجافي القاسي اللئيم العشرة وقال مقاتل الضخم وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل وأصله من العتل وهو الدفع بالعنف بعد ذلك أي مع ذلك زنيم وهو الدعي الملحق النسب الملصق بالقوم وليس منهم قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع وقال حسان بن ثابت

وأنت دعي نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وقال آخر
زنيمة ليس يعرف من أبوه بغي الام ذو حسب لئيم فقال مرة الهمداني إنما
ادعاه أبوه بعد ثمانين عشرة سنة هذا قول أكثر المفسرين وقال علي بن أبي
طالب الزنيمة الذي لا أصل له وقيل هو الذي له زنيمة كزنيمة الشاة روى عكرمة
عن ابن عباس قال في هذه الآية الكريمة نعت فلم يعرف حتى قيل زنيمة
فعرف وكانت له زنيمة في عنقه يعرف بها وقال عكرمة الزنيمة المعروف بلؤمه
كما تعرف الشاة بزنيمة وقال الشعبي هو الذي له علامة في الشتر تعرف كما
تعرف الشاة بزنيمة وقال القرطبي وسعيد بن جبير وعكرمة هو الكافر
الهجين المعروف بالشر المريب وقال الوالبي عن ابن عباس الزنيمة الظلوم
أخبرنا أبو عبد الله ابن فنجويه حدثنا أبو بكر بن مالك القطيفي حدثنا عبد الله
بن أحمد ابن حنبل حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا عبد الحميد عن شهر بن
حوشب عن عبد الرحمن بن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن العتل الزنيمة فقال هو الشديد الخلق المصحح الأكل والشروب الواجد
للطعام والشروب الظلوم للناس رقيب الجوف أخبرنا ابن فنجويه حدثنا محمد
بن الحسن بن علي القطيفي حدثنا أحمد بن عبد الله بن رزين العقيلي حدثنا
صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثني أبو بشيرة إبراهيم بن عثمان عن
عثمان بن عمير عن شهر بن حوشب عن سداد بن أوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل ولا زنيمة قال
قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ
قلت فما العتل الزنيمة

قال كل رجب الجوف بئر الحلق أكل شروب غشوم ظلوم أخبرنا ابن فنجويه
حدثنا ابن حبش المقرئ حدثنا ابن زنجويه حدثنا سلمة حدثنا عبد الرزاق أخبرنا
معمر بن زيد بن أسلم في قوله زنيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبكي السماء من رجل أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا
مقضما في المصدر بعضا فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيمة قال وتبكي
السماء من الشيخ الزاني ما تكاد الأرض تقله وروي الثمالي عن مجاهد في
الزنيمة قال كانت له ست أصابع في يده في كل إبهام له أصبع زائدة وأكثر
العلماء على أن الزنيمة الدعي الشرير وقد ورد في هذا الباب أخبار غرائب نذكر
من بعضها وبالله التوفيق أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين بن عبد الله
المقرئ حدثنا محمد بن الحسن بن بشير حدثنا ابن خوصا أخبرنا ابن خنيق
حدثنا يوسف بن أسباط عن أبي إسرائيل الملائي عن فضيل بن عمر والفقمي
عن مجاهد عن ابن عمر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يدخل الجنة ولد زنى ولا ولده ولا ولد ولده أخبرنا الحسين بن محمد حدثنا
محمد بن الحسن بن بشر أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الطواسعي حدثنا
أبو بدر عباد بن الوليد حدثنا حيان بن هلاك حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن

زيد بن عياض عن عيسى بن حطان عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أولاد الزنى يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنزير أخبرنا الحسن بن محمد حدثنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا إسحاق بن إبراهيم الرازي حدثنا سلمة بن الفضل حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي رافع عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى فإذا فشا فيهم ولد الزنى فيوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب أخبرنا الحسن بن

(8/192)

محمد حدثنا الفضل بن الفضل الكندي حدثنا إبراهيم بن الحسن الأدمي حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي حدثنا سعيد بن أوس حدثنا أبو الأشهب هو العطاردي قال سمعت عكرمة يقول إذا كثرت أولاد الزنى قل المطر أن كان ذا مال وبنين قرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب أن بالمد واختاره أبو حاتم وقرأ حمزة وعاصم برواية أبي بكر أن بهمزين وغيرهم بالجر فمن قرأ بالاستفهام فله وجهان أحدهما الآن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين والآخر الآن كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرأ على الخبر فمعناه فلا تطع لاي كان إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا صلى الله عليه وسلم إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم علي بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم إيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين سنسمه على الخرطوم قال ابن عباس سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية على أنفه قال فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف بالقتال وقال قتادة سنخلق به شيئا يقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة باقية قد وسمه ميسم سوء يريدون الصق به عارا لا يفارقه كما أن السمة لا تنمحي ولا يعفو أثرها قال جرير لما وضعت على الفرزدق ميسمي وعلى البعيث جدعت

(8/193)

أنف الأخطل أراد به الهجاء وقال أبو العالية ومجاهد سنسمه على أنفه ونسود وجهه فنجعل له علامة في الآخرة يعرف سواد وجهه الضحاك والكسائي

يشكونه على وجهه وقال حريز بن محمد بن جرير سنيين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه ما يخفى عليهم كما لا تخفى السمة على الخراطيم قال الفراء وإن كان الخرطوم قد خص بالسمة فإنه في مذهب الوجه لأن بعض الشيء يعبر به عن كله وقد مر هذا الباب

قال النضر بن شميل معناه سنحده على شربه الخمر والخرطوم الخمر وجمعه خراطيم وقال الشاعر تظل يومك في لهو وفي طرب وأنت بالليل شراب الخراطيم قوله إنا بلوناهم يعني اختبرنا وامتحنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أصحاب الجنة أخبرنا أبو عمرو الفرابي أخبرنا أبو موسى أخبرنا الحريري حدثنا فارس بن عمر حدثنا صالح بن محمد حدثنا محمد بن مزوان عن الكليني عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة قال بستان باليمن يقال لها القيروان دون صنعاء بفرسخين يطأه أهل الطريق وكان غرسه قوم من أهل الصلاة وكانت لرجل فمات فورثه بنين له فكان يكون للمساكين إذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم تجده فإذا طرح من فوق المنجل أملى البساط فكل شيء يسقط على البساط فهو أيضا للمساكين فإذا حصدوا زروعهم فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين وإذا داسوا كان لهم كل شيء ينثر فلما مات الأب ورثها هؤلاء الأخوة عن أبيهم فقالوا والله إن المال لقليل وإن العيال لكثير إنما كان يفعل هذا الأمر إذا كان كثيرا والعيال قليلا فإما إذا قل المال وكثر العيال فإنا لا نستطيع أن نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوما ليعدون عدوة قيل خروج الناس فليصر من نخلهم ولم يستثنوا لم يقولوا إن شاء الله فغدا القوم بسدف من الليل إلى جنتهم ليصرموها فأروها مسودة وقد طاف عليها من الليل طائف من عذاب أصابها فأحرقها فأصبحت كالصريم فذلك قوله تعالى إذ أقسموا حلفوا ليصرمها لتجديها ولتقطع ثمرها

(8/194)

مصبحين إذ أصبحوا قبل أن يعلم المساكين ولا يستثنون لا يقولون إن شاء الله فطاف عليها طائف عذاب من ربك ولا يكون الطائف إلا بالليل وكان ذلك الطائف نارا أنزلت من السماء فأحرقتها وهم نائمون فأصبحت كالصريم كالليل المظلم الأسود قال الشاعر تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم وقال الحسن صرم عنها الخير فليس فيها شيء ابن كيسان كالجرة السوداء ابن زيد كالأرض المصرومة الأخفش كالصبح انصرم من الليل وقال المروج كالرملة انصرمت من معظم الرمل وأصل الصريم المصروم وكل شيء قطع من شيء فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه قال ابن عباس كالرماد الأسود بلغة حذيم

(8/195)

فتنادوا نادى بعضهم بعضا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا فمضوا إليها وهم يتخافتون يتشاورون يقول بعضهم لبعض أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين قال ابن عباس على

قدرة قادرين في أنفسهم وقال أبو العالية والحسن على جد وجهد وللنخعي والقرطبي ومجاهد وعكرمة على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم وروى معمر عن الحسن قال على فاقة وقيل على قوة وقال السدي الحرد اسم الجنة وقال سفيان على حنق وغضب ومنه قول الأشهب بن رملة أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأسود وفيه لغتان حرد وحرد مثل الدرك والدرك وقال أبو عبيدة والقتبي على منع والحرد والمحاددة المنع تقول العرب حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن قال الشاعر فإذا ما حاردت أو بكات فت عن حاجب أخرى طينها وقيل على قصد قال الراجز وجاء سيل كان من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقال آخر إما إذا حردت حردى فمجرية ضبطاء تسكن غيلا غير مقروب فلما رأوها قالوا إنا لضالون لمخطئوا الطريق فليس هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمتنا خيرها ونفعها لمنعنا المساكين وتركنا الإستثناء قال أوسطهم أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم ألم أقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون قال أبو صالح إستثناءهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتقولون سبحان الله وتشكرونه على ما أعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان ربنا ننزهه على أن يكون ظالما وأقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين في منعنا حق الفقراء وتركنا الاستثناء وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها

(8/196)

عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها قرأ الحسن وعاصم والأخفش وابن محيص بالتخفيف وغيرهم بالتشديد وهما لغتان وفرق قوم بينهما فقال التبديل تغيير الشيء أو تغيير حاله وعين الشيء قائم والابدال رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه قال عبد الله بن مسعود بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال بكر بن سهل الدمياطي حدثني أبو خالد اليمامي أنه رأى تلك الجنة وقال رأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب أي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف أمرنا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب نزل من عند الله سبحانه وتعالى فيه تدرسون تقرؤون ما فيه إن لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتنون أم لكم أيمان عهود ومواثيق علينا بالغة كما عهدناكم علمه ووعدناكم فاستوثقتم بها منا فلا ينقطع عهدكم إلى يوم القيامة إن لكم كسر إن لدخول اللام فيه في ذلك العهد لما تحكمون تقضون وتريدون فيكون لكم حكمكم سلهم أيهم بذلك الذي ذكرت زعيم كفيل والزعيم الرسول ها هنا قاله الحسن وابن كيسان قائم بالحجة والدعوى أم لهم شركاء أرباب تفعل هذا وقيل شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدى متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن

كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرآء
وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بأبصارهم لما سمعوا الذكر

(8/197)

ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين يوم يكشف عن ساق أي عن أمر
شديد فظيع وهو إقبال الآخرة قرأه العامة بباء مضمومة وقرأ ابن عباس بباء
مفتوحة أي يكشف القيامة عن ساقها وقرأ الحسن بباء مضمومة عن ساق أي
عن أمر شديد فظيع وهو إقبال الآخرة وذهب الدنيا وهذا من باب الإستعارة
يقول العرب للرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج فيه إلى جد وجهد ومعاناة
ومقاساة للشدة شمر عن ساقه فاستعير الساق في موضع الشدة قال دريد
بن الصمة يرثي رجلا

كميش الأزار خارج نصف ساقه صبور على الجلاء طلاع أنجد ويقال للأمر إذا
اشتد وتفاقم وظهر وزالت عماه كشف عن ساقه وهذا جائز في اللغة وإن لم
يكن للأمر ساق وهو كما يقال أسفر وجه الأمر واستقام صدر الرأي قال
الشاعر يصف حربا كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وأنشد ابن
عباس اصبر عناق أنه شر باق قد سن لي قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب
بنا على ساق وقال آخر قد كشفت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا
والعرب تقول له الحرب كشفت عن ساقها قال الشاعر عجت من نفسي
ومن إشفاقها ومن طراد الطير عن أرزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها
حمراء تبزي اللحم عن عراقها ونحو ذلك قال أهل التأويل أخبرنا أبو بكر بن عبد
أوس أخبرنا أبو الحسن محفوظ حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي عن سفير عن عاصم عن سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق قال عن
شدة الأمر وقال ابن عباس هي أشد ساعة في يوم القيامة وقال الربيع عن
العطاء أخبرنا ابن فنجويه حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم الجتلي حدثنا محمد بن
عمر وابن مسعدة البيروتي حدثنا محمد بن الوزير السلمي حدثنا الوليد بن
مسلم حدثنا روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبي بردة عن أبي
موسى الأشعري

(8/198)

عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرون له
سجدا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الرومي يقرأ أبي عليه في
مسجده يوم السبت لأربع بقين من ذي الحجة سنة ست وثمانين وثلاثمائة
حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج حدثنا زهير بن محمد حدثنا عبد
الرحمن بن المبارك حدثنا قريش بن حيان العجلي حدثنا بكر بن وائل عن
الزهري عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قلنا لا قال
فهل تضارون في القمر ليلة البدر قلنا لا قال فإنكم ترون كذلك إذا كان يوم
القيامة جمع الأولون والآخرين ونادى مناد من كان يعبد شيا فليلزمه وترفع لهم

آلهتهم التي كانوا يعبدون فتمضي ويتبعونها حتى يقذفهم في النار وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيقال لهم ذهب الناس وبقيتم فيقولون لنا رب لم نره بعد قال يقول هل تعرفونه فيقولون إن بيننا وبينه آية إذا رأناه عرفناه فيكشف لهم عن ساق فيخرون له سجدا ويبقى أقوام ظهورهم كصيافي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم قراءة عليه في جمادي الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة أخبرنا أبو بكر الشافعي حدثنا أبو قلابة الرقاشي حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الله تعالى للمظلوم من الظالم حتى لا يبقى مظلمة عند أحد حتى أنه يكلف شائب اللبن بالماء ثم يتبعه أن يخلص اللبن من الماء فإذا فرغ من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم ألا ليلحق كل قوم بالهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى أحد عبد شيئا من دون الله إلا مثلت له الهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزيز ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عيسى ابن

(8/199)

مريم فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم يلونهم وقيل تلونهم آلهتهم إلى النار وهم الذين يقول الله تعالى لو كان هؤلاء آلهة لما وردوها وكل فيها خالدون فإذا لم يبق إلا المؤمنون وفيهم المنافقون قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون ما لنا إله إلا الله وما كنا نعبد غيره فينصرف الله تعالى فيمكث ما شاء أن يمكث ثم يأتيهم فيقول أيها الناس ذهب الناس فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا إله إلا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمتهم ما يعرفون أنه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه يجعل الله أصلابهم كصيافي البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرا بني جهنم أخبرنا عقيل بن محمد بن أحمد أن أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن أبي جعفر الطبري حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث حدثنا خالد بن يزيد بن أسلم عن أبي هلال قال أبو جعفر وحدثني موسى بن عبد الرحمن بن المسروقي حدثنا جعفر بن عون حدثنا هشام بن سعيد حدثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليلحق كل أمة بما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطون في النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ثم يدعى اليهود فيقال ماذا كنتم تعبدون فيقولون عزيز بن الله فيقول كذبتكم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أي ربنا ظمئنا أسقنا فيقول أفلا تردون فيذهبون حتى يتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقول ماذا كنتم تعبدون فيقولون المسيح ابن الله فيقول كذبتكم ما اتخذ الله من صاحبة

(8/200)

ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أي ربنا ظمئنا اسقنا فيقول أفلا تردون فيذهبون فيتساقطون في النار فيبقى من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر ثم يأتي الله تعالى جل جلاله لنا في صورة غير صورته التي رأيناها فيها أول مرة فيقول أيها الناس لحقت كل أمة بما تعبد ونحن ننظر ربنا الذي كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول هل بينكم وبين الله من آية تعرفونها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فيخرون سجدا لله تعالى أجمعون ولا يبقى من كان سجد في الدنيا سمعة ورياء ولا نفاقا إلا صار ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يدفع برنا ومسيئنا وقد عاد لنا في صورته التي رأيناها فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا ثلاث مرات

(8/201)

وبه قال أبو جعفر بن جرير الطبري حدثنا أبو لهب حدثنا أبو بكر حدثنا الأعمش عن المنهال عن قيس بن بكر قال حدثني عبد الله وهو عند عمر قال إذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشيء أربعين عاما ثم ينادي مناد يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره أن يولي كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونها حتى تقذفهم في النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال ألا تذهبون قد ذهب الناس فيقولون حتى يأتينا ربنا قال وتعرفونه قالوا إن اعترف لنا قال فعند ذلك يكشف عن ساق ويتجلى لهم فيخر من كان يعبد ساجدا ويبقى المنافقون لا يستطيعون أن يظهروهم السفايد فيذهب بهم إلى النار ويدخل هؤلاء الجنة فذلك قوله سبحانه وتعالى ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤوسهم ووجوههم أشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين وقد كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود وهم سالمون أصحاء فلا يأتونه ويأبونه قال إبراهيم التيمي يدعون إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة فيأبونه وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيئون قال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات ويروى أن ربيع بن الجثم عرض له الفالج فكان يتهادى بين رجلين إلى المسجد فقيل له يا أبا يزيد لو جلست فإن لك رخصة قال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا قيل لسعيد بن المسيب إن طارقا يريد قتلك فتغيب فقال أحيث لا يقدره علي الله فقيل له فاجلس فقال أسمع حي على الفلاح فلا أجيب فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث أي فدعني والمكذبين بهذا القرآن سنستدرجهم سناخذهم من حيث لا يعلمون فيعذبوا يوم بدر وقيل معناه سنزيدهم حزنا وخذلانا فيزدادوا عصيانا

(8/202)

وطغيانا وقال سفيان الثوري يسبغ عليهم النعم وينسيهم الشكر وقال العباد لم نعاقبهم في وقت مخالفتهم فيستيقظوا بل أمهلناهم ومددنا لهم في النعم حتى زال عنهم خاطر التدبير فكانوا منعمين في الظاهر مستدرجين في الحقيقة وقال الحسن كم مستدرج بالإحسان إليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وأملئ لهم إن كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبونفاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت في الضجر والغضب والعجلة وهو يونس عليه السلام إذ نادى وهو مكظوم مغموم لولا أن تداركه أدركه وفي مصحف عبد الله تداركته بالثناء نعمة من ربه حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء وهو مذموم مليم مجرم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا وذلك أن الكفار أرادوا أن يعينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصيوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني أسد حتى أن كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكيل والدرهم فاتينا بلحم من لحم هذه البقرة فما تبرح حتى تقع بالموت فتتحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل فيقول لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قريبا حتى يسقط منها طائفة وعدة فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك فأجابهم وأنشد قد كان قومك يحسبونك سيذا وأخال أنك سيد معيون فعصم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزل وإن يكاد الذين كفروا يعني ويكاد الذين كفروا ليزلقونك دخلت اللام لمكان إن وقرأ الأعمش وعيسى ليرهقونك وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود أي يهلكونك وقرأ أهل المدينة بفتح الياء ليزلقونك وقرأ غيرهم بضمه وهما لغتان يقال زلفه تزلقه زلقا أزلقه تزلقه إزلاقا بمعنى واحد واختلفت

(8/203)

عبارات المفسرون في تأويله قال ابن عباس يقذفونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقال زهق السهم وزلق إذا نفذ وقال قتادة بمعنى يزهقونك معمر عن الكلبي يصرعونك حيان عنه يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة عطية يرجونك المؤرخ يزيلونك النصر بن شميل والأخفش يعينونك قال عبد العزيز بن يحيى ينظرون إليك نظرا شزرا بتحديق شديد يروعنك به ويظهرون العداوة لك السدي يصيبونك بعيونهم ابن زيد ليمسوك جعفر لياكلونك الحسن وابن كيسان ليقتلونك وهذا كما يقال صرعني بطرفه وقتلني بعينه وقال الشاعر ترميك مزلفة العيون بطرفها وتكل عنك نصال نبل الرامي وقال آخر يتقارضون إذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطئ الأقدام وقال الحسن دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق وأن العين لتدخل القبر والجمل القدر ويقولون إنه لمجنون وما هو يعني محمدا وقيل القرآن إلا ذكر للعالمين

سورة الحاقة
مكية وهي ألف وأربعة وثمانون حرفاً وست وخمسون كلمة واثنان وخمسون آية أخبرنا كامل بن أحمد وأخبرنا محمد بن مسلم قال حدثنا إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً وأخبرنا أبو الحسين الخبازي قال حدثنا أبو الشيخ الحافظ قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا عمرو بن عثمان قال حدثنا محمد بن حميد عن فضالة بن شريك عن أبي الزاهرية قال سمعته يقول من قرأ إحدى عشرة آية من سورة الحاقة أجبر من فتنة الدجال ومن قرأها كان له نوراً من فوق رأسه إلى قدمه بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية إنا لما طغوا الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية الحاقة ما الحاقة أي القيامة وسميت حاقة لأنها حقت فلا كاذبة لها ولأن فيها حواق الأمور وحقائقها ولأن فيها يحق الجزاء على الأعمال أي يجب فيقال حق عليه الشيء

إذا وجب بحق حقوقاً قال الله سبحانه ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال الكسائي والمؤرخ الحاقة يوم الحق يقول العرب لما عرفت الحق مني والحاقة والحقة هي ثلاث لغات بمعنى واحد والحاقة الأولى رفع بالإبتداء وخبره فيما بعده وقيل الحاقة الأولى مرفوعة بالثانية لأن الثانية بمنزلة الكتابة عنها كأنه عجب منها وقال الحاقة ما هي كما تقول زيد ما زيد والحاقة الثانية مرفوعة بما وما بمعنى أي شيء وهو رفع بالحاقة الثانية ومثله القارعة ما القارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ونحوهما وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بالعذاب الذي نزل بهم حين وعدهم نبيهم حتى هجم عليهم ففرع قلوبهم وقال ابن عباس وقتادة بالقيامة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية أي بطغيانهم وعصيانهم وهي مصدر كالحاقة وقيل هي نعت مجازة بفعالتهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد وابن زيد ودليل هذا التأويل قوله سبحانه كذبت ثمود بطغواها وقال قتادة يعني بالصيحة الطاغية التي جاوزت مقادير الصياح فاهمدهم وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية عنت على خزائنها فلم تطعمهم وجاوزت المقادير أخبرني الحسن قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا

محمد بن حمدان بن سعد قال حدثنا أبو زرعة الرازي قال حدثنا المعافى بن سلمان البحراني قال حدثنا موسى بن عمر عن سعيد عن موسى بن المسيب عن شهر بن خوشب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سبحانه من ريح إلا بمكيال ولا قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزائن فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية سخرها أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالافتقار سبع ليال وثمانية أيام قال وهب هي الأيام التي سماها العرب أيام العجوز ذات برد ورياح شديدة وإنما نسبت هذه الأيام الى العجوز لأن عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب في

(8/206)

اليوم الثامن
وقيل سميت أيام العجوز لأنها في عجز الشتاء ولها أسامي مشهورة أنشدني أحمد بن محمد بن يوسف قال أنشدنا محمد بن طاهر الوزير قال أنشدنا أبو الحسين محمد بن محمد بن يحيى الصفار قال أنشدنا محمد بن القيم بن بشار قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب الشاعر في وصف أيام العجوز كسع الشتاء بسبعة غير أيام شهلتنا من الشهر فبأمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفئ الجمر ذهب الشتاء موليا عجلا وأتتك وأقدة من النجر واسم اليوم الثامن مكفي الظعن حسوما قال ابن عباس تباعا ومجاهد وقتادة متابعة ليس فيها فترة وعلى هذا القول هو من جسم الكي وهو أن تتابع عليه بالمكواة وقال مقاتل والكلبي دائمة والضحاك كاملة لم تفتقر عنهم حتى أفتتهم عطية شؤما كأنها حسمت الخير عن أهلها الخليل قطعاً لدابرههم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء وحسم الدفاع قال يمان والنظر بن شميل حسمهم فقطعهم وأهلكهم وهو نصب على الحال والقطع فترى القوم فيها أي في تلك الليالي والأيام صرعى هلكى جمع صريع كأنهم أعجاز أصول نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الأجواف فهل ترى لهم من باقية بقاء وجاء فرعون ومن قبله قرأ أبو عمرو والحسن والسلمي والحجري والكسائي ويقعوب بكسر القاف وفتح الباء أي ومن معه من جنوده وأتباعه وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم اعتبار بقراءة عبد الله وأبي ومن معه وقرأ أبو موسى الأشعري ومن تلقاه وقرأ الآخرون ومن قبله بفتح القاف وجزم الباء أي ومن تقدمه من القرون الخالية والمؤتفكات قراءة العامة بالألف وقرأ الحسن والمؤتفكة بغير ألف بالخاطئة بالخطيئة والمعصية وهي الكفر فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية نامية عالية غالية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الأمم إنا لما طغى الماء أي عتا فخرج بلا وزن ولا كيل قال قتادة طغى الماء فوق كل

(8/207)

شيء خمسة عشر ذراعا حملناكم في الجارية السفينة لنجعلها لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرأ طلحة بإسكان على العين تشبها بقوله وارنا واختلف

فيه عن عاصم وابن بكر وهي قراءة رديئة غير قوية الباكون مشيع أذن واعية عقلت عن الله ما سمعت الفاربي بن فنجويه قال حدثنا ابن حبان قال حدثنا إسحاق بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا إبراهيم بن عيسى قال حدثنا علي بن علي قال حدثنا أبو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال حين نزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئاً بعد وما كان لي أن أنساه وأخبرني ابن فنجويه قال حدثني ابن حسن قال حدثنا أبو القيم بن الفضل قال حدثنا محمد بن غالب بن الحرب قال حدثني بشر بن آدم قال حدثني عبد الله بن الزبير الأسدي قال حدثنا صالح بن ميثم قال سمعت بريرة الأسلمي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي إن الله عز وجل أمرني أن أدنك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وأن حقا على الله سبحانه أن تعي قال ونزلت وتعيها أذن واعية فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الأولى وحملت الأرض وما عليها والجبال وما فيها فدكتا دكة واحدة فكسر ودقتا دقة واحدة فصارتا هباء منبثا وإنما قال فدكتا ولم يقل دككتا لأنه جعل الأرض كالشيء الواحد وجعل الجبال كالشيء الواحد فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة والملك يعني الملائكة على أرجائها نواحيها وأقطارها بلغة هذيل واحدها رجاء وتثيته رجوان ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية وأخبرنا الإمام أبو منصور الحمادي قال حدثنا الإمام أبو الوليد قال حدثنا جعفر قال حدثنا علي بن حجر قال

(8/208)

حدثنا شريك عن سماك عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية أملاك على صورة الأوعال وفي الحديث إن لكل ملك منهم أربعة أوجه وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وقيل أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أمية بن أبي الصلت رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد والشمس تصبح كل آخر ليلة حمراء تصبح لونها يتورد تأبى فما تطلع لنا في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وروى عن علي بن الحسن أنه قال إن الله سبحانه خلق العرش رابعا لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء والقلم والنور ثم خلق من ألوان أنوار مختلفة من ذلك نور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أبيض فهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين ألف ألف طبق ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمده ويقدمه بأصوات مختلفة لو أذن للسان منها أن تسمع لهدم الجبال والقصور ولخسف البحار يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت أنى ملاق حسابه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابه

باليته كانت القاضية ما أغنى عنى مالىه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسله ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من

(8/209)

أحد عنه حاجزين وإنه لتذكرة للمتقين وأنا لنعلم أن منكم مكذبين وإنه لحسرة على الكافرين وإنه لحق اليقين فسيح باسم ربك العظيم يومئذ تعرضون لا تخفى بالياء كوفي غير عاصم والباقون بالتاء منكم خافية في الحديث قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال وخصومات ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم أي تعالوا اقرؤوا كتابيه ها الوقف وأخواته مثله إنني ظننت علمت وأيقنت اني ملاق حسابه أخبرنا الحسن قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا أبو القيم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال حدثنا عمر بن إبراهيم بن خالد عن عبد الرحمن قال حدثنا مرحوم بن أبي أرطبان ابن عم عبد الله بن عون قال حدثنا عاصم الأحول عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فليل له فأين أبو بكر قال هيهات هيهات زفته الملائكة إلى الجنة أخبرنا الحسن حدثنا منصور بن جعفر بن محمد النهاوندي قال حدثنا أبو صالح أحمد ابن محمد بن أسعد البروجردي قال حدثنا أسد بن عاصم قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال حدثنا أبو عمر الضير عن حماد عن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة كل الناس يحاسبون يوم القيامة إلا أبو بكر فهو في عيشة راضية مرضية كقوله ماء دافق وقيل ذات رضا مثل لأبن وتامن في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ينالها القائم والقاعد والمضطجع يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية قدمتم لآخرتم من الأعمال الصالحة في الأيام الماضية وهي الدنيا أخبرني الحسين قال حدثنا القطيعي قال حدثنا عبد الله قال أخبرت عن عبد الله بن أبي بكر بن علي المقدمي قال حدثنا عبد الله بن جعفر

(8/210)

قال سمعت يوسف بن يعقوب الخيفي يقول بلغنا أن الله سبحانه وتعالى يقول يوم القيامة يا أوليائي طال ما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية

وأما من أوتي كتابه بشماله قال ابن الثابت تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع من صدره إلى خلف ظهره فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها فلم أبعث بعده والقاضية موت الأحياء بعدها وقيل معناه يا ليتني مت فاسترحت قال قتادة تمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ذهبت عني حجتي عن أكثر المفسرين وقال ابن زيد زال عني ملكي وقولي فيقول الله لخزنة جهنم خذوه ويروى أنه يجتمع على شخص واحد من أهل النار مائة ألف من الزبانية فيقطع في أيديهم قال فلا يرى على أيديهم منه إلا الودك ثم يعاد خلقا جديدا فغلوه ثم الجحيم صلوه أدخلوه ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه فأدخلوه في ذراع الملك فيدخل دبره ويخرج من منخريه وقيل يدخل من فيه ويخرج من دبره روى سفيان عن بسر بن دعلوق عن نوف البكالي قال كل ذراع سبعون باعا والباع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان الثوري كل ذراع من سبعين ذراعا سبعون ذراعا وقال بأي ذراع هو وقال عبد الله بن عمر وابن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى جمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض فهي مسيرة خمسمائة سنة بلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبش قال حدثنا ابن زنجويه قال حدثنا موسى بن محمد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا

(8/211)

سلمة قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا بكار ابن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن حنظلة عن كعب في قوله ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا موسى بن محمد قال حدثنا الحسن بن علويه قال حدثنا إسماعيل بن عيسى قال حدثنا المسيب قال حدثنا سويد بن يحيى قال بلغني أن جميع أهل النار في تلك السلسلة ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها

(8/212)

إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم صديق وقيل قريب يعينه وقيل هو مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار كأنه الصديق الذي يرق ويحترق قلبه له ولا طعام وليس له اليوم طعام إلا من غسلين وهو صديد أهل النار مأخوذ من الغسل كأنه غسالة جروحهم وقروحهم وقال الضحاك والربيع هو شجر يأكله أهل النار لا يأكله إلا الخاطئون المذنبون وهم الكافرون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ترون وما لا ترون وأراد جميع المكونات والموجودات وقيل الدنيا والآخرة وقيل ما في ظهر السماء والأرض وما في بطنها وقيل الأجسام والأرواح وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقال جعفر الصادق بما تبصرون من صناعي في ملكي وما لا تبصرون

من بري بأوليائي وقال الجنيد ما تبصرون من آثار الرسالة والوحي على حسن محمد وما لا تبصرون من السر معه ليلة الإسراء وقيل ما أظهر الله للملائكة واللوح والقلم وما استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحدا وقيل ما تبصرون الإنس وما لا تبصرون الجن والملائكة وقال ابن عطا ما تبصرون من آثار القدرة وما لا تبصرون من أسرار القرية إنه لقول رسول كريم أي تلاوة محمد وتبليغه وقيل لقول مرسل رسول كريم فحذف كقوله وسئل القرية وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون قرأ ابن عامر ويعقوب أبو حاتم يؤمنون ويذكرون بالياء وغيرهم بالتاء فيهما تنزيل من رب العالمين ولو تقول تخرص واختلق علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لعاقبناه وانتقمنا منه بالحق كقوله قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق وقال ابن عباس لأخذناه بالقوة والقدرة كقول الشاعر إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها غرابة باليمن وقيل معناه لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه وهو مثل معناه لأذللناه وأهناه وهذا

(8/213)

كقوله ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه وأهانتته لبعض أعوانه خذ بيده فاقمه واعتمد ابن جرير هذا التأويل ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب عن ابن عباس وأكثر الناس وقال قتادة حبل القلب وقال مجاهد الحبل الذي في الظهر وقيل هو عرق بين العلباء والحلقوم فما منكم من أحد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته وما نفعله به وإنما جمع وهو فعل واحد ردا على معناه كقوله لا نفرق بين أحد من رسله وقال عليه السلام لم تحل الغنائم لأحدسود الرؤوس ممن قبلكم لفظه واحد ومعناه الجميع وإنه يعني القرآن تذكرة للمتقين وإنا لنعلم إن منكم مكذبين وإنه لحسرة على الكافرين إذا رأوا ثواب متابعيه وقد خالفوه وإنه لحق اليقين إضافه إلى نفسه لاختلاف اللفظين فسيح باسم ربك العظيم الذي كل شيء في جنب عظمته صغير

(8/214)

سورة المعارج
مكية وهي ألف ومائة وستون حرفا واثنان وست عشرة كلمة وأربعة وأربعون آية أخبرني محمد بن القيم قال حدثنا إسماعيل بن مجيد قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا سعد بن حفص قال قرأت على معقل بن عبيد الله عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبيرا جميلا إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما سأل سائل بعذاب واقع قرأ أهل المدينة والشام سأل بغير همز وقرأ الباقون بالهمز واختاره أبو عبيد وأبو حاتم

فمن قرأه بالهمز فهو من السؤال لا غير وله وجهان أحدهما أن تكون الباء في قوله بعذاب بمعنى عن كقوله سبحانه فاسأل به خبيراً أي عنه وقال علقمة بن عبدة فإن تسألوني بالنساء فاني بصير بأدواء النساء طيب أي عن النساء ومعنى الآية سأل سائل عن عذاب واقع نازل على من ينزل ولمن هو فقال الله سبحانه مجيباً له

(8/215)

للكافرين وهذا قول الحسن وقتادة قالاً كان هذا بمكة لما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم إليهم وخوفهم بالعذاب والنكال قال المشركون بعضهم لبعض من أهل هذا العذاب اسألوا محمداً لمن هو وعلي من ينزل وبمن يقع فيبين الله سبحانه وأنزل سأل سائل عذاباً واقعاً للكافرين أي على الكافرين اللام بمعنى على وهو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم إن كان هذا هو الحق لأنه نزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبراً ولم يقتل من الأسرى يومئذ غيره وغير عقبه بن أبي معيط وهذا قول ابن عباس ومجاهد وسئل سفيان بن عيينة عن قول الله سبحانه سأل سائل فيمن نزلت فقال لقد سألتني عن مسألة ما سألتني أحد قبلك حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه فقال لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم نادى بالناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي ح فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاخ ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان القهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته وأناخها وعقلها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ملاء من أصحابه فقال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه منك وأمرتنا بالزكاة فقبلناه وأمرتنا بالحج فقبلناه وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال والذي لا إله إلا هو هذا من الله فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل الله سبحانه سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع ومن قرأ بغير همز فله وجهان أحدهما أنه لغة في السؤال تقول العرب سأل سائل وسأل سأل مثل

(8/216)

نال ينال وخاف يخاف والثاني أن يكون من السيل قال زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم سأل واد من أودية جهنم يقال له سائل من الله ذي المعارج قال ابن عباس يعني ذي السماوات وقال ابن كيسان المعارج الفتق الذي بين سمائين وأرضين قتادة ذي الفواصل والنعم سعد بن جبير ذي الدرجات القرطبي ذي الفضائل العالية مجاهد معارج الملائكة تعرج بالياء الكسائي وهي قراءة ابن مسعود واختيار أبي عبيد وغيرهم بالتاء

الملائكة والروح هو جبريل إليه إلى الله عزوجل في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سنين الدنيا لو سعد غير الملائكة وذلك أنها تصعد من منتهى أمر الله من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السماء السابعة وروى ليث عن مجاهد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال من منتهى أمره من أسفل الأرض إلى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد فذلك مقدار ألف سنة لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وقال محمد بن إسحاق بن يسار لو سار بنو آدم من الدنيا إلى موضع العرش ساروا خمسين ألف سنة قبل أن يقطعوه وقال الحكم بن عكرمة هو مدة عمر الدنيا من أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدري أحد كم مضى وكم بقي إلا الله وقال قتادة هو يوم القيامة وقال الحسن هو يوم القيامة وليس يعني أن مقدار طوله هو دون عمره ولو كان ذلك لكانت له غاية نعني فيها الجنة والنار ولكنه يوم موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون ألف سنة من سني الدنيا وذلك أن ليوم القيامة أولا وليس له آخر لأنه يوم ممدود ولو كان له آخر كان منقطعا وقيل معناه لو ولى محاسبة العباد في ذلك غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة وهي رواية محمد بن الفضيل عن الكلبي قال يقول لقد لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والإنس وطالت محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين ألف

(8/217)

سنة وأنا أفرغ منه في ساعة من النهار وقال يمان هو يوم القيامة فيه خمسون موطن كل موطن ألف سنة وفيه تقديم وتأخير كأنه قال ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعرج الملائكة والروح إليه وروى أبو الجوزاء وابن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة فأراد أن أهل الموقف يستطيّلون ذلك اليوم وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا القطيعي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا حسن قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(8/218)

والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمنين حتى يكون أخف عليهم من صلاة مكتوبة تصليها في الدنيا وقال إبراهيم التيمي ما قدر ذلك اليوم على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر فاصبر صبيرا جميلا إنهم يرونه يعني العذاب بعيدا ونراه قريبا لأن ما هو آت قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقيل كالفلز المذاب وقد مر تفسيره يوم تكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن إلا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش قال الحسن كالصوف الأحمر وهو أضعف الصوف وأول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا

منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما قريب قريبا لشغله بشأن نفسه وقرأ ولا يسئل بضم الياء أي لا يسأل حميم عن حميم يبصرونهم يود المجرم لو يفندي من عذاب يومئذ بنيه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تتويها ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى صلى الله عليه وسلم أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون يبصرونهم يرونهم وليس فى القيامة مخلوق إلا وهو نصب عن صاحبه من الجن والإنس فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرباته وعشيرته ولا يسأله ويبصر الرجل حميمه فلا يكلمه لاشتغالهم بأنفسهم قال ابن عباس يتعارفون مدة ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقال السدي يبصرونهم يعرفونهم أما المؤمن فلبياض وجهه وأما الكافر فلسواد وجهه يود المجرم يتمنى المشرك لو يفندي من عذاب يومئذ بنيه

(8/219)

وصاحبه زوجته وأخيه وفصيلته عشيرته التي فصل منهم أبو عبيدة فخذة تغلب أبائه الأذنين غيره أقربائه الأقربين التي تؤيه مجاهد قبيلته ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله سبحانه كلا ليس كذلك لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتداء فقال إنها لظى وقيل معناه حقا إنها لظى فيكون متصلا ولظى اسم من أسماء جهنم ولذلك لم يجر وقيل هي الدركة الثانية سميت بذلك لأنها تتلظى قال الله تعالى فأنذرتكم نارا تلظى نزاعة قراءة العامة بالرفع على نعت اللظى وروى حفص عن عاصم بالنصب على الحال والقطع للشوى قال الكلبي لأمر الرأس بأكل الدماغ ثم يعود الدماغ كما كان ثم يعود لأكله فذلك دائها وهي رواية أبي ظبيان عن ابن عباس عطية عنه يعني الجلود والهام سعيد بن جبير عنه للعصب والعقب مجاهد لجلود الرأس ودليل هذا التأويل قول كثير عزة لأصبحت هدتك الحوادث هذه لها فشواة الرأس باد قتيها إبراهيم بن مهاجر اللحم دون العظم الهام يحرق كل شيء منه ويبقى فؤاده نصيحا أبو صالح للحم الساق ثابت البناني لمكارم وجهه قتادة لمكارم خلقه وأطرافه أبو العالية لمحاسن وجهه يمان خلاعة للأطراف مرة للأعضاء ابن زيد لأذاب العظام الضحاك تيري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئا الكسائي للمفاصل ابن جرير الشوى جمع شواة وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى إذا لم يصب مقتلا وقال بعض الأئمة هي القوائم والجلود قال امرؤ القيس سليم الشظى عبل الشوى شنج النساء وقال الأعشى قالت قتيلة ماله قد جللت شيئا شواته تدعوا إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولى عن الحق فتقول إلي إلي قال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما تلتقط الطير الحب وقال تغلب تدعوا

أي تهلك يقول العرف دعاك الله أي أهلكك الله وقال الخليل إنه ليس كالدعاء
تعالوا ولكن دعوتها إياهم تمكنها من تعذيبهم وفعلها بهم ما تفعل وجمع المال
فأوعى أمسك ولم

(8/220)

يود حق الله منه
أخبرني وقيل إن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير قال حدثنا محمد بن منصور
قال حدثنا أبو فطن قال حدثنا المسعودي عن الحكم قال كان عبد الله بن
حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله سبحانه وتعالى يقول وجمع فأوعى إن
الإنسان خلق هلوفا أخبرنا عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن
يزداد الرازي قال حدثنا أبو الحسن طاهر الخثعمي قال حدثنا إسماعيل بن
موسى قال أخبرنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس
في قوله هلوفا قال الحريص على ما لا يحل له وروى عطية عنه قال هو الذي
قال الله سبحانه وتعالى إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا وقال
سعيد بن جبير شحيا عكرمة ضجورا الضحاك والحسن بخيلا حصين حريصا
قتادة وابن زيد حزونا مجاهد شرها وعن الضحاك أيضا الهلوع الذي لا يشبع
مقاتل ضيق القلب ابن كيسان خلق الله الإنسان يحب ما يسره ويرضيه
ويهرب مما يكرهه ويسخطه ثم تعبه بإنفاق ما يحب ويلذ والصبر على ما يكره
عطا عجولا وقيل جهولا سهل متقلبا في شهواته وهواه وسمعت أبا عبد
الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا القيم
البيزاس يقول قال ابن عطاء الهلوع الذي يرضى عند الموجود ويسخط عند
المفقود أبو الحسن الوراق نساء عند النعمة دعاء عند المحنة وعن سهل أيضا
إذا افتقر جزع وإذا أيسر منع أبو عبيدة وثعلب هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر
وإذا مسه الشر لم يصبر وقيل طموعا يرضيه القليل من الدنيا ويسخطه مثلها
والهلع في اللغة أشد الحرص وأسوأ الجزع قال النبي صلى الله عليه وسلم
شر ما أعطى العبد شح هالع وجبن خالع وتقول العرب ناقة هلواع إذا كانت
سريعة السير خفيفة قال الشاعر صكاء علبة إذا استديرتها حرج إذا استقبلتها
هلواع ثم استثنى سبحانه وتعالى إلا المصلين قيل هم الصحابة خاصة وهم
المؤمنون عامة فإنهم يغلبون فرط الهلع بحكم الشرع لثقتهم بربهم ويقينهم
بقدرته واستثنى الجمع من الواحد لأن

(8/221)

الإنسان اسم الجنس فهو في معنى الجمع الذين هم على صلواتهم دائمون
أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا القطيعي قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا أبو
عبد الرحمن المقرئ عن حيوة قال حدثني يزيد بن أبي حسب عن أبي الخير
مرثد بن عبد الله اليزني أن عقبة بن عامر قال لهم الذين هم على صلواتهم
دائمون قال قلنا الذين لا يزالون يصلون فقال لا ولكن الذين إذا صلوا لم يلتفتوا
يمينا ولا شمالا والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين
يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير

مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني يقيمونها ولا يكتمونها ولا يغيرونها وقال سهل قائمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة لا إله إلا الله فلا يشركون به في شيء من الأفعال والأقوال والأحوال وقرأ ابن عامر ويعقوب وحفص بشهاداتهم بالألف على الجمع الباقون بشهادتهم والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغرب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجدات سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون فمال الذين كفروا فما بالهم كقوله سبحانه فما لكم في المنافقين فئتين وقوله سبحانه فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين مقبلين مسرعين عليك مادي أعناقهم مديمي النظر إليك متطلعين نحوك وقد مر تفسير الإهطاع وهو نصب على الحال عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا عصبة عصبة وجماعة جماعة متفرقين والعزيرين جماعات في تفرقة واحدها

(8/222)

عزة ونظيرها في الكلام ثبته وثبتين وكره وكرين وقله وقلين قال عنتره وقرن قد تركت لذي ولي عليه الطير كالعضب العزيرين وقال الراعي
أخليفة الرحمن إن عشيرتي أمسى سوائهم عزين فلولا وقال آخر كأن
الجمام من وقعها خناطيل يهون شتى عزينا وأخبرني عقيل أن المعافى
أخبرهم عن ابن جرير قال حدثنا بكار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن
عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم خرج على أصحابه وهم حلق حلق فقال ما لي أراكم عزين قال
المفسرون كان المشركون يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم
ويتسمعون كلامه ولا ينتفعون به بل يكذبونه ويكذبون عليه ويستهزؤون به
وبأصحابه ويقولون دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم وليكون
لنا فيها أكثر مما لهم فأنزل الله سبحانه أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة
نعيم قرأ الحسن وطلحة بفتح الياء وضم الخاء ومثله روى المفضل عن عاصم
الباقون ضده كلا لا يدخلونها ثم ابتداء فقال إنا خلقناهم مما يعلمون أي من نطفة
ثم علقه ثم مضغة فلا يستوجب الجنة أحد منهم بكونه شريفا لأن مادة الخلق
واحدة بل يستوجبونها بالطاعة قال قتادة في هذه إنما خلقت يابن آدم من قذر
فاتق إلى الله أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن برزة قال
حدثنا محمد بن سليمان ابن الحرث الباغندي قال حدثنا عارم أبو النعمين
السدوسي قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان أبو
بكر الصديق إذا خطبنا ذكر مناتن ابن آدم فذكر بدء خلقه أنه يخرج من مخرج
البول مرتين ثم يقع في الرحم نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم يخرج من بطن أمه
فيتلوث في بوله وخراه حتى يقدر أحدا نفسه وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا
موسى بن محمد بن علي قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا

صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش قال قال رسول الله

(8/223)

صلى الله عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها فقال يقول عزوجل بني آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة وقيل إنا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو الأمر والنهي والثواب والعقاب فحذف أجل كقول الشاعر أزمعت من آل ليلى احتكارا وشطت على ذي هوى أن تزارا أي من أجل آل ليلى وقيل ما بمعنى من مجازة إنا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كلبهائم فلا أقسم برب المشارق والمغرب قرأ أبو حيوه برب المشرق والمغرب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين نظيره في سورة الواقعة فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا ويلهوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها آية القتال يوم يخرجون قراءة العامة بفتح الياء وضم الراء وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بضم الياء وفتح الراء من الأحداث القبور سراعا إلى إجابة الداعي كأنهم إلى نصب قراءة العامة بفتح النون وجزم الصاد يعنون إلى شيء منصوب يقال فلان نصب عيني قال ابن عباس يعني إلى غاية وذلك حين سمعوا الصيحة الأخيرة الكلبي إلى علم وزواية وقال أبو العلاء سمعت بعض العرب يقول النصب الشبكة التي يقع فيها الصيد فيتسارع إليها صاحبها مخافة أن يفلت الصيد منها وقرأ زيد بن ثابت وأبو رجاء وأبو العالية ومسلم البطين والحسن وأشهب العقيلي وابن عامر إلى نصب بضم النون والصاد وهي رواية حفص عن عاصم واختيار أبي حاتم قال مقاتل والكسائي يعني إلى أوتانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله وقال الفراء والأخفش النصب جمع النصب مثل رهن والأنصاب جمع النصب فهي جمع الجمع وقيل النصب والأنصاب واحد يوفضون يسرعون قال الشاعر فوارس ذبيان تحت الحديد كالجن يوفضن من عبقر وقال ابن عباس وقتادة يسعون وقال أبو العالية ومجاهد يستيقون ضحاك يطلعون الحسن يبتدرون القرظي يشتدون خاشعة ذليلة خاضعة

(8/224)

أبصارهم بالعذاب قال قتادة سواد الوجوه ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ومنه غلام مراهق إذا غشى الإحتلام ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون وهو يوم القيامة سورة نوح
مكية وهي تسعمائة وتسعة وعشرون حرفا ومائتان وأربع وعشرون كلمة وثمان وعشرون آية أخبرني محمد بن القيم قال حدثنا محمد بن محمد بن شاذه قال حدثنا أحمد بن محمد ابن الحسن قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا سليم بن فتينة عن شعبة عن عاصم بن تهدله عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من

المؤمنين الذين تدرّكهم دعوة نوح بسم الله الرحمن الرحيم إنّنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم قال يا قوم إنّى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب إنّى دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائى صلى الله عليه وسلم إلا فرارا وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلو صلى الله عليه وسلم أصابعهم فى صلى الله عليه وسلم إذا نهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم إنّى دعوتهم جهارا ثم إنّى صلى الله عليه وسلم أعلنت لهم وأسرت لهم إسرارا فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبيلا فجاجا قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تدرن ءالهم ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا مما خطي صلى الله عليه وسلم تأتهم أغرقوا فأدخلوا نارا

(8/225)

فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا إنّك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدو صلى الله عليه وسلم إلا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا إنّنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم قال يا قوم إنّى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة ويؤخركم إلى أجل مسمى وهو الموت فلا يهلككم بالعذاب إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب إنّى دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائى إلا فرارا وادبارا عنه وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى اذانهم لئلا يسمعوا دعوتى واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولا يسمعوا صوتى وأصروا على الكفر واستكبروا استكبارا ثم إنّى دعوتهم جهارا ثم إنّى أعلنت لهم الدعوة وأسرت لهم إسرارا فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا أخبرني الحسين قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن علي قال حدثنا محمد بن عمران بن هارون قال حدثنا أبو عبيد الله المخزومي قال حدثنا سفيان عن مطرف عن الشعبي أن عمر خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقالوا له ما رأيناك استسقيت فقال عمر لقد طلبت المطر لمحاويج السماء التي يستنزل منها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم أنهارا جارية وذلك أن قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعمق أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فوعدهم الله إن آمنوا أن يرد عليهم وروى الربيع بن صبيح أن رجلا أتى الحسن فشكا إليه الجدوبة فقال له

الحسن استغفر الله وأتاه آخر فشكا إليه الفقر فقال له استغفر الله وأتاه آخر فقال ادع الله أن يرزقني ابنا فقال له استغفر الله

(8/226)

وأتاه آخر فشكا إليه جفاف بساينيه فقال له استغفر الله فقلنا أتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت من ذات نفسي في ذلك شيئا إنما أعتبرت فيه قول الله سبحانه حكاية عن نبيه نوح عليه السلام إنه قال لقومه استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد ما لكم لا ترون لله عظمة سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون لله حق عظمته منصور عن مجاهد لا تبالون لله عظمته العوفي عن ابن عباس لا تعلمون لله عظمة قتادة لا ترجون لله عاقبة ابن زيد لا ترون لله طاعة الكلبي لا تخافون لله عظمة ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله أن يثبكم على توقيركم إياه خير الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة سعيد بن جبير أيضا لا يرجون لله ثوابا ولا يخافون عقابا والرجاء من الأضداد يكون أملا وخوفا

(8/227)

وقد خلقكم أطوارا تارات ومرات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا قال الحسن يعني في السماء الدنيا وهذا جائز في كلام العرب كما يقال أتيت بني تميم وأتاني بعضهم ويقول فلان متوار في دور بني فلان وإنما هو في دار واحدة وقال مقاتل هو معناه وجعل القمر معهن نورا لأهل الأرض في بمعنى مع وقال عبد الله بن محمد وإن الشمس والقمر وجوهما قبل السموات وضوء الشمس ونور القمر منها وأقفيتهما قبل الأرض وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله سبحانه وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا وقيل لعبد الله بن عمر ما بال الشمس تصلينا أحيانا وتبرد علينا أحيانا فقال إنها في الصيف في السماء الرابعة وفي الشتاء في السماء السابعة عند عرش الرحمن ولو كانت في السماء الدنيا لما قام لها شيء والله أنبتكم من الأرض نباتا وكان حقه إنباتا ولكنه مصدر مخالف للصدر وقال الخليل مجازه فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها أمواتا ويخرجكم منها أحياء إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا مهادا يحملكم ويستركم أمواتا لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا مختلفة قال نوح رب إنهم عصوني وأتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا وهم القادة والأشراف ومكروا مكرا كبيرا عظيما يقال كبر كبار بالتخفيف وكبار بالتشديد كلها بمعنى واحد ونظيره في كلام العرب أمر عجيب وعجاب وعجاب ورجل حسان وحسان وكمال وكمال وقراء للقاريووضاء للوضي وأنشد ابن السكيت بيضاء تصطاد القلوب وتستنبي وبالحسن قلب المسلم القراء وقال آخر والمرء يلحقه بقيتان الندى خلق الكريم وليس بالووضاء وقرأ ابن محيص وعيسى كبارا بالتخفيف واختلفوا في

معنى مكرهم فقال ابن عباس قالوا قولاً عظيماً الحسن مكرؤا في دين الله وأهله مكرؤا عظيماً الضحك افتروا على الله وكذبوا رسله وقيل حرشوا أسفلتهم على قتل نوح وقالوا لهم لا تذرنا ألهلكم ولا

(8/228)

تذرنا ودا قرأ أهل المدينة بضم الواو وغيرهم بفتحها وهما لغتان ولا سواعا ولا يغوث ويعوق قراءة العامة غير مجرى فيهما قال أبو حاتم لأنهما على بناء فعل مضارع وهما مع ذلك أعجميان وقرأ الأعمش وأشهب العقيلي ولا يغوثا ويعوقا مصروفين ونسرا أخبرني الحسين قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا محمد بن بكار بن المرقان قال حدثنا أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال كان لآدم عليه السلام خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عباداً فمات رجل منهم فحزنوا عليه حزناً شديداً فجاءهم الشيطان فقال هل لكم أن أصور لكم في قبلتكم مثله إذا نظرتكم إليه ذكرتموه قالوا نكره أن يجعل في قبلتنا شيئاً نصلي إليه قال فأجعله في مؤخر المسجد قالوا نعم فصوره لهم من صفر وورصاص ثم مات آخر فصوره لهم ثم مات آخر فصوره لهم قال فنقصت الأشياء كما ينقصون اليوم وأقاموا على ذلك ما شاء الله ثم تركوا عبادة الله سبحانه فأتاهم الشيطان فقال ما لكم لا تعبدون شيئاً قالوا من نعبد قال هذه ألهلكم وآلهة آبائكم لا ترونها مصورة في مصلاكم قال فعبدوها من دون الله عزوجل حتى بعث الله عزوجل نوحاً فدعاهم إلى عبادة الله سبحانه فقالوا لا تذرنا ألهلكم إلى قوله سبحانه وتعالى ونسرا وروى سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم قال ابن عباس كان نوح يحرس جسد آدم على جبل بالهند يحول بين الكافرين وبين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان إن هؤلاء يفخرون عليكم فيزعمون أنهم بنو آدم دونكم وإنما هو جسد وأنا أصور لكم مثله

(8/229)

تطوفون به فنحت خمسة أصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان أيام الغرق دفن الطوفان تلك الأوثان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاة ودا فعبدوها بدومة الجندل ثم توارثه بنوه الأكابر فالأكابر حتى صارت إلى كلب فجاء الإسلام وهو عندهم وأخذ أعلى وأنعم وهما من طي يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبدوه زماناً ثم إن بني ناجية أرادوا أن ينزعوه من أعلى وأنعم ففروا به إلى الحصين أخي بني الحرث بن كعب وأما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه

الأكبر فالأكبر حتى صار إلى همدان وأما نسر فكان لخنعم يعبدونه وأما سواع فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه

(8/230)

وقال عطاء وقتادة والتمالي والمسيب صارت أوثان قوم نوح إلى العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل وكان سواع برهاط لهذيل وكان يغوث لبني غطف من مراد بالجوف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير وأما اللات فلتقيف وأما العزي فليسليم وغطفان وخنعم ونصر وسعيد بن بكر وأما مناة فكانت لقيد وأما أساف ونائلة وهبل فلاهل مكة وكان أساف حيال الحجر الأسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد أضلوا كثيرا أي ضل بعبادتها وبسببها كثيرا من الناس نظيره رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين إلا ضللا فمما خطيئتهم أي من خطاياهم و ما صلة وقرأ أبو عمرو خطاياهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقرأ أبو حيوة والأعمش مما خطتهم على الواحد وروى أبو روق عن الضحاك في قوله سبحانه أغرقوا فأدخلوا نارا قال يعني في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب أنشدنا أبو القيم الحسن قال أنشدنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رمح قال أنشدنا أبو بكر بن الأنباري الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات أطوار لا تعجين لأضداد إن اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح قال مقاتل نوح بالسريانية الساكن وإنما سمي نوحا لأن الأرض سكنت إليه رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أحدا يدور في الأرض فيذهب ويحيى وهو فيعال من الدوران مثل القيام أصله قيوم وديوار وقال القتيبي أصله من الدارأي نازل دارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك قال ابن عباس كان الرجل ينطلق بآبئه إلى نوح فيقول احذر هذا فإنه كذاب وإن أبي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا يعني من سيكفر ويفجر قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وعطية

(8/231)

وابن زيد إنما قال نوح عليه السلام هذا حين أخرج الله تعالى كل مؤمن أصلابهم وأرحام نسائهم وأبيس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة وقيل سبعين سنة وأخبر الله سبحانه وتعالى نوحا أنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فأجاب الله سبحانه دعاءه فأهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب وقال أبو العالية والحسن لو أهلك أطفالهم معهم لكان عذابا من الله لهم ولكن الله تعالى أهلك ذريتهم وأطفالهم بغير عذاب ثم أهلكهم والدليل عليه قوله سبحانه وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وقد علمنا أن الأطفال لم يكذبوا الرسل وإنما وقع العذاب على المكذبين رب أغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا أي داري وقال الضحاك مسجدي وقيل

سفيتني وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقال الكلبي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزد الظالمين إلا تبارا هلاكا ودمارا

(8/232)

سورة الجن

مكية وهي ثمان مائة وسبعون حرفا وخمس وثمانون كلمة وثمانى وعشرون آية أخبرنا نافل بن راقم بن أحمد بن عبد الجبار البايي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد البلخي قال حدثنا عمرو بن محمد الكرباسي قال حدثنا أسباط بن اليسع البخاري قال حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى قال حدثنا نوح بن أبي مريم عن علي بن زيد عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن أعطي بعدد كل جن وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالو صلى الله عليه وسلم إنا سمعنا قرءانا عجا يهدى صلى الله عليه وسلم إلى الرشيد فثامنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهبا رصدا وأنا لا ندرى صلى الله عليه وسلم أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قdda وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى ءامنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيين استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر خبرهم

(8/233)

قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أنهم من بني الشيطان وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود إبليس فقالوا لما رجعوا إلى قومهم إنا سمعنا قرآنا عجا يهدى إلى الرشيد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه بالفتح قرأه أهل الشام والكوفة إلا حفصا وفتح أبو جعفر ما كان مردودا على الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن وجرها كلها الباكون تعالى جد ربنا حدثنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن مهدي العدل قال حدثنا الأصم قال حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا عبد الله بن سفيان عن السدي في قوله جد ربنا قال أمر ربنا وبإسناده عن سفيان عن سلمان التيمي عن الحسن قال عنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود وقال ابن عباس قدرة ربنا مجاهد وعكرمة جلاله قتادة عظمته ابن أبي نجيح عن مجاهد ذكره ضحاك فعلة القرظي الأوه ونعمه على خلقه الأخفش علا ملك ربنا ابن كيسان علا ظفره على كل كافر بالحجة والجد فى اللغة العظمة ومنه قول أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فى أعيننا أي عظم وقال

ابن عباس لو علمت أن في الإنس جدا ما قالت تعالى جد ربنا وقال أبو جعفر الباقر وابنه جعفر والربيع بن أنس ليس لله جد وإنما وليه الجد بالجهالة فلم توخذوا به ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقرأ عكرمة تعالى جد ربنا بكسر الجيم على ضد الهزل وقرأ ابن السميع جدي ربنا وهو الجدوى والمنفعة وأنه كان يقول سفيها جاهلنا وقال مجاهد وقتادة هو إبليس لعنه الله على الله شططا عدوانا وقولا عظيما وأنا ظننا حسبنا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا أي كنا نظنهم صادقين في قولهم إن لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن وذلك قول الرجل من العرب إذا أمسى بالأرض القفر أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فبييت في أمن وجوار حتى يصبح قال مقاتل أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال

(8/234)

حدثنا أبو القيم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي قال حدثنا موسى بن سعيد بن النعمان بطرطوس قال حدثنا فروة بن معراء الكندي قال حدثنا القيم بن مالك عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبيه عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنأدى مناد لا نراه يقول يا سرحان أرسله فأتانا الحمل يشند حتى دخل الغنم ولم يصبه كدمة قال وأنزل الله سبحانه على رسوله بمكة وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني إن الإنس زادوا الجن طغيانا باستعاذتهم فزادتهم رهقا قال ابن عباس أما معمر عن قتادة خطيئة سعيد عنه جرأة مجاهد طغيانا ربيع فرقا ابن زيد خوفا إبراهيم عظيمة وذلك أنهم قالوا سدنا الجن والإنس مقاتل غيا الحسن شرا ثعلب خسارا والرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم ورجل مرهق إذا كان كذلك وقال الأعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتهي وامق ما لم يصب رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الإنس أن لن يبعث الله أحدا بعد موته وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وأنا كنا نقعد منها من السماء مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهبا رصدا وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض برمي الشهب أم أراد بهم ربهم رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق ددا أهواء مختلفة وفرقا شتى منا المؤمن ومنا الكافر قال سعيد بن جبير ألوانا شتى الحسن قدا مختلفين الأخفش ضروبا أبو عبيدة أصنافا المؤرخ أجناسا النضر مللا ابن كيسان شيئا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال الفراء تقول العرب هؤلاء طريقة قومهم أي ساداتهم ورؤساؤهم المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا محمد بن عمرو

(8/235)

بن الخطاب قال حدثنا الحسن بن محمد بن نحتويه قال حدثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم الصوري بأنطاكية قال حدثنا محمد بن المتوكل بن أبي السراي قال حدثنا المطلب بن زياد قال سمعت السدي يقول في قول الله سبحانه كنا طرائق قددا قال الجن مثلكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة واحد القدد قدة وهي الفرقة وأصلها من القد وهو القطع قال لبيد يرثي أخاه أربد لم تبلغ العين كل نهمتها ليلة تمشي الجياد كالقدد وقال آخر ولقد قلت وزيد جاسر يوم ولت خيل عمرو قددا وإنا ظننا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض إن أراد بنا أمرا ولن نعجزه هربا إن طلبنا وأنا لما سمعنا الهدى أمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف قرأه العامة بالألف وقرأ الأعمش فلا يخفف بالجزم بخسا نقصا ولا رهقا ظلما يقول لا يخاف أن ينقص من حسناته ولا أن يزداد في سيئاته ولا أن يؤخذ بذنب غيره ولا أن يعاقب بغير جرم وقيل رهقا مكروها يغشاه وقيل ذهب كله نظيره قوله سبحانه وتعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق يقال أقسط الرجل فهو مقسط إذا عدل قال الله سبحانه وأقسطوا إن الله يحب المقسطين وقسط يقسط قسوطا إذا جاد قال الشاعر قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان وأنشد ابن زيد قسطنا على الأملاك في عهد تبع ومن قبل ما أدري النفوس عقابها ونظيره في الكلام المترب الفقير والمترب الغني فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا أي قصدوا وأعدوا وتوخوا ومنه بتحري القبلة لمن عميت عليه وقال امرؤ القيس ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وألو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل إنما أدعوا ربى ولا أشرك به أحدا قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إنى

(8/236)

لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل إن أدري صلى الله عليه وسلم أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي صلى الله عليه وسلم أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عددا وألو استقاموا قراءة العامة لو بكسر الواو وقرأ الأعمش لو استقاموا بضم الواو على الطريقة اختلف المفسرون في تأويلها فقال قوم معناها وأن لو استقاموا على طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا قال عمر ح في هذه الآية أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة يعني أعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغيدا ووسعنا عليهم في الرزق وبسطنا لهم في الدنيا لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن رباح والضحاك

وقتادة وعبيد بن عمير وعطية ومقاتل والحسن قال كان والله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين لله مطيعين فتحت عليهم كنوز كسرى وقبصر ففتنوا بها فوثبوا بإمامهم فقتلوه يعني عثمان بن عفان ودليل هذا التأويل قوله سبحانه وتعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله سبحانه ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة وقوله تعالى فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات وقال آخرون معناها وأن لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة وكانوا كفارا كلهم لأعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنتنتهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتنوا فيعذبهم وهذا قول الربيع

(8/237)

بن أنس وزيد بن أسلم والكلبي والثمالي ويمان بن رباب وابن كيسان وابن مجلد ودليل هذا التأويل قوله سبحانه فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء

وقوله سبحانه وتعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان وقوله سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض وقوله سبحانه وتعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرأ أهل الكوفة ويعقوب وأيوب بالياء وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد وقرأ مسلم بن جندب نسله بضم النون وكسر اللام وقرأ الآخرون بفتح النون وضم اللام وهما لغتان سلك واسلك بمعنى واحد أي يدخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا السدي مشقة قتادة لا راحة فيه مقاتل لا فرج فيه الحسن لا يزداد إلا شدة ابن زيد متعبا والأصل فيه أن الصعود يشق على الإنسان ومنه قول عمر ما تصعدني شيء ما تصعد في خطبة النكاح أي ما شق علي وقال عكرمة هو جبل في النار وقال الكلبي يكلف الوليد بن المغيرة أن يصعد في النار جبلا من صخرة ملساء حتى يبلغ أعلاها يجذب من أمامه بالسلاسل ويضرب بمقامع الحديد حتى يبلغ أعلاها ولا يبلغه في أربعين سنة فإذا بلغ أعلاها أجر إلى أسفلها ثم يكلف أيضا صعودها فذلك دأبه أبدا وهو قوله سأرهقه صعودا وأن المساجد لله قال سعيد بن جبیر قالت الجن لنبي الله كيف لنا أن نأتي المسجد ونشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أن يخلصوا له الدعوة إذا دخلوا المساجد وأراد بها المساجد كلها وقال الحسن أراد بها البقاع كلها وذلك أن الأرض جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وكان المسلمون بعد نزول هذه الآية إذا دخل أحدهم المسجد قال أشهد أن لا إله إلا الله والسلام على رسول الله وقال سعيد بن جبیر وطلق بن حبيب أراد

(8/238)

بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها العبد وهي سبعة القدمان والركبتان واليدين والوجه وسمعت محمد بن الحسن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبو القيم البزاز يقول قال ابن عطاء مساجدك أعضاءك التي أمرت أن تسجد عليها لا تذللها لغير خالقها وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا غير مرة قال أخبرنا ابن الشرقي قال حدثنا حمدان السلمي قال حدثنا موسى بن إسماعيل ومعلّى بن أسيد ومسلم بن إبراهيم قالوا حدثنا وهيب قال حدثنا ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الجبهة وأشار بيده إلى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين وأن لا أكف شعرا ولا ثوبا وأخبرنا أبو بكر الجوزقي قال أخبرنا عمرو بن عبد الله البصري قال حدثنا أحمد بن سلمة قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سجد العبد سجد معه سبعة فإن جعلت المساجد المواضع فواحدتها مسجدا بكسر الجيم وإن جعلت الأعضاء فواحدتها مسجدا بفتح الجيم وقال الحسن وأن المساجد لله يعني الصلوات فلا تدعوا مع الله أحدا أي أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة وقيل معناه فردوها لذكر الله وعبادته فلا تتخذوها متجرا ولا مجلسا ولا طرقا ولا تجعلوا فيها لغير الله نصيبا وأنه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يدعو يقول لا إله إلا الله ويدعوا إليه ويقرأ القرآن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا أي يركبون بعضهم بعضا ويزدحمون ويسقطون حرصا منهم على استماع القرآن قاله الضحاك ورواه عطية عن ابن عباس سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له واهتمامهم به في الركوع والسجود واقتنائهم به في الصلاة وقال الحسن وقتادة

(8/239)

وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الجن والإنس وتظاهروا عليه ليبتلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم هذا الأمر وينصره ويبظهره على من ناواه وأصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه قيل للجراد الكبير لبد وتلبد الشعر إذا تراكم ومنه سمي اللبد لبدا كما ويقال للشعر على الأسد لبدة وجمعها لبد قال زهير لدى أسد شك السلاح خبان له لبد أظفاره لم تقلم وفيه أربع لغات لبد بكسر اللام وفتح الباء وهي قراءة العامة واختيار أبي عبيدة وأبي

(8/240)

حاتم واحدتها لبدة بكسر اللام ولبد بضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيص وواحدتها لبدة بضم اللام ولبد بضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوة واحدتها لبيد ولبد بضم اللام وتشديد الباء وهي قراءة الحسن وأبي جعفر وواحدتها لبد مثل راع راع وساجد وسجد قل يعني رسول الله صلى الله عليه

وسلم وبه قرأ أكثر القراء وقرأ أبو جعفر والأعمش وعاصم وحمزة قل على الأمر إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا قل إنني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إنني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا أي ملجأ أميل إليه وقال قتادة نصرا الكلبى مدخلا في الأرض مثل السرب السدي جززا قال مقاتل قال كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم إنك أتيت بأمر عظيم لم يسمع بمثله وقد عادت الناس كلهم فارجع عن هذا الأمر فنحن نجزيك فانزل الله سبحانه هذه الآيات وفي قراءة أبي عنا ولا رشدا إلا بلاغا من الله ورسالاته فإن فيه الحوار والأمن والنجاة قاله الحسن وقال قتادة إلا بلاغا من الله فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه فإما الكفر والإيمان فلا أملكهما وقيل لا أملك لكم ضرا ولا رشدا لكن أبلغ بلاغا من الله إنما أنا مرسل ومبلغ لا أملك إلا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون يعني العذاب فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل إن أدري أقرب ما توعدون يعني العذاب وقيل القيامة أم يجعل له ربي أمدا أجلا وغاية تطول مدتها عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب فلا يظهر يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى اصطفى من رسول فإنه يصطفيه ويطلعه على ما يشاء من الغيب فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين واستماع الجن ليلا يسترقوه فيلقوه إلى كهنتهم قال سعيد بن المسيب رصدا أربعة من الملائكة حفظة قال مقاتل وغيره كان الله إذا بعث رسولا أتاه إبليس

(8/241)

في صورة جبرائيل يخبره فبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويتردون الشيطان فإذا جاءه شيطان في صورة ملك قالوا هذا شيطان فاحذر وإذا جاءه ملك قالوا هذا رسول ربك

ليعلم قرأ ابن عباس ويعقوب بضم الياء أي ليعلم الناس أن الرسل قد بلغوا وقرأ الآخرون بفتح الياء أي ليعلم الرسول أن الملائكة أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم عندهم وأحصى كل شيء عددا فلم يخف عليه شيئا ونصب عددا على الحال وإن شئت على المصدر أي عد عددا

سورة المزمل

هي مكية إلا قوله سبحانه إن ربك يعلم إلى آخر السورة وهي ثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفا ومائتان وخمس وثمانون كلمة وعشرون آية في الكوفي أخبرني أبو الحسن الماوردي قال حدثنا أبو محمد بن أبي حامد قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن الأصفهاني قال حدثنا المؤمل بن إسماعيل قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثنا أسلم المعري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزي عن أبيه عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا يا أيها المزمل المتلف بثوبه وأصله المتمزمل فأدغم التاء في الزاء ومثله يقال تزمل وتذر بثوبه إذا تغطى به وزمل غيره إذا غطاه قال امرؤ القيس كبير أناس في بجاد مزمل قال أبو عبد الله الجدلي سألت عائشة عن قوله سبحانه يا أيها

المزمل ما كان تزميله ذلك قالت كان مرطاً طوله أربع عشر ذراعاً نصفه علي وأنا نائمة ونصفه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي قال أبو عبد الله فسألتها ما كان قالت والله ما كان جزاً ولا قزاً ولا مرعزي ولا إبريسم ولا صوفاً كان سداه شعراً ولحمته وبراً

(8/242)

وقال السدي أراد يا أيها النائم قم فصل وقال عكرمة يعني يا أيها الذي زمل هذا الأمر أي حملة وكان يقرأ المزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وتشديدها وقالت الحكماء إنما خاطبه بالمزمل والمدثر في أول الأمر لأنه لم يكن أدى بعد شيئاً من تبليغ الرسالة قم الليل قراءة العامة بكسر الميم وقرأ أبو السماك العدوي بضمه لضمة القاف إلا قليلاً ثم بين فقال نصفه أو انقص منه قليلاً إلى الثلث أو زد عليه على النصف إلى الثلثين خيره بين هذه المنازل فلما نزلت هذه الآية صلى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه واشتد ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ حتى شق عليهم وانتفخت أقدامهم وانتفعت ألوانهم فرحمهم الله سبحانه وخفف عنهم ونسخها بقوله علم أن سيكون منكم مرضى الآية وكان بين أول السورة وآخرها سنة وقال سعيد بن جبير لما نزل قوله يا أيها المزمل مكث النبي صلى الله عليه وسلم علي هذه الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله تعالى وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله سبحانه بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى الآية فخفف عنهم بعد عشر سنين وقال مقاتل وابن كيسان كان هذا قبل أن يفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وقال ابن عباس لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحو من قيامهم في شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها سنة وروى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيراً يصلي عليه من الليل فتسامع الناس به فاجتمعوا فلما تكثرت جماعتهم كره ذلك وخشى أن يكتب عليهم قيام الليل فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويشتمون حتى خرج إليهم فقال يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وإن خير العمل أدومه وإن قل فنزلت عليه يا أيها المزمل قم الليل فكتبت عليهم وانزلت بمنزلة الفريضة حتى إن كان

(8/243)

أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فمكثوا ثمانية أشهر فلما رأى الله ما يكلفون وابتغون به وجه الله ورضاه رحمهم فوضع ذلك عنهم فقال إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه الآية فردهم إلى الفريضة ووضع عنهم قيام الليل إلا ما تطوعوا به وقال الحسن في هذه الآية الحمد لله تطوع بعد فريضة ورتل القرآن ترتيلاً قال الحسن اقرأه قراءة بينه وبيننا وعنه أيضاً اقرأه على هينتك ثلاث آيات وأربعاً وخمسة فتادة تثبت فيه تثبिता ابن كيسان تفهمه تاليا له

وقيل فصله تفصيلا ولا تعجل في قراءته وهو من قول العرب ثغر رتل ورتل إذا كان مفلجا أبو بكر ابن طاهر دبر في لطائف خطابه وطالب نفسك بالقيام بأحكامه وقلبك بفهم معانيه وسرك بالإقبال عليه أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا عبد الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتل كما ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرأها إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال الحسن إن الرجل ليهد السورة ولكن العمل به ثقیل وقال قتادة ثقیل والله فرائضه وحدوده ابن عباس شديدا أبو العالية ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين الفراء ثقيلا ليس بالخبيف السفساف لأنه كلام ربنا عبد العزيز بن يحيى مهيبا ومنه يقال للرجل العاقل هو رزين راجح وسمعت الأستاذ أبا القيم بن جندب يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول سمعت الحسين بن الفضل وسئل عن هذه الآية فقال معناها أنا سنلقي عليك قولا خفيفا على اللسان ثقيلا في الميزان وقال أبو بكر بن طاهر يعني قولا لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال القيم في هذه الآية سماع العلم من العالم مر واستعماله ثقیل لكنه يأتي بالفرح إذا استعمله العبد على جد السنة وتمام الأدب وقيل عنى بذلك أن القرآن

(8/244)

عليه ثقیل محمله قال ابن زيد هو والله ثقیل مبارك كما ثقل في الدنيا يثقل في الموازين يوم القيامة أخبرنا أبو الحسين ابن أبي الفضل القهндري قال أخبرنا مكي قال حدثنا محمد بن يحيى فقال وفيما قرأت على عبد الله عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فينصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل الملك رجلا فأعرف ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا

(8/245)

وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العبدي قال حدثنا أحمد بن نعدة قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت إن كان ليوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فيضرب بجرافها إن ناشئة الليل أي ساعاته كلها وكل ساعة منه فهي ناشئة سميت بذلك لأنها تنشأ ومنه نشأت السحابة إذا بدت انشاها الله وجمعها ناشيات أنبأني عقيل قال أخبرنا المعافى قال أخبرنا ابن جرير قال حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علي قال أخبرنا حاتم بن صفيرة قال قلت لعبد بن أبي مليكة ألا تحدثني أي الليل ناشئة فقال على الثبت سقطت سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة وسألت ابن الزبير عنها

فأخبرني مثل ذلك وقال سعيد بن جبير وابن زيد أي ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش نشأ إذا قام وقال عكرمة ما قمت من أول الليل فهو ناشئة أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن ماجة قال حدثنا ابن أيوب قال حدثنا ابن أبي زياد قال حدثنا سيار قال حدثنا جعفر عن الجرير عن بعض أشياخه عن علي بن الحسين أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله سبحانه إن ناشئة الليل هذا ناشئة الليل وقال أبو مجلد وقتادة ما كان بعد العشاء فهو ناشئة وقال عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أيقال له قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم وقال يمان وابن كيسان هي القيام من آخر الليل هي أشد وطئاً قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن محيص وطأ بكسر الواو ممدودا واختاره أبو عبيد على معنى المواطاة والموافقة وهو أن يواطىء قلبه وسمعه وبصره لسانه وقرأ الباقر بفتح الواو مقصورا أي فراغاً للقلب قال ابن عباس كانت صلواتهم أول الليل هي أشد وطئاً يقول هو أجد أن تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة أثبت في الخير أحفظ للقراءة الفراء أثبت قياما

(8/246)

القرطبي أشد على المصلي من صلاة النهار دليله قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أشدد وطأتك على مضر ابن زيد أفرغ له قلبا من النهار لأنه لا تعرض له حوائج ولا شيء الحسن أشد وطأ في الخير وأمنع من الشيطان وأقوم قيلا وأصوب قراءة وعبادة الليل أشد نشاطا وأتم إخلاصا وأكثر بركة إن لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصّة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا ويلا فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا إن هاذة تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن تحصوه فتأب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وءآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وءآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وءآتوا الزكوة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم إن لك في النهار سبحا طويلا قراءة العامة بالحاء غير معجمة أي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وأصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الماء وفرس سابح شديد الجري قال الشاعر أباحوا لكم شرق البلاد وغربها ففيها لكم يا صاح سبح من السبح وقرأ يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة أراد خفة وسعة واستراحة ومنه قول النبي لعائشة وقد دعت على سارق سرقها لا تسبخي عنه يدعائك عليه أي لا تخففي والتسبيخ توسيع القطن والصوف وتنفيشها يقال للمرأة

(8/247)

سبخي قطنك ويقال لقطع القطن إذا ندف سابخ قال الأخطل يصف القناص والكلاب فأرسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف أوتار قال تغلب السبح التردد والاضطراب والسيخ السكون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحمى من قيح جهنم فسيخوها بالماء أي سكنوها واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وقال سهل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلواتك توصلها بركة قرابها إلى ربك وتقطعك عن كل ما سواه وتبتل إليه تبتيلا قال ابن عباس وأكثر الناس أخلص إليه إخلاصا الحسن اجتهد ابن زيد تفرغ لعبادته شفيق توكل عليه توكل

(8/248)

وسمعت محمد بن الحسن السليمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا القيم البزاز يقول قال ابن عطاء انقطع إليه انقطاعا وهو الأصل في هذا الباب يقال بتلت الشيء أي وقطعته وصدقة بته بتلة أي بئنة مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليها ودار تبتيل أي منقطعة عن الدور قال امرؤ القيس تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل ومنه قيل لمريم العذراء البتول وقال أبو القيم اتصل به اتصالا ما رجع من رجع إلا من الطريق ما وصل إليه أحد فرجع عنه محمد بن علي أرفع اليدين في الصلاة زيد بن أسلم التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق والمغرب قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وأيوب وحفص برفع الباء على الإبتداء وقيل على إضمار هو وقرأ الباقون بالخفض على نعت الرب في قوله سبحانه واذكر اسم ربك الآية لا إله إلا هو فاتخذة وكيلا قيما بأمورك ففوضها إليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال أخبرني الحسن قال حدثنا السني قال حدثنا حاتم بن شعيب قال حدثنا سريح بن يونس قال حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن الأحوص بن حكيم عن أبيه عن أبي الزاهرية أن أبا الدرداء قال إنا لنكشر في وجوه أقوام ونضحك إليهم وإن قلوبنا لتقليهم أو لتلعنهم وذرنى والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد قريش المكذبين المشتهرين وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين ببدر وهم عشرة ذكرناهم في الأنفال والنعمة التنعيم والنعمة المرؤة والمنة أيضا والنعمة بضم النون الميسرة يقال نعم ونعمة عين ونعمى عين إن لدينا أنكالا عندنا في الآخرة قيودا عظاما لا تفك أبدا واحدها نكل قال الشعبي ترون أن الله يجعل الأنكال في أرجل أهل النار لأنه خشى أن يفروا ولكن إذا أراد أن يرتفعوا استفلت بهم وجحما وطعاما ذا غصة غير سائغة تأخذ بالحلقي لا هو نازل ولا هو خارج وهو الغسلين والزقوم والضريع وعذابا

(8/249)

أليما أخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا
وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
أن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا
ابن ماجه قال حدثنا الحسن بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا
سيار قال حدثنا صالح قال حدثنا خالد بن حسان قال أمسى عندنا الحسن
وأمسى صائما فأتيته بطعام فعرضت له هذه الآية إن لدينا أنكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذايا أليما فقال ارفع الطعام فلما كانت الليلة الثانية أتيناها
أيضا بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه فلما كانت الليلة الثالثة أتيته
فعرضت له هذه الآية فقال ارفعوا فانطلق ابنه إلى ثابت البناني ويزيد الضبي
ويحيى البكاء فحدثهم بحديثه فجاءوا معه فلم يزالوا به حتى شرب شربة من
سويق يوم ترجف الأرض والجبال أي تتحرك وتضطرب بمن عليها وكانت
الجبال كتيا وهو الرمل المجتمع مهيلا سائلا متناثرا إذا مسته تتابع وأصله
مهبول وهو مفعول من قول القائل هلت الرمل فانا أهيله وذلك إذا حرك أسفله
فانهال عليه من أعلاه يقال مهيل ومهبول ومكيل ومكيول ومعين ومعينون قال
النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهم يشكون الجدوبة أتكيلون أم تهيلون
قالوا نهيل قال كيلوا ولا تهيلوا وقال الشاعر وإخال أنك سيد معيون إنا أرسلنا
إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول فأخذناه أخذا وببلا شديدا صعبا ثقيلا ومنه يقال كلاً مستوبل وطعام
مستوبل إذا لم يستمرأ ومنه الوبال وقالت الخنساء لقد أكلت بجيلة يوم لاقت
فوارس مالك أكلا وببلا وتقول العرب لقد أوبل عليه الشراء أي توبع فكيف
تتقون إن كفرتم أي فكيف لكم بالتقوى في القيامة إذا كفرتم في الدنيا يعني لا
سبيل لكم إلى التقوى ولا تنفعكم التقوى إذا وافيتم القيامة وقيل معناه فكيف
تتقون عذاب يوم وكيف تنجون منه إذا كفرتم وقرأ ابن مسعود

(8/250)

وعطية فكيف يتقون يوما يجعل الولدان شيبا أن كفرتم
وقرأ أبو السماك العدوي فكيف يتقون بكسر النون على الإضافة يوما يجعل
الولدان الصبيان شيبا شمطا من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث
بعث النار من ذريتك أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن بن بشر قال
حدثنا أبو بكر بن أبي الخطيب قال حدثني محمد بن غالب قال سمعت عثمان
بن الهيثم يقول مررت بأبن السري وهو قائم في الطريق فسأله إنسان يوما
يجعل الولدان شيبا قال هم أولاد الزنا وقيل أولاد المشركين السماء منفطر
مثقل مشقق به كان وعده مفعولا إن هذه السورة أو هذه الآيات تذكرة فمن
شاء اتخذ إلى ربه سبيلا بالإيمان والطاعة إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى أقرب
من ثلثي الليل روى هشام عن أهل الشام ثلثي مخفف غير مشيع ونصفه وثلثه
نصبها أهل مكة والكوفة على معني وتقوم نصفه وثلثه وخففهما الباقيون عطفا
على ثلثي وطائفة من الذين معك أيضا يقومونه والله يقدر الليل والنهار علم
أن لن تحصوه تطيقوا قيام الليل فتاب عليكم تجاوز عنكم ورجع لكم إلى
التخفيف عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن قال السدي مائة آية قال الحسين
من قرأ مائة آية في ليله لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ في ليله مائة آية

كتب من القانتين وقال سعيد خمسون آية وروى الربيع بن صبيح عن الحسن فاقروا ما تيسر منه قال يعني في صلاة المغرب والعشاء علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فسوى بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعلى العيال وللإحسان والإفضال أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن سلم قال حدثنا أبو بكر بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر بن أحمد بن محمد الحجاج قال حدثني أبو الفتح قال قال أبو نصر بشر بن الحرث قال حدثنا المعافى بن عمران وعيسى بن يونس عن فرقد السبخي عن إبراهيم عن ابن مسعود قال أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين

(8/251)

صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله سبحانه بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا موسى بن محمد بن علي قال حدثنا محمد بن عثمان ابن أبي شيبة قال حدثنا عبد الحميد بن صالح قال حدثنا أبو عقيل عن القيم بن عبيد الله عن أبيه قال سمعت ابن عمر يقول ما خلق الله عزوجل مودة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رجل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله فاقروا ما تيسر منه سمعت محمد بن الحسن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا القيم الأسكندراني يقول سمعت أبا جعفر الملقبي يقول عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد في هذه الآية قال ما تيسر لكم منه خشوع القلب وصفاء السر وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا من الشح والتقصير وأعظم أجرا من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه ونصب خيرا وأعظم على المفعول الثاني وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له من الإعراب واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

(8/252)

سورة المدثر
مكية وهي ألف وعشرة أحرف ومائتان وخمسون كلمة وست وخمسون آية أخبرني محمد بن القاسم بن أحمد قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن جعفر قال حدثنا أبو عمر والخيري وعمرو بن عبدالله البصري قال حدثنا محمد بن عبدالوهاب قال حدثنا أحمد ابن عبدالله بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذبه بمكة بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر يا أيها المدثر أي المدثر في قطيفه أخبرنا أبو نعيم

الاسفرائيني بها قال أخبرنا أبو عمران بن موسى بن العباس الارادواري بها قال أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي ببيروت قال أخبرني أبي قال حدثنا أبو عمرو الأوزاعي قال حدثنا أبو نصر يحيى ابن أبي كبير العطار اليماني قال سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن أي القرآن أنزل قبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني جاورت بحراء شهرا فلما قضت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت بين يدي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر شيئا ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على العرش في الهواء فأخذتني وحشة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله سبحانه يا أيها المدثر حتى بلغ وثيابك فطهر وأخبرنا أبو نعيم قال حدثنا أبو عمران قال حدثنا جعفر بن عامر البغدادي قال حدثنا سعد أبو محمد قال حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال

(8/253)

أخبرني جابر بن عبدالله إن أول شيء نزل من القرآن يا أيها المدثر وقال جابر ألا أخبرك ما سمعت عن النبي عليه السلام سمعته يقول جاورت بحراء فلما قضيت جواري أقبلت في بطن الوادي فنناداني مناد فنظرت عن يميني وشمالي وخلفي وأمامي فلم أر شيئا ثم ناداني فنظرت فوقي فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فحثت منه فرقا فأقبلت إلى خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فأنزل الله سبحانه يا أيها المدثر أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا محمد بن جعفر بن يزيد الصيرفي قال حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا عبدالرحمن بن يحيى المدني عن يونس عن الزهري قال سمعت أبا سلمة بن عبدالرحمن يقول أخبرني جابر أنه سمع رسول الله عليه السلام يقول فنزعتني الوحي مرة فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي أتاني بحراء قاعد على الكرسي بين السماء والأرض فحثت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي فقلت زملوني فأنزل الله سبحانه يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر وثيابك فطهر قال عكرمة سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال معناه لا يلبسها على معصية ولا على غدره ثم قال قول غيلان بن سلمة الثقفي إني بحمد لله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدره اتقنع والعرب تقول للرجل إذا وفى وصدق إنه طاهر الثياب وإذا غدر ونكث إنه لدنس الثياب وقال أبي بن كعب لا يلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على أكم البسها وأنت طاهر وقال قتادة وإبراهيم والضحاك والشعبي والزهري ويومان وثيابك فطهر من الذنب والإثم والمعصية وقال أهل المعاني أراد طهر نفسك عن الذنوب فكفى عن الجسم بالثياب لأنها تشتمل عليه كقول عنتره فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم أي نفسه وقال آخر ثياب بني عوف طهارى نقيه وأوجههم بيض المسافر غران

(8/254)

أي أنفس بني عوف وقال السدي يقال للرجل إذا كان صالحا إنه لطاهر الثياب وإذا كان فاجرا إنه لخبيث الثياب قال الشاعر لا هم إن عامر بن جهم أو ذم حجا

في ثياب دسم يعني متدنس بالخطايا أبو زوق عن الضحاك وعملك فأصلح وهي رواية فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر ودليل هذا التأويل قول امرؤ القيس وإن تك قد ساءتكم مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل أي قلبي من قلبك وقال الحسن والمقرظي وخلقت فحسن ودليلهما قول الشاعر ويحيى لا يلام بسوء خلق ويحيى طاهر الأثواب حر أي حسن الأخلاق عطية عن ابن عباس لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائل وقال ابن زيد وابن شريك نق ثيابك واغسلها بالماء وطهرها من النجاسة وذلك أن المشركين كانوا لا يتطهرون فأمره أن يطهر ثيابه قال الفراء وسمعت بعضهم يقول طهرها بالأشنان وقال طاوس وثيابك فقصر وشمر لأن تقصير الثياب طهرة لها وقيل وأهلك فطهره من الخطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الأهل ثوبا ولباسا وإزارا وقد مضى ذكره يحيى ابن معاذ طهر قلبك من مرض الخطايا وأشغال الدنيا تجد حلاوة العبادة فإن من لم يصن الجسم لا يجد شهوة الطعام وقيل طهر قلبك عما سوى الله والرجز فأهجر قرأ الحسن وعكرمة ومجاهد وحמיד وأبو جعفر وشيبة ويعقوب والرجز بضم الراء ومثله روي الفضل وحفص عن عاصم واختاره أبو حاتم وقرأ الباقون بكسر الراء واختاره أبو عبيد قال لأنها أفشى اللغتين وأكثرهما وهما لغتان لمعنى واحد

(8/255)

قال ابن عباس أترك المأثم مجاهد وقتادة وعكرمة والزهري وابن زيد والأوثان فأهجر ولا تقربها وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقيل الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين الزاي والسين لقرب مخرجهما ودليل هذا التأويل قوله سبحانه فاجتنبوا الرجس من لأوثان أبو العالية والربيع الرجز بالضم الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك ابن كيسان يعني الشيطان وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الآية أهجر ما أوجب لك العذاب من الأعمال وقيل أتسقط حب الدنيا عن قلبك فإنها رأس كل خطيئة وقيل ونفسك فخالفها ولا تمنن قراءة العامة باظهاره التضعيف وقرأ أبو السماك العدوى ولا تمن مدغمة مفتوحة مؤكدة تستكثر قرأ الحسن بالجزم على جواب النهي وهو ردي لأنه ليس بجواب وقرأ الأعمش بالنصب على توهم لام كي كأنه قال لتستكثر وقرأ الآخرون بالرفع واختلفوا في معنى الآية فقال أكثر المفسرين ولا تعط شيئا لتعطى أكبر منه قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازة الدنيا ومقارضتها القرظي لا تعط مالك مصانعة قال الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال الضحاك هما رياءان حلال وحرام فأما الحلال فالهدايا وأما الحرام فالربا وقال الحسن ولا تمنن على الله بعملك فتستكثره الربيع لا يكثرن عملك في عينك فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل ابن كيسان لا تستكثر عملك فتراه من نفسك إنما عملك منة من الله سبحانه عليك إذ جعل لك سبيلا إلى عبادته فله بذلك الشكر أن هداك له خفيف عن مجاهد ولا تضعف أن تستكثر من الخير من قولهم حبل متين إذا كان ضعيفا ودليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر وقال ابن زيد معناه ولا تمن بالنبوة على الناس فناخذ عليها منهم أجرا وعرضا من الدنيا زيد بن أسلم إذا أعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها

وقال مجاهد واصبر لله على ما أوذيت ابن زيد حملت أمرا عظيما محاربة
العرب ثم العجم فاصبر عليه لله

(8/256)

وقيل على أوامر الله ونواهيهِ وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لأجل الله وقيل
فارق الملامة والسامة وقيل فاصبر على البلوى فإنه يمتحن أعباءه وأصفياءه
فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن
خلقت

وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد
كلا إنه كان لاياتنا عنيدا سارقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل
كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر
إن هذا إلا قول البشر سألني سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواح
للبيش علىها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا
فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا صلى الله
عليه وسلم إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في
قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء
ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر فإذا نقر في
الناقور أي نفخ في الصور حدثنا أبو محمد المخلدي قال أخبرنا أبو الحسن علي
بن أحمد الحفوطي قال حدثنا عبد الله بن هشام قال حدثنا أسباط بن محمد
القرشي عن مطرف عن عطية عن ابن عباس في قوله سبحانه فإذا نقر في
الناقور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد
التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ وقال أصحاب رسول الله
كيف نقول قال قولوا حسينا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا فذلك يومئذ يوم
عسير على الكافرين غير يسير أخبرنا أبو جعفر محمد الحلقاني قال حدثنا أبو
العباس أحمد بن هارون الفقيه قال حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا هدية بن
خلد القيسي قال حدثنا أبو حباب القصاب قال أمنا زرارة بن أوفى فلما بلغ فإذا
نقر في الناقور الآية خر ميتا ذرني ومن خلقت أي خلقت في بطن أمه وحيدا
فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن

(8/257)

المغيرة المخزومي قال ابن عباس وكان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له
مالا ممدودا أي كثيرا وقيل ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا
في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبیر ألف دينار قتادة أربعة آلاف دينار سفيان
الثوري ألف ألف النعمان بن سالم كان ماله أرضا ابن عباس سبعة آلاف مثقال
فضة مقاتل كان له بستانا بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا دليله وظل
ممدود

وروى ابن جريح عن عطاء عن عمر في قوله سبحانه وجعلت له مالا ممدودا
قال غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه قال سعيد بن
جبیر كانوا ثلاثة عشر ولدا مجاهد وقاتل كانوا عشرة مقاتل كانوا سبعة كلهم

رجال وهم الوليد بن الوليد وخالد بن الوليد وعماره بن الوليد وهشام بن الوليد
والعاص بن الوليد وقيس بن الوليد وعبد شمس بن الوليد أسلم منهم ثلاثة
خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من
ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا أي بسطت له في العيش بسطا وقال
ابن عباس يعني المال بعضه على بعض كما تمهد الفرش ثم يطمع يرجو أن
أزيد مالا وولدا أو تمهيدا في الدنيا كلا قطع الرجاء عما كان يطمع فيه ويكون
متصلا بالكلام الأول وقيل قسم أي حقا وتكون ابتداء آية إنه كان لآياتنا عنيدا
معنادا سارقه صعدا سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها أخبرني ابن
فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا أحمد بن صالح
قال حدثنا عبدالله بن وهب قال أخبرني عمرو بن دراج عن أبي الهيثم عن أبي
سعيد الخدري عن النبي عليه السلام سارقه صعدا قال هو جبل في النار
يكلف أن يصعده فإذا وضع يده ذابت وإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله ذابت
وإذا رفعها عادت إنه فكر وقدر الآيات وذلك أن الله سبحانه لما أنزل على
النبي عليه السلام حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم إلى قوله إليه
المصير قرأها النبي عليه السلام في المسجد والوليد بن المغيرة قريب

(8/258)

منه يسمع قراءته فلما فطن النبي عليه السلام لإستماعه لقراءته أعاد قراءة
الآية فانطلق الوليد حذاء مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من
محمد كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه
لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلو ثم انصرف إلى
منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله ليصيان قريش كلهم وكان يقال
للوليد ريحانة قريش فقال لهم أبو جهل أنا أكفيكموه فانطلق فقعد إلى جنب
الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يابن أخي قال وما يمنعني أن لا
أحزن وهذه قريش يجمعون

(8/259)

لك نفقة يعينونك علي كبر سنك ويزعمون أنك تؤمن بكلام محمد وتدجل علي
ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم
تعلم قريش أنني أكثرهم مالا وولدا وهل شيع محمد وأصحابه من الطعام
فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم
تزعمون أن محمدا مجنوننا فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون
أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل
رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه
شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله عليه السلام يسمى الأمين قبل النبوة
من صدقه فقالت قريش فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو
إلا ساحرا أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فهو ساحر وما
يقوله سحر فذلك قوله سبحانه إنه فكر في محمد والقرآن وقدر في نفسه
ماذا يمكنه أن يقول فيهما فقتل لعن وقال الزهري عذب كيف قدر علي طريق

التعجب والإنكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر كلع ثم أدير واستكبر فقال إن هذا ما هذا الذي يقرأه محمد إلا سحر يؤثر يروي ويحكى إن هذا إلا قول البشر يعني يسارا وجبرا فهو مأثرة عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة وقيل يرويه عن أهل بابل سأصليه سأدخله سقر لم يصرفه لأنه اسم من أسماء جهنم أخبرني الحسين قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا سعدان قال حدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو أن أبا السمع حدثه عن ابن حجره عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه عزوجل أي عبادك أفقر قال صاحب سقر وما أدريك ما سقر لا تبقى ولا تذر فيها شيئا إلا أكلته وأهلكته قال مجاهد يعني لا تمتيت ولا تحيي يعني أنها لا تبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم وقال السدي لا تبقى لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال الضحاك إذا أخذت فيهم لم تبق منهم شيئا وإذا

(8/260)

أعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شيء فترة وملاة إلا لجهنم لواحة للبشر مغيرة للجلود تقول العرب لاحته الشمس ولوحته قال الشاعر تقول لشيء لوحته السمائم وقال رؤبة
لوح منه بعد بدن وسق تلويحك الضامر يطوى للسبق قال مجاهد يلفح الجد فتدعه أشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد ابن أسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان يعني تلوح لهم جهنم متى يروها عيانا نظيره وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على النعت سقر في قوله وما أدريك ما سقر وقرأ عطية العوفي في لواحة للبشر بالنصب والبشر جمع بشره وجمع البشر أبطار عليها تسعة عشر من الخزنة ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر صنفا ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر ملكا بأعيانهم وعلى هذا أكثر المفسرين ولا يستنكر هذا فإن ملك واحد يقبض أرواح جميع الخلق كان أخرى أن يكون تسعة عشر على عذاب بعض الخلق أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن لؤلؤ قال أخبرنا الهيثم بن خلف قال حدثنا إبراهيم ابن إبراهيم قال حدثنا حجاج بن جريح قال حدثنا مرفوعا إلى النبي عليه السلام إنه نعت خزنة النار فقال كان أعينهم البرق وكان أفواههم الصياصي يجرون أشعارهم لأحدهم من القوة مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وقال عمرو بن دينار إن واحدا منهم يدفع بالدفة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس وقتاده والضحاك لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم اسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم ألدهم أي الشجعان أفتعجز كل عشرة منكم أن يبسطوا برجل من خزنة جهنم فقال أبو الأشدين كلدة بن خلف بن أسد الجمحي أنا أكفيكم منهم سبعة عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين فأنزل الله سبحانه وتعالى وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة لا رجالا إذ من فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا

(8/261)

عدتهم عددهم إلا فتنة للذين كفروا لتكذيبهم بذلك وقول بعضهم أنا أكفيكموه
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب لأنه مكتوب في التوراة والإنجيل أنهم تسعة عشر
ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب يشك الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول
الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق قاله أكثر المفسرين وقال الحسين بن
الفصل السورة مكية ولم يكن بمكة البتة نفاق فالمرض في هذه الخلاف لا
النفاق

ماذا أراد الله بهذا مثلاً إنما قاله مشركو مكة كذلك يضل الله من يشاء ويهدى
من يشاء وما يعلم جنود ربك جموع ربك إلا هو قال مقاتل هذا جواب أبي جهل
حين قال أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر أخبرنا الحسين قال حدثنا عمران
أحمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن أحمد الصباح قال حدثنا محمد بن عبدة
الوراق أبو مخدورة قال حدثنا حسين بن الحسن الأشقر قال حدثنا هاشم عن
داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم غنائم حنين وجبرئيل إلى جنبه فاتاه ملك فقال إن ربك يأمرك
بكذا وكذا قال فخشي النبي عليهم أن يكون شيطان فقال يا جبريل أتعرفه قال
هو ملك وما كل ملكة ربك أعرف وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه
قال حدثنا عبد بن مرداس قال حدثنا سلمة ابن شعيب قال حدثنا عبد القدوس
قال سمعت الأوزاعي يقول قال موسى عليه السلام يا رب من معك في
السماء قال ملائكتي قال كم عددهم قال إثنا عشر سبطاً قال كم عدة كل
سبط قال عدد التراب وما هي يعني النار إلا ذكرى للبشر عضة للناس كلا
والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر لمن شاء
منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في
جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى
آتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة بل

(8/262)

يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه
تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل
المغفرة كلا والقمر والليل إذ أدبر يعني ولي ذاهبا واختلفت القراءة فيه فقرأ
ابن محيظن ونافع وحمزة وخلف ويعقوب وحفص إذ بغير ألف أدبر بالألف
غيرهم هم ضده واختاره أبو عبيد قال لأنها أشد موافقه للحرف الذي يليه ألا
تراه قال والصبح إذا أسفر فكيف يكون في أحدهما إذا وفي الآخر إذ وأبو حاتم
قال لأنه ليس في القرآن لجنبه إذ وإنما الأقسام بجنبها إذا

(8/263)

قال قطرب من قرأ والليل إذ أدبر يريد أقبل من قول العرب دبر فلان أي جاء خلفي فكأنه دبر خلف النهار قال أبو الضحى كان ابن عباس يعيب على من يقرأ دبر ويقول إنما يدبر ظهر البعير وقال الفراء هما لغتان دبر وأدبر قال الشاعر صدعت غزاة قلبه بفوارس تركت مسامعه كأمس الدابر وقال أبو عمرو دبر لغة قريش والصبح إذا أسفر قرأه العامة بالألف أي أضاء وأقبل وقرأ ابن السميع وعيسى ابن الفضل سفر بغير ألف وهما لغتان يقال سفر وجه فلان وأسفر إذا أضاء ويجوز أن يكون من قولهم سفرت المرأة إذا ألفت خمارها عن وجهها ويحتمل أن يكون معناه نفي الظلام كما سفر البيت أي يكنس ويقال للمكنسة المسفرة إنها لأحدى الكبر يعني أن سفر لإحدى الأمور العظام وواحد الكبر كبري نذيرا للبشر يعني أن النار نذير للبشر قال الحسن والله ما أنذر الله بشيء أدهى منها وهو نصب على القطع من قوله لأحدى الكبر لأنها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير فلذلك وصف به المؤنث وقيل هو من صفة الله سبحانه مجازه وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة نذيرا للبشر أي إنذارا لهم قال أبو رزين أنا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة محمد عليه السلام ومعنى الكلام يا أيها المدثر قم نذيرا للبشر فأنذر وهو معنى قول ابن زيد وقرأ إبراهيم عن أبي غيلة نذير للبشر بالرفع على إضمار هو لمن شاء منكم أن يتقدم في الخير والطاعة أو يتأخر عنها في الشر والمعصية نظيره ودليله ولقد علمنا المستقدمين منكم يعني في الخير ولقد علمنا المستأخرين عنه قاله الحسن وهذا وعيد لهم كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني أنه نذير لهما جميعا كل نفس بما كسبت رهينة مرتبهة بكسبها مأخوذة بعملها إلا أصحاب اليمين فإنهم لا يحاسبون ولا يرتنون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم ويتجاوزها عنهم كما وعدهم قال قتادة غلق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين واختلفوا فيهم فأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا

(8/264)

رضوان بن أحمد قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي اليقظان عن زاذان عن علي في قوله إلا أصحاب اليمين قال هم أطفال المسلمين

تدل عليه ما أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حسن قال حدثنا البغوي قال حدثنا علي ابن الجعد قال أخبرنا أبو عقيل عن نهية عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدان المؤمنين أين هم قال في الجنة وسألته عن ولدان المشركين فقال إن شئت سمعتك تضاعفهم في النار وقال أبو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر قال نحن وشيعتنا أصحاب اليمين وقال مقاتل هم أهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق حين قال لهم الله سبحانه هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وعنه أيضا هم الذين كانوا ميامين على أنفسهم ابن كيسان هم المؤمنون الصالحون ليسوا مرتنين لأنهم أدوا ما كان عليهم يمان هم الذين أمكنوا رهونهم وقال الحكيم هم الذين أختار الله سبحانه بخدمته فلم يدخلوا في الرهن لأنهم خدام الله سبحانه وصفوته وكسبهم لم يضرهم وقال القاسم كل نفس مأخوذة بكسبها من خير وشر إلا من اعتمد

الفضل والرحمة دون الكسب والخدمة فكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فإنه غير مأخوذ وسمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو البخاري يقول في قوله سبحانه كل نفس بما كسبت رهينة قال فأين الفرار من القدر وكيف القرار على الخطر في جنت يتساءلون عن المجرمين المشركين ما سللكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين في الباطل وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتنا اليقين يعني الموقن به وهو الموت قال الله سبحانه وتعالى فما تنفعهم شفعة الشافعين قال عبدالله بن مسعود يشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار إلا أربعة ثم تلا قوله

(8/265)

سبحانه لم يك من المصلين إلى قوله بيوم الدين قال الحسن كنا نتحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا ابن ماهان قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا ثابت عن الحسن أن رسول الله عليه السلام قال يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة أي ربي عبدك فلان سقاني شربة من الماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس النار حتى يخرجها منها

(8/266)

وبإسناد عن حماد عن خالد الحذاء عن عبدالله بن شفيق عن رجل من بني تميم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليشفعن رجل من أمتي لأكثر من بني تميم وأخبرنا الحسن قال حدثنا عمر بن نوح البجلي قال حدثنا أحمد بن محمد بن شاهين قال حدثنا عبدالله بن عمر قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا داود بن أبي هند عن عبدالله بن قيس الأسدي عن الحرث بن أقرش قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أمتي من سيدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كأنهم حمر جمع حمار مستنفرة قرأ أهل المدينة والشام وأيوب بفتح الفاء أي منفرة مذعورة ومثله روى المفضل عن عاصم وأختره أبو عبيد وقرأ الآخرون بالكسر أي نافرة يقال نفرت واستنفرت بمعنى واحد وأنشد الفراء أمسك حمارك إنه مستنفر في الثر أحمره عمدن لغرت وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنيه قال حدثنا أبو حامد المستملي قال حدثنا محمد بن حاتم الذمي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال سألت أبا سراب الغنوي وكان إعرابيا فصيحاً قارئاً للقرآن فقلت حمر ماذا قال حمر مستنفرة طردها فسورة قلت إنما هي فرت من قسورة فقال أفرت قلت نعم قال فمستنفرة فرت من قسورة اختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة والضحاك وابن كيسان هم الرماة وهي رواية عطاء عن ابن عباس وأبي ظبيان عن أبي موسى الأشعري وقال سعيد بن جبير هم القناص وهي رواية عطية عن ابن

عباس وأخبرني الحسين قال حدثنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي قال حدثنا محمد بن أيوب قال أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس فرت من قسورة قال عصب الرجال وأخبرني عقيل قال أخبرنا المعافى قال أخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبدالصمد بن عبدالوارث قال سمعت أبي تحدث قال حدثني داود قال حدثني عباس بن عبدالرحمن مولى بني هاشم قال سئل ابن عباس عن القسورة فقال

(8/267)

هي جمع الرجال ألم تسمع ما قالت فلانه في الجاهلية يا بنت كوني خيرة لخيرة أخوالها الحي وأهل القسورة وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا أبو عبيدالله المخزومي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو وعن عطاء عن ابن عباس في قوله سبحانه فرت من قسورة قال هي ركز الناس وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبش قال حدثنا أبو يعلى الموصلي قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن إسماعيل بن مسلم العبدى عن أبي المتوكل في قوله سبحانه فرت من قسورة قال هو لغط القوم وقال أبو هريرة هي الأسد وأخبرني بن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا ابن ماهان قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سليمان بن قتة عن ابن عباس فرت من قسورة قال هو بلسان العرب الأسد وبلسان الحبش القسورة وبلسان فارس بشير وبلسان التبط أريا وقيل هو فعولة من القسر وهو القهر سمي بذلك لأنه يقهر السباع كلها وأخبرني الحسين قال حدثنا محمد بن علي بن الحسن الصوفي قال حدثنا محمد بن صالح بن ذريح قال حدثنا حبارة بن مغلس قال حدثنا عبدالأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فرت من قسورة قال من حبال الصيادين وقال عكرمة من ظلمة الليل وقيل هي سواد أول الليل ولا يقال لسواد آخر الليل قسورة وقال زيد بن أسلم أي من رجال أقوياء وكل ضخم شديد عند العرب فهو قسور وقسورة قال ليبيد إذا ما هتفنا هتفة في ندبنا أتانا الرجال العائدون القساور بل يريد كل أمرى ء منهم أن يؤتى صحفا منشرة وذلك أنهم قالوا يا محمد إن سرك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان من رب العالمين نؤمر فيه باتباعك نظيره قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه بادان عن ابن عباس يقول كان المشركون يقولون لو كان محمد صادقا فليصح عند كل رأس رجل منا صيحة فيها براءته وأمنه من النار قال مطر الوراق كانوا يريدون

(8/268)

أن يؤتوا براءة من غير عمل وقال الكلبي إن المشركين قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل يصبح مكتوب عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله سبحانه هذه الآية كلا ليس

كما تقولون وتريدون وقيل حقا وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الآخرة كلا إنه يعني القرآن تذكرة وليس بسحر فمن شاء ذكره وما يذكرون بالتاء نافع يعقوب وغيرهما بالياء إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة أي أهل أن تتقى محارمه وأهل أن يغفر لمن اتقاه أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا عمر بن الخطاب قال حدثنا عبدالله بن الفضل قال حدثنا هدية بن خالد قال وحدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدقاق وهارون بن محمد قالا حدثنا محمد بن عبدالعزيز قال حدثنا هدية قال حدثنا موسى بن محمد بن علي قال حدثنا الحسن بن علي المعمرى قال حدثنا هدية قال حدثنا سهيل بن أبي حزم عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال ربكم عزوجل أنا أهل أن اتقى ولا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي أن أغفر له وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا ابن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا عبدالقدوس بن بكر قال سمعت محمد بن النظر الجارقي يذكر في قوله سبحانه هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال أنا أهل أن يتقيني عبدي فإن لم يفعل كنت أنا أهلا أن أغفر له

(8/269)

سورة القيامة

مكية وهي ستمائة وإثنان وخمسون حرفا ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعون آية أخبرني محمد بن القيم الفقيه قال حدثنا محمد بن يزيد المعدل قال حدثنا أبو يحيى البزاز قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن عمران بن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال حدثني أبي عن مجاهد عن عبدالواحد عن الحجاج بن عبدالله عن أبي الخليل وعن علي بن زيد وعطاء بن أبي ميمونة عن زرين حبش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبرائيل له يوم القيامة أنه كان مؤمنا بيوم القيامة وجاء ووجهه مسفر علي وجوه الخلائق يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان أن نجتمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه لا أقسم بيوم القيامة قراءة العامة مقطوعة الألف مهموزة ولا أقسم بالنفس اللوامة مثلها وقرأ الحسن وعبدالرحمن الأعرج لا أقسم بغير ألف موصله ولا أقسم بالنفس بالألف مقطوعة على معنى أنه أقسم باليوم ولم يقسم بالنفس ومثله روى القواس عن شبل عن ابن بكير والصحيح أنه قسم بهما جميعا ومعنى قوله لا أقسم بيوم القيامة اختلفوا فيه فقال بعضهم لا صلة أي أقسم بيوم القيامة وإليه ذهب سعيد بن جبير وقال أبو بكر بن عباس هو تأكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفراء في قوله لا رد لكلام المشركين ثم ابتداء القسم فقال أقسم بيوم القيامة وقال وكل يمين قبلها رد فلا بد من تقديم لا قبلها ليفرق بين اليمين التي تكون جحدا واليمين التي تستأنف ألا ترى أنك تقول مبتدئا والله إن الرسول لحق فإذا قلت لا والله إن الرسول لحق فكأنك أكدت قوما أنكروه

(8/270)

أخبرنا عقيل أن المعافى أخبرهم عن ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا
وكيع عن سفيان ومسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال لا
يقولون القيامة القيامة وإنما قيامة أحدهم موته وبه عن سفيان ومسعر عن
أبي قيس قال شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت
قيامته ولا أقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير
والشر ولا تصبر على السراء والضراء مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه
وتقول لو فعلت ولو لم أفعل قتادة اللوامة الفاجرة ابن عباس هي المذمومة
وقال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت
خيرا قالت هلا زدت وإن كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم أفعل الحسن هي
نفس المؤمن قال إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلامي ما
أردت بأكلتي ما أردت بحديث نفسي وإن الفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه
ولا يعاتبها مقاتل هي نفس الكافر تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في
أمر الله في الدنيا وقيل لومها قوله سبحانه فتقول يا ليتني قدمت لحياتي و يا
حسرتي على ما فرطت في جنب الله أي في أمر الله سهل هي الإمارة
بالسوء وهي قرينة الحرص والأمل أبو بكر الوراق النفس كافرة في وقت
منافقه في وقت مرائية على الأحوال كلها هي كافرة لأنها لا تألف الحق وهي
منافقة لأنها لا تفني بالعهد وهي مرائية لأنها لا تحب أن تعمل عملا ولا تخطو
خطوة إلا لرؤية الخلق فمن كانت هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملامة لها
أبحسب الإنسان نزلت في عدي بن ربيعة بن أبي سلمة حليف بني زهرة ختن
الأخنس ابن شريف حليف بني زهرة وكان النبي عليه السلام يقول اللهم
اكفني جاري السوء يعني عديا والأخنس وذلك أن عدي بن ربيعة أتى النبي عليه
السلام فقال يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف يكون أمرها
وحالها فأخبره النبي عليه السلام بذلك فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك
ولم أومن به أو يجمع الله العظام فأنزل

(8/271)

الله سبحانه أبحسب الإنسان يعني الكافر أن لن يجمع عظامه بعد تفريقها
وبلائها فنجيته وبيعته بعد الموت يقال إنه ذكر
العظام والمراد بها نفسه كلها لأن العظام قالب الخلق ولن يستوي الخلق إلا
بأستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر أو يجمع الله العظام كقول الآخر
قال من يحيي العظام وهي رميم ثم قال سبحانه بلى قادرين أي نقدر استقبال
صرف إلى الحال قال الفراء قادرين نصب على الخروج من جمع كأنك قلت
في الكلام أبحسب أن لن يقوى عليك بلى قادرين على أقوى منك يريد بلى
نقوى مقتدرين على أكثر من ذا وقرأ ابن أبي غيلة قادرين بالرفع أي بلى نحن
قادرين ومجاز الآية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو أعظم من ذلك
وهو على أن نسوي بنانه أنامله فيجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف
البعير أو كظلف الخنزير أو كحافر الحمار فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا ولكننا
فرقنا أصابعه حتى يأخذ بها ما شاء ويقبض إذا شاء ويبسط إذا شاء فحسنا
خلقه هذا قول عامة المفسرين وقال القيسي ظن الكافر أن الله لا يبعث

الموتى ولا يقدر على جمع العظام البالية فقال الله سبحانه بلى قادرين أن نعيد
السلاميات على صغرها ونؤلف بينها حتى نسوي البنان ومن يقدر على هذا فهو
على جمع كبار العظام أقدر وهذا كرجل قلت له أترأى تقدر على أن تؤلف من
هذا الحنظل في خيط ويقول نعم وبين الخردل بل يريد الإنسان ليفجر أمامه
يقول تعالى ذكره ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على جمع عظامه بعد الموت
ولكنه يريد أن يفجر أمامه أي يمضي قدما في معاصي الله راكبا رأسه لا ينزع
عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير
يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله
وأسوأ أعماله وقال الضحاك هو الأمل يأمل الإنسان يقول أعيش وأصيب من
الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما أمامه من
البعث والحساب وقال ابن كيسان يريد أن تأتيه الآخرة

(8/272)

التي هي أمامه فيراها في دار الدنيا وأصل الفجور الميل ومنه قيل للكافر
والفاسق والكافر فاجر لميلهم عن الحق وقال السدي أيضا يعني ليظلم على
قدر طاقته وقيل يركب رأسه في هواه ويهتم حيث قادته نفسه يسئل أيان متى
يوم القيمة فيبين الله له ذلك فقال عز من قال فإذا برق البصر قرأ أبو جعفر
ونافع وابن أبي إسحاق برق بفتح الراء وغيرهم بالكسر
أخبرنا محمد بن نعيم قال أخبرنا الحسن بن الحسين بن أيوب أخبرنا علي بن
عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون قال سألت أبا عمرو
بن العلاء عنها فقال برق بالكسر يعني جار قال وسألت عنها عبدالله بن أبي
إسحاق فقال برق بالفتح وقال إنما برق الحنظل اليابس وبرق البصر قال
فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال إنما برق الحنظل والنار والبرق وأما البصر فبرق
عند الموت قال فأخبرت بذلك ابن أبي إسحاق فقال أخذت قراءتي عن
الأشياخ نصر بن عاصم وأصحابه فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال لكني لا أخذ عن
نصر ولا عن أصحابه كأنه يقول أخذ عن أهل الحجاز فقال قتادة ومقاتل شخص
البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب مما كان يكذب به في الدنيا إنه غير
كائن وقال الفراء والخليل برق بالكسر فزع وأنشدا لبعض العرب فنفسك قانع
ولا تنغي وداو الكلوم ولا تبرق أي لا تفرع من الجرح الذي بك قال ذو الرمة ولو
أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه مي سافرا كاد يبرق وبرق بفتح الراء شق
عينه وفتحها وأنشد أبو عبيدة لما أتاني ابن عمير راغبا أعطيته عيسا صهابا
فبرق أي فتح عينه ويجوز أن يكون من البرق وخسف القمر أظلم وذهب ضوءه
قال ابن كيسان ويحتمل أن يكون بمعنى غاب كقوله سبحانه فخشفنا به الأرض
وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والأعرج وخسف بالضم لقوله وجمع الشمس
والقمر أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران وهي في قراءة عبدالله وجمع
بين الشمس والقمر وقيل وجمع بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار
يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله

(8/273)

الكبرى وقال علي بن أبي طالب وابن عباس يجعلان في نور الحجب يقول
الإنسان يومئذ أين المفر المهرب وقرأها العامة المفر بفتح الفاء واختاره أبو
عبيد وأبو حاتم قالاً لأنه مصدر وقرأ ابن عباس والحسن بكسر الفاء قال
الكسائي هما

لغتان مثل مدب ومدب ومصح ومصح وقال الآخرون بالفتح المصدر وبالكسر
موضع الفرار مثل المطلع والمطلع كلا لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجأ قال
السدي لا جبل وكانوا إذا فزعوا نحووا إلى الجبل فتحصنوا به فقال الله سبحانه
لا جبل يومئذ يمنعهم إلى ربك يومئذ المستقر أي مستقر الخلق وأعمالهم وكل
شي وقال مقاتل المنتهى فلا يجد عنه مرحلاً نظيره وأن إلى ربك المنتهى وقال
يمان المصير والمرجع وهو قول ابن مسعود نظيره إن إلى ربك الرجعى وإلى
الله المصير وقوله سبحانه ألا إلى الله تصير الأمور ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم
وأخر قال ابن مسعود وابن عباس قدم قبل موته من عمل صالح أو طالح وما
أخر بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها عطية عن ابن عباس بما قدم
من المعصية وأخر من الطاعة مجاهد بأول عمل عمله وأخره قتادة بما قدم
من طاعة الله وأخر من حق الله فضيعه ابن زيد بما قدم من عمل من خير أو
شر وما أخر من العمل بطاعة الله فلم يعمل به عطاء بما قدم في أول عمره
وما أخر في آخر عمره زيد بن أسلم بما قدم من أمواله لنفسه وما أخر خلف
للورثة نظيره علمت نفس ما قدمت وأخرت سمعت أبا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان يقول سمعت أبي يقول
سمعت أبا عثمان يقول خمس مصائب في الذنب أعظم من الذنب أولها خذلان
الله لعبيده حتى عصاه ولو عصمه ما عصاه والثانية أن سلبه حلية أوليائه وكساه
لباس أعدائه والثالثة أن أغلق عليه أبواب رحمته وفتح عليه أبواب عقوبته
والرابعة نظر إليه وهو يعصيه والخامسة وقوفه بين يديه يعرض عليه ما قدم
وأخر من قبائحه فهؤلاء المصائب الخمس في الذنب أعظم من الذنب

(8/274)

بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسئل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف
القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك
يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة
ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرأناه فإذا
قرأناه فاتبع قرأناه ثم إن علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها
فاقرة كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق بل الإنسان على
نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الإنسان على نفسه من
نفسه رقبا يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به وهي سمعه وبصره وبداه ورجلاه
وجميع جوارحه وهذه رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال القيسي
أقام جوارحه مقام نفسه لذلك رأيت ويجوز أن يكون تأنيته للإضافة إلى النفس
كما تقول في الكلام ذهبت بعض أصابعه و بصيرة مرفوعة بخبر حرف الصفة
وهي قوله على نفسه ويحتمل أن يكون معناه بل الإنسان على نفسه ببصيرة
ثم حذف حرف الجر كقوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أي لأولادكم
ويصلح أن يكون نعتاً لاسم مؤنث أي بل للإنسان على نفسه عين بصيرة وأنشد

الفراء كأن على ذي العقل عينا بصيرة بمقعده أو منظر هو ناظره يحاذر حتى يحسب الناس كلهم من الخوف ولا تخفى عليه سرائره قال أبو العالية وعطاء بل الإنسان على نفسه شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والهاء في بصيرة للمبالغة وقال الأخفش هي كقولك فلان عبرة وحجة ودليل هذا التأويل قول الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ابن تغلب البصيرة والبيئة والشاهد والدليل واحد ولو ألقى عليه معاذيره يعني أنه يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه نظيره قوله سبحانه يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وأبو العالية وعطاء قال

(8/275)

الفراء ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره مقاتل ولو أدلى بعذر أو حجة لم ينفعه ذلك ومعنى الإلقاء القول نظيره فاقوا إليهم القول أنكم لكاذبون وألقوا إلى الله يومئذ السلم الضحاك والسدي يعني ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب قال وأهل اليمن يسمون الستر المعذار وقال بعض أهل المعاني المعاذير إحالة بعضهم على بعض لا تحرك به لسانك لتعجل به وذلك أن رسول الله عليه السلام كان لا يفتر من قراءة القرآن مخافة أن ينساه وكان إذا نزل عليه جبرائيل بالقرآن لم يفرغ جبرائيل من الآية حتى يقرأ رسول الله عليه السلام أولها ويحرك لسانه بها في نفسه مخافة أن ينساها فأنزل الله سبحانه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وأنزل سنقرئك فلا تنسى وأنزل لا تحرك به أي بالوحي لسانك به أي تلاوته لتحفظه ولا تنساه إن علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرءانه وقراءته عليك حتى تعيه وقيل أراد بقوله وقرءانه وجمعه في صدرك وهو مصدر كالرجحان والنقصان فإذا قرأناه عليك فاتبع قرءانه أي ما فيه من الأحكام ثم إن علينا بيانه بما فيه من الحدود والحلال والحرام كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة قرأهما أهل المدينة والكوفة بالتاء وغيرهم بالياء أي يختارون الدنيا على العقبى نظيرها في سورة الإنسان ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراهم يوما ثقيلا وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة قال ابن عباس حسنة قال الحسن حسنها الله بالنظر إلى ربها مجاهد مسرورة ابن زيد ناعمة مقاتلان بيض يعلوها النور السدي مضيئة يمان مسفرة الفراء مشرقة بالنعيم الكسائي بهجة قال الفراء والأخفش يقال نضر الله وجه فلان فلا يتنضر نضيرا فنضر وجهه نضر نضرة ونضارة قال الله سبحانه تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها ونظر في هذه الآية قوله سبحانه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة إلى ربها ناظرة وأكثر الناس تنظر إلى ربها عيانا

(8/276)

قال الحسين بن واقد أخبرني يزيد بن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد وأشياخ من أهل الكوفة قالوا تنظر إلى ربها نظرا وقال الحسن تنظر إلى الخالق وحق

لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق وقال عطية العوفي ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله سبحانه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ودليل هذا التأويل ما أخبرنا الحسن بن فنجويه قال حدثنا ابن ماجه قال حدثنا أبو جعفر محمد بن مندة الأصفهاني قال حدثنا الحسين بن حفص قال حدثنا إسرائيل بن يونس عن ثوير بن أبي ناخلة قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف عام وإن أكرمهم على الله لمن ينظر إلى وجهه تبارك وتعالى غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله عليه السلام وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا أبو النفخ محمد بن الحسن الأزدي الموصلي قال حدثني أحمد بن عيسى بن السكين قال حدثنا أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي قال حدثنا قال أخبرنا رباح بن زيد الصنعاني قال أخبرني ابن جريح قال أخبرني زياد بن سعد أن أبا الزبير أخبره عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى ربنا عزوجل حتى ينظروا إلى وجهه فيخرون له سجدا فيقول إرفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة وروى الحسن عن عمار بن ياسر قال كان من دعاء النبي عليه السلام اللهم أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة يعني أنها تنتظر الثواب من ربها ولا تراه من خلفه شي قلت وهذا تأويل مدخول لأن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار قالوا نظرت كما قال الله سبحانه فهل ينظرون إلا الساعة هل ينظرون إلا نار الله وما ينظرون إلا صيحة واحدة وإذا أردت به التفكير والتدبير قالوا نظرت فيه فأما إذا كان النظر مقرونا بذكر إلى وذكر الوجه فلا يكون إلا بمعنى الرؤية والعيان

(8/277)

ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن أن يفعل بها فاقرة قال مجاهد داهية سعيد بن المسيب قاصمة الظهر وأصلها الفقرة والفقار يقال فقره إذا كسر فقاره كما يقال رأسه إذا ضرب رأسه وقال قتادة الفاقرة الشر وقال ابن زيد تعلم أنها ستدخل النار وقال أبو عبيدة الفاقرة الداهية يقال عمل بها الفاقرة وأصلها الوسم على أنف البعير بحديدة أو بنار حتى يخلص إلى العظم وقال الكلبي منكرة من العذاب وهي الحجاب كلا إذا بلغت يعني النفس كناية عن غير المذكور التراقي فيحشر بها عند الموت والتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال وقال دريد بن الصمة ورب عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي وقيل وقال من حضره من راق هل من طيب يرقيه وبدأويه فيشفيه قال قتادة التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء شيئا أخبرني الحسين قال حدثنا السني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا مسدد بن مسرهد عن خالد بن عبدالله عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن السلمى أنه كوى غلاما له فقلت أتكوى قال نعم هودوا العرب أخبرنا ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله سبحانه لم ينزل داء إلا وقد أنزل معه دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وقال سليمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه

فيصعد بها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وهذه رواية أبي الجوزاء عن ابن عباس قال أبو العالية يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب أيهم يترقى بروحه وظن أنه الفراق فراق ليس يشبهه فراق قد انقطع الرجاء عن التلاق أخبرنا الربيع بن محمد الخاتمي ومحمد بن عقيل الخزاعي قالا أخبرنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني قال أخبرنا الخضر بن أبان القرشي قال حدثنا ابن ميثم بن هدية عن أنس بن مالك قال قال رسول الله عليه السلام إن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وإن مفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وأفارقك

(8/278)

إلى يوم القيامة والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولا كن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي حسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى

والتفت الساق بالساق قال الربيع بن أنس الدنيا بالآخرة وهي رواية أبي الجوزاء وعطية عن ابن عباس ورواية عوف ومنصور عن الحسن وروى الوالي وبادان عن ابن عباس قال أمر الدنيا بأمر الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وهي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال إسماعيل ابن أبي خالد عمل الدنيا بعمل الآخرة وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وروى سفيان عن رجل عن الحسن عن مجاهد قالا اجتمع فيه الحياة والموت قتادة الشدة بالشدة بشر بن المهاجر عن الحسن قال هما ساقاك إذا لفتا في الكفن وإليه ذهب سعيد بن المسيب وأخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أبو محمد المزني قال حدثنا مطين قال حدثنا نصر بن علي فقال حدثنا خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن قال ماتت رجلاه ولم تحملها وكان عليهما جوالا وروى شعبة عن قتادة قال أمر أتاه إذا ضرب برجله الأخرى أبو مالك يلبسهما عند الموت عكرمة خروج من الدنيا إلى الآخرة أبو يحيى عن مجاهد بلاء بلاء القرطبي الأمر بالأمر زيد بن أسلم ساق الكفن بساق الميت سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد السدي لا يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه والعرب لا تذكر الساق إلا في المحن والشدائد ومنه مثلهم السائر لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا وقال أمية بن أبي الصلت وقد أرقنت لهم بات يطرقني والنفس ذات حزازات وطراق مستجذ بالقراءة حين أرقني ليل التمام أقاسيه على ساق أي على تعب وشدّة وقال ابن عطاء اجتمع عليه شدة مفارقة الوطن من الدنيا والأهل والولد وشدّة القدوم على ربه لا يدري بماذا يقدم عليه لذلك قال عثمان

(8/279)

بن عفان ما رأيت منظرا إلا والقبر أفضع منه لأنه آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة وقال يحيى بن معاذ إذا دخل الميت القبر قام على شفير قبره أربعة

أملاك واحد عند رأسه والثاني عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع عن يساره فيقول الذي عند رأسه يا ابن آدم انقضت الآجال وانقطعت الآمال ويقول الذي عن يمينه ذهبت الأموال وبقيت الأعمال ويقول الذي عن يساره ذهب الأشغال وبقي الوبال ويقول الذي عند رجليه طوبى لك من كسبك إن كان كسبك من الحلال وكنت مشتغلا بخدمة ذي الجلال إلى ربك يومئذ المساق المنتهى والمرجع تسوق الملائكة روحه حيث أمرهم الله سبحانه وتعالى فلا صدق يعني أبا جهل ولا صلى ولكن كذب وتولي ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر قال زيد بن أسلم هي مشية بني مخزوم وأصله من المطا وهو الظهر أي يلوي مطاه تبخترا وقيل أصله يتمطط أي يتمدد والمط هو المد فجعلت إحدى الطاءات يا وقد مضت هذه المسألة وتمطى الإنسان إذا قام من منامه فتمدد

(8/280)

أخبرني الحسين قال حدثنا أحمد بن محمد بن علي بن الحسين الهمداني قال حدثنا محمد بن علي بن مخلد الفرقي قال حدثنا سليمان بن داود الشاذكوني قال حدثنا سفيان بن عتبة عن يحيى بن سعيد الأنصاري سمع شيخا قديما يقال له بجنس مولى الزبير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشيت أمتي المطيطاء وخدمتهم الروم وفارس سلط بعضهم على بعض قال سفيان فأخبرت بهذا الحديث ابن أبي نجيح فقال هل تدرون ما المطيطاء هو مثل قوله سبحانه ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا وعيد من الله سبحانه على وعيد أبي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد قالت الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لها وأنشدني أبو القيم السدوسي قال أنشدني أبو محمد عبدالله بن محمد البلوي الأدبي قال أنشدنا أحمد بن يحيى بن تغلب يا أوس لو نالتك أرماحنا كنت كمن تهوى به الهاوية القيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقيه وقال بعض العلماء معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجهه وقيل هو كلمة يقولها العرب لمن قاربه المكروه وأصلها من الولي وهو القرب قال الله سبحانه قاتلوا الذين يلونكم ويقال ثم الذي يليه أي يقرب منه قال الشاعر فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا وقال آخر هجرت غضوب وحب من يتجنب وعدت عواد دون وليك تشعب وحكى لنا الأستاذ أبو القيم الحلبي أنه سمع أبا الهيثم الجمي وكان عارفا بالمعاني يقول حاكيا عن بعض العلماء أن قوله أولى من المقلوب مجازة أويل من الويل كما يقال ما أطيبه وأيطبه وعاقني وعقاني وأيم وأيامي وأصله أيايم وقوس وقسي وأصله قؤوس ومعنى الآية

(8/281)

كأنه يقول لأبي جهل الويل لك يوم تموت والويل لك يوم تبعث والويل لك يوم تدخل النار وتخلد فيها وقال قتادة ذكر لنا أن النبي عليه السلام لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال أبو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل

بي شيئا وأني لأعز من مشى بين جليلها فلما كان يوم بدر أشرف عليهم وقال لا نعيد الله بعد اليوم فصرعه الله شر مصرع وقتله أسوأ قتلة أقعصه ابنا عفراء وأجهز عليه ابن مسعود قال وذكر لنا أن أبا جهل كان يقول لو علمت أن محمدا رسول الله ما أتبعته غلاما من قريش قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن لكل أمة فرعون وأن فرعون هذه الأمة أبو جهل أحسب الإنسان أن يترك سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى يقال أسديت حاجتي أي ضيعتها وأبل سدى ترعى حيث شاءت بلا راع ألم يك نطفة من مني يمني قرأ الحسن وابن محيص وأبو عمرو ويعقوب وسلام بالياء وهي رواية المفضل وحفص عن عاصم واختيار أبي عبيد لأجل المني وقرأ الباقر بالتاء لأجل النطفة وهو اختيار أبي حاتم ثم كان علقه فخلق فسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على أن يحيي الموتى أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا القطيعي قال حدثنا الكندي قال حدثنا سعيد بن بنان الصفار قال حدثنا شعبة قال حدثني يونس الطويل جليس لأبي إسحاق الهمداني عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال رسول الله عليه السلام سبحانه وبلى وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا محمد بن إبراهيم الربيعي قال حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن أيوب المخزومي قال حدثنا صالح بن مالك قال حدثنا أبو نوفل علي بن سليمان قال حدثنا أبو إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس قال من قرأ سبح اسم ربك الأعلى إماما كان أو غيره فليقل سبحان ربي الأعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم

(8/282)

القيامة فإذا انتهى إلى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى إماما كان أو غيره سورة الإنسان الدهر مكية وهي ألف وأربع مائة وخمسون حرفا ومائتان وأربعون كلمة وإحدى وثلاثون آية أخبرني نافل بن راقم قال حدثنا محمد بن شادة قال حدثنا أحمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا مسلم بن قتيبة عن شعبة عن عاصم عن زر عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا هل أتى قد أتى على الإنسان آدم عليه السلام وهو أول من سمي به حين من الدهر أربعون سنة ملقى بين مكة والطائف قبل أن ينفخ الروح فيه لم يكن شيئا مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وروى أن عمر سمع رجلا يقول هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت وقال عون بن عبدالله قرأ رجل عند ابن مسعود الآية فقال إلا ليت ذلك إنا خلقنا الإنسان يعني ولد آدم من نطفة يعني من مني الرجل ومني المرأة وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة كقول عبدالله بن رواحة هل أنت إلا نطفة وجمعها نطاف ونطف وأصلها من نطف إذا قطر أمشاج أخلاط واحدها مشج مشيج مثل حذن وحذين قال رؤبة يطرحن كل معجل نساج لم يكس جلدًا في دم أمشاج

ويقال مشجت هذا بهذا أي خلطته فهو ممشوج ومشج مثل مخلوط وخليط قال أبو دوم كان الريش والفوقين منه خلاف النصل سبطيه مشيج قال ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما جميعا الولد وماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا صاحبه كان الشبه له وقال قتادة هي أطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر وقال الضحاك أراد اختلاف ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء فهي مختلفة الألوان وهي رواية الوالي عن ابن عباس وابن أبي نجح عن مجاهد وكذلك قال عطاء الخراساني والكلبي الأمشاج الحمرة في البياض والبياض في الحمرة أو الصفرة وقال عبدالله بن مسعود وأسامة بن زيد هي العروق التي تكون في النطفة وروى ابن جريح عن عطاء قال الأمشاج الهن الذي كانه عقب وقال الحسن نعم والله خلقت من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فإذا حبلت أرفع الحيض وقال يمان كل لونين اختلطا فهما أمشاج وقال ابن السكيت الأمشاج الأخلاط لأنها ممتزجة من أنواع فخلق الإنسان ذا طبائع مختلفة وقال أهل المعاني بناء الأمشاج بناء جمع وهو في معنى الواحد لأنه نعت النطفة وهذا كما يقال برمة أعيشار وثوب أخلاق ونحوهما وسمعت أبا عبدالرحمن السلمى يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول سألت وأنا بمكة عن قول الله سبحانه أمشاج نبتليه فقلت ابتلى الله الخلق تسعة أمشاج ثلاث مفتتات وثلاث كافرات وثلاث مؤمنات فأما الثلاث المفتتات فسمعته وبصره ولسانه وأما الثلاث الكافرات فنفسه وهواه وشيطانه وأما الثلاث المؤمنات فعقله وروحه وملكه فإذا أيد الله العبد بالمعونة فقر العقل على القلب فملكه واستأسرت النفس والهوى فلم يجد إلى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح وجانس الهوى العقل وصارت كلمة الله هي العليا قاتلوهم حتى لا تكون فتنة نبتليه نخبيره بالأمر والنهي وقال بعض

أهل العربية هي مقدمة معناها التأخير مجازها فجعلنه سميعا بصيرا لنبتليه لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة إنا هدينه السبيل أي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وهو كقوله وهديناه النجدين إما شاكرا وإما كفورا أما مؤمنا سعيدا وأما كافرا شقيا يعني خلقناه أما كذا وأما كذا وقيل معنى الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق إن شكر وكفر وهو إختيار الفراء ثم بين الفريقين فقال عز من قال إنا أعتدنا للكافرين سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعا وأغلالا وسعيرا قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم عن حفص والأعمش والكسائي وأيوب كلهن سلاسل باثبات الألف في الوقف والتنوين في الأصل وهو إختيار أبي عبيد ورواية هشام عن أهل الشام ضده حمزة وخلف وقنبل ويعقوب برواية يزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو قواريرا الأولى بالالف والثاني بغير ألف قال أبو عبيد ورأيت في

مصحف الإمام عثمان قواريرا الأولى بالألف مبنية والثانية كانت بالألف فحكت
ورأيت أثرها بينا هناك إن الأبرار يعني المؤمنين الصادقين في إيمانهم
المطيعين لربهم وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا ينصبون الشر
وأحدهم بار مثل شاهد وأشهاد وناصر وأنصار وصاحب وأصحاب ويراد بها مثل
نهر وأنهار وضرب وأضراب يشربون في الآخرة من كأس خمر كان مزاجها
كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور وبختم لهم بالمسك وقال عكرمة مزاجها
طعمها وقال أهل المعاني أراد بالكافور في بياضه وطيب ريحه ويرده لأن
الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى إذا جعله نارا أي كئنا وقال ابن كيسان طابت
بالكافور والمسك والزنجبيل وقال الفراء ويقال إن الكافور اسم لعين ماء في
الجنة وفي مصحف عبدالله من كأس صفراء كان مزاجها قافورا والقاف
والكاف يتعاقبان لانهما لهويتان وقال الواسطي لما اختلفت أحوالهم في الدنيا
اختلفت أشربتهم في الآخرة فكأس الكافور بردت الدنيا في صدورهم عينا
نصب لأنها تابعة للكافور كالمفر له

(8/285)

وقال الكسائي على الحال والقطع وقيل يشربون عينا وقيل من عين وقيل
أعني عينا وقيل على المدح وهي لهذه الوجوه كلها محتملة يشرب بها أي
شربها والباء صلة وقيل منها عباد الله يفجرونها تفجيرا أي يقودونها حيث شاءوا
من منازلهم وقصورهم كما يفجر الرجل منكم النهر يكون له في الدنيا هاهنا
وهاهنا إلى حيث يريد
يوفون بالندى ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ویتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا
نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا يوفون بالندى قال قتادة بما فرض الله سبحانه عليهم من
الصلاة والزكاة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات وقال مجاهد وعكرمة
يعني إذا بدروا في طاعة الله وفوا به ويخافون يوما كان شره مستطيرا ممتدا
قاسيا يقال استطار الصدع في الزجاج واستطال إذا امتد ومنه قول الأعشى
وبانت وقد أسارت في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه قال ابن عباس على قلته وحسبهم آياه وشهوتهم له وقال الداري
على حب الله وقال الحسين بن الفضل على حب إطعام الطعام مسكينا ویتيما
وأسييرا وهو الحربي يؤخذ قهرا أو المسلم يحبس بحق قال قتادة بعد أمر الله
بالأسراء أن يحسن إليهم وأن أسراءهم يومئذ لأهل الشرك فأخوك المسلم
أحق أن تطعمه وقال مجاهد وسعيد بن جبیر وعطا هو المسجون من أهل
القبلة أخبرني الحسن قال حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبدالله قال
حدثنا عبدالله بن محمد بن ناجية قال حدثنا عباد بن أحمد العزمي قال حدثنا
عمي عن أبيه عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي
عليه السلام ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال فقيرا ویتيما قال لا أب له
وأسييرا قال المملوك والمسجون وقال أبو حمزة الثمالي الأسير المرأة ودليل
هذا التأويل قول

(8/286)

النبى عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فيه وجهان أحدهما أن يكون جمع الشكر كالفلوس بجمع الفلس والكفور بجمع الكفر والآخران يكون بمعنى المصدر كالفعل والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبیر أما أنهم ما تكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب إنا نخاف من ربنا يوما في يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه من شدته وكثرة مكارهة

(8/287)

فنسب العبوس إلى اليوم كما يقال يوم صائم ولیل نائم وقال ابن عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة والهول كالرجل الكالغ البائس قمطيريرا روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال العبوس الضيق والقمطيرير الطويل الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطيرير الشديد وقال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطيرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الحياة وما بين الأعين من شدته قال الأخفش القمطيرير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء يقال يوم قمطيرير وقماطر إذا كان شديدا لكربها قال الشاعر ففروا إذا ما الحرب ثار غبارها ولج بها اليوم العبوس القماطر وأنشد الفراء بني عمنا هل تذكرون بلانا عليكم إذا ما كان يوم قماطر وقال الكسائي أقمطر القوم وأزمهر أقمطارا وأزمهرا وهو الزمهير والقمطيرير ويوم مقمطر إذا كان صعبا شديدا قال الهذلي بنو الحرب أرضعنا لهم مقمطرة فمن تلق منا ذلك اليوم يهرب فوقياهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقيهم نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وعن معصيته وقال الضحاك على الفقر القرطبي على الصوم عطاء على الجوع وروي سعيد بن المسيب عن عمر قال سئل رسول الله عليه السلام عن الصبر فقال الصبر أربعة أولها الصبر عند الصدمة الأولى والصبر على أداء الفرائض والصبر على اجتناب محارم الله والصبر على المصائب جنة وحريرا قال الحسن أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير متكئين نصب على الحال فيها في الجنة على الأرائك السرر في الحجال لا تكون أريكة إذا اجتمعا قال الحسن وهي لغة أهل اليمن كان الرجل العظيم منهم يتخذ أريكة فيقال أريكه فلان وقال مقاتل الأرائك السرر في الحجال من الدر والياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة وألوان الجواهر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أي شتاء ولا قيضا

(8/288)

قال قتادة علم الله سبحانه أن شدة الحر تؤذي وشدة القر تؤذي فوقاهم الله إذاهما جميعا وقال مرة الهمداني الزمهير البرد القاطع مقاتل بن حيان هو

شي مثل روس الابرينزل من السماء في غاية البرد ابن سمعود هو لون من العذاب وهو البرد الشديد وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا بكر أحمد بن عمران السوادى يقول سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب وسئل عن قوله لا ترون فيها شمسا ولا زمهيرا قال الزمهير القمر بلغة طي قال شاعرهم وليلة ظلامها قد اعتكر قطعها والزمهير ما زهر أي لم يطلع القمر واختلف العلماء في سبب نزول هذه الآيات فقال مقاتل نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم واحد مسكينا ویتيما وأسيرا وكانت قصته أخبرنا ابن فتجويه قال حدثنا محمد بن خلف بن حيان قال حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان قال حدثنا إبراهيم بن عيسى قال حدثنا على بن علي بن أبي حمزة الثمالي قال بلغنا أن مسكينا أتى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله أطعمني فقال والذي نفسي بيده ما عندي ما أطعمك ولكن أطلب فأتى رجلا من الأنصار وهو يتعشى وامرأته فقال له أني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له أطعمني فقال ما عندي ما أطعمك ولكن أطلب فقال الأنصاري لأمراته ما ترين فقالت أطعمه وأسقه ثم أتى رسول الله عليه السلام يتيم فقال يا رسول الله أطعمني فقال ما عندي ما أطعمك ولكن أطلب فأتى اليتيم الأنصاري الذي أتاه المسكين فقال له أطعمني فقال لأمراته ما ترين قالت أطعمه فاطعمه ثم أتى رسول الله عليه السلام أسير فقال يا رسول الله أطعمني فقال والله ما معي ما أطعمك ولكن أطلب فأتى الأسير الأنصاري فقال له أطعمني فقال لأمراته ما ترين فقالت أطعمه وكان هذا كله في ساعة واحدة فأنزل الله سبحانه فيما صنع الأنصاري من إطعامه المسكين واليتيم والأسير ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ویتيما وأسيرا وقال غيرهما نزلت في علي بن أبي طالب وفاطمة وجارية لهما يقال لها

(8/289)

فضة وكانت القصة فيه وأخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الشيباني العدل قراءة عليه في صفر سنة سبع وثمانين وثلثمائة قال أخبرنا ابن الشرقي قال حدثنا محبوب بن حميد النصري قال حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب الخوار ابن عم الأحنف بن قيس سنة ثمان وخمسين ومائتين وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة قال حدثنا القيم بن مهram عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس وأخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبدالله المزني قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهيل بن علي بن مهران الباهلي بالبصرة قال حدثنا أبو مسعود عبدالرحمن بن فهد بن هلال قال حدثنا الغنيم بن يحيى عن أبي علي القيري عن محمد بن السائر عن أبي صالح عن ابن عباس قال أبو الحسن بن مهران وحدثني محمد بن زكريا البصري قال حدثني سعيد بن واقد المزني قال حدثنا القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا قال مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر ذ وعادهما عامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك نذرا وكل لا يكون له وفاء فليس بشيء فقال علي ح إن برا ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكرا وقالت فاطمة ح إن برا ولداي مما بهما صمت

لله ثلاثة أيام شكرا ما لبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي ح إلى شمعون بن جابا الخيبري وكان يهوديا فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي فانطلق إلى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون بن جابا فقال هل لك أن تعطيني جزء من الصوف تغزلها لك بنت محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة أصوع من الشعير قال نعم فأعطاه فجاء بالسوق والشعير فأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت قالوا فقامت فاطمة خ إلى صاع فطحته وأختبرت منه خمسة أقراص لكل

(8/290)

واحد منهم قرصا وصلى علي مع النبي عليه السلام المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم من موائد الجنة فسمعه علي ح فأنشأ يقول فاطم ذات المجد واليقين يا ابنة خير الناس أجمعين أما ترين اليانس المسكين قد قام بالباب له حنين يشكوا إلى الله ويستكين يشكوا إلينا جائع حزين كل امرء بكسبه رهين وفاعل الخيرات يستين موعدا جنة عليين حرمها الله على الضنين وللبخيل موقف مهين تهوى به النار إلى سجين شرابه الحميم والغسلين من يفعل الخير يقم سمين ويدخل الجنة أي حين

(8/291)

فأنشأت فاطمة أمرك عندي يا ابن عم طاعه ما بي من لؤم ولا وضاعه غذيت من خبز له صناعة أطعمه ولا أبالي الساعه أرجو إذ أشبعت ذا المجاعه أن ألحق الأخيـار والجماعه وأدخل الخلد ولي شفاعه قال فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع فطحته فاختبرته وصلى علي مع النبي عليه السلام ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فاتاهم يتيم فوقف بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة فسمعه علي ح فأخذ يقول فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالزنيـم لقد أتى الله بذي اليتيم من يرحم اليوم يكن رحيم موعده في جنة النعيم قد حرم الخلد على اللثيم ألا يجوز الصراط المستقيم يزل في النار إلى الجحيم فأنشأت فاطمة أطعمه اليوم ولا أبالي وأوثر الله على عيالي أمسوا جياعا وهم أشبالي أصغرهم يقتل في القتال بكر بلا يقتل باغتيال للقاتل الويل مع الوبال تهوى به النار إلى سفال وفي يديه الغل والأغلال كبوله زادت على الأكبال قال فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة خ إلى الصاع الباقي فطحته واختبرته وصلى علي مع النبي عليه السلام ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم

أهل بيت محمد تأسرونا وتشدوننا ولا تطعمونا أطعموني فإني أسير محمد
أطعمكم الله على موائد الجنة فسمعه علي فأنشأ يقول

(8/292)

فاطم يابنة النبي أحمد بنت نبي سيد مسود هذا أسير للنبي المهتد مكبل في
غله مقيد يشكو إلينا الجوع قد تمدد من يطعم اليوم يجده من غد عند العلي
الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد فأنشأت فاطمة تقول لم يبق مما
جاء غير صاع قد ذهبت كفي مع الذراع ابناي والله من الجياع يارب لا تتركهما
ضياح أبوهما للخير ذو اصطناع يصطنع المعروف بابتداع عبل الذراعين طويل
الباع وما علي رأسي من قناع إلا قناعا نسجه انساع قال فاعطوه الطعام
ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح فلما أن كان في اليوم
الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي ح بيده اليمنى الحسن ويده اليسرى الحسين
وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة
الجوع فلما نضر به النبي عليه السلام قال يا أبا الحسن ما أشد ما يسؤني ما
أرى بكم أنطلق إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق
بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها النبي عليه السلام قال
واغوثاه بالله أهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرائيل عليه السلام فقال يا
محمد خذها هناك الله في أهل بيتك قال وما أخذنا يا جبرائيل فقرأه هل أتى
على الإنسان إلى قوله ولا شكورا إلى آخر السورة قتادة بن مهران الباهلي
في هذا الحديث فوثب النبي عليه السلام حتى دخل علي فاطمة فلما رأى
ما بهم انكب عليهم يبكي ثم قال أنتم من منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم
فهبط جبرائيل عليه السلام بهذه الآيات إن الأبرار يشربون من كأس كان
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال هي عين في دار
النبي عليه السلام تفجر إلى دور الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين يوفون بالندى
يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضة ويخافون يوما كان شره
مستطيبرا ويطعمون الطعام على حبه يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم
مسكينا من مساكين المسلمين وبتيما من يتامى المسلمين وأسيرا من أسارى

(8/293)

المشركين ويقولون إذا
أطعموهم إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من
ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال والله ما قالوا لهم هذا بالسنتهم ولكنهم أضمره
في نفوسهم فأخبر الله سبحانه بإضمارهم يقولون لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا فيتمنون علينا به ولكننا أعطيناكم لوجه الله وطلب ثوابه قال الله
سبحانه فوقهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة في الوجوه وسرورا في
القلوب وجزاهم بما صبروا جنة يسكنونها وحريرا يلبسونه ويفترشونه متكئين
فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال ابن عباس وبيننا أهل
الجنة في الجنة إذا رأوا ضوءا كضوء الشمس وقد أشرقت الجنان لها فيقول
أهل الجنة يا رضوان قال ربنا عزوجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول

لهم رضوان ليست هذه بشمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا ضحكا
أشرفت الجنان من نور ضحكهما وفيهما أنزل الله سبحانه هل أتى علي
الإنسان حين من الدهر إلى قوله وكان سعيكم مشكورا وأنشدت فيه أنا مولى
لفتى أنزل فيه هل أتى وعلى هذا القول تكون السورة مدنية وقد اختلف
العلماء في نزول هذه السورة فقال مجاهد وقتادة هي كلها مدنية وقال
الحسن وعكرمة منها آية مكية وهي قوله سبحانه ولا تطع منهم أثما أو كفورا
والباقي مدني قال الآخرون هي كله مكية والله أعلم ودانية عليهم ظلالها
وذلت قطوفها تذيلا ويطاف عليهم بثانية من فضة وأكواب كانت قواريرا
قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا
فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عليهم ثياب سندس خضر
وإستبرق وحلو صلى الله عليه وسلم أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا
طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا إنا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم ءاثما أو كفورا ودانية عليهم
ظلالها أي قربة منهم ظلال أشجارها

(8/294)

وفي نصب الدانية أوجه أحدها العطف بها على قوله متكئين والثاني على
موضع قوله لا يرون فيها شمسا ويرون دانية والثالثة على المدح وأتت دانية
لأن الظلال جمع وفي قراءة عبدالله ودانيا عليهم ليقدم الفعل وفي حرف أبي
ودان رفع على الإستئناف وذلت سخرت وقربت قطوفها ثمارها تذيلا يأكلون
من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين ينالونها ويتناولونها كيف شاءوا على أي
حال كانوا

أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا حامد بن محمد قال حدثنا موسى بن
إسحاق قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال
أرض الجنة من ورق وترابها مسك وأصول شجرها ذهب وفضة وأفنانها لؤلؤ
وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل
جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه فذلك قوله سبحانه وذلت قطوفها
تذيلا ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قال
المفسرون أراد بياض الفضة في صفاء القوارير فصفاؤها صفاء الزجاج وهي
من فضة أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون قال أخبرنا مكي قال حدثنا
عبدالرحمن بن بشر قال حدثنا سفيان وأخبرنا عبدالله بن حامد قال حدثنا
محمد بن حمدويه قال حدثنا محمود ابن آدم قال حدثنا سفيان عن عمرو عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله سبحانه قوارير من فضة قال لو أخذت فضة
من فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائها
ولكن قوارير الجنة في بياض الفضة في صفاء القارورة وقال الكلبي والثمالي
إن الله سبحانه جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وإن تراب الجنة من
فضة فجعل من تلك الفضة قوارير يشربون فيها قدروها تقديرا على قدر رتبهم
لا يزيد ولا ينقص وقال الربيع والقرطبي على قدر الكف وقراءة العامة بفتح
القاف والبدال قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم وأخبرني بن فنجويه

قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا أبو حامد المستملي قال أخبرنا محمد بن حاتم الرقي قال أخبرنا هشام قال أخبرنا

(8/295)

إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال سمعته قرأها قدروها بضم القاف وكسر الدال أي قدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان قال وسمعت غيره قدروها في أنفسهم فأتتهم على ما قدروا لا يزيد ولا ينقص ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجيلا سوق ومطرب من غير لدع والعرب تستحب الزنجيل قال شاعرهم كان جنيا من الزنجيل خالط فاها وأريا مشورا وقيل هو عين في الجنة توجد منها طعم الزنجيل قال قتادة شربها المقربون صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاءوا وقال

(8/296)

مجاهد حديدة الجربة يمان طيبة الطعم والمذاق تقول العرب هذا شراب سلس وسلسل وسلسبيل أبو العالية ومقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لأنها يتسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تتبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان على برد الكافور وطعم الزنجيل وريح المسك ومعنى تسمى توصف لأن أكثر العلماء على أن سلسبيل صفة الإسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وهو أن أدناهم يعني أهل الجنة منزلة ينظر من ملكه في مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل هو استئذان الملائكة عليهم وقيل وملكا لا زوال له قال أبو بكر الوراق ملكا لا يتعبه هلك وقال محمد بن علي الترمذي يعني ملك التكوين إذا أراد شيئا كان عليهم ثياب سندس قرأ قتادة ومجاهد وابن سيرين وعون العقيلي وابن محيص وأبو جعفر ونافع والأعمش وحمزة وأيوب عليهم يتسكين الياء على أنه اسم موصوف بالفعل يقول علاهم فهو عاليهم واختاره أبو عبيد إعتبارا بقراءة ابن مسعود وابن وثاب وغيرهما عاليتهم وتفسير ابن عباس أما رأيت الرجل عليه ثياب يعلوها أفضل منها وقرأ الباقر بنصب الياء على الصفة أي فوقهم وهو نصب على الظرف وقيل هو كقوله لاهية قلوبهم وقد مضى ذكرنا تقديم الصفة على الموصوف وقيل معناه عاليا لهم ثيابها كقوله هديا بالغ الكعبة ونحوها خضر وإستبرق اختلف القراء فيهما فقرا ابن كثير وأبو بكر والمفضل خضر بالخفض على نعت السندس والاستبرق بالرفع على نعت الثياب وقرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بضده واختاره أبو عبيد وأبو حاتم وقرأ نافع وأيوب وحفص كليهما بالرفع وقرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف كليهما بالجر وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرايا طهورا طاهر من الأقدار لم تدنسه الأيدي ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا قال أبو قلابة وإبراهيم يعني أنه لا يصير نجسا ولكنه يصير رشحا في أيديهم كريح المسك وأن الرجل من أهل

الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم ونهمتهم فإذا أكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما أكل رشحا يخرج من جلده أطيب ريحا من المسك الأذفر ويضمربطنه وتعود شهوته وقيل يطهرهم من الذنوب والأدناس والأنجاس ويرشحهم للجنة وقال جعفر يطهرهم به عن كل شيء سواه إذ لا طاهر من تدينس شيء من الأكوان وقال أبو سليمان الداراني سقاهم ربهم على حاشية بساط الود فأرواهم من صحة الخلق وأراهم رؤية الحق ثم أقعدهم على منابر القدس وحياهم بتحية المزملة وأمطر التأييد فسالت عليهم أودية الشوق فكفاهم هموم الفرقة وحياهم بسرور القرية وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن علي الشاشي يقول سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول سئل أبو يزيد البسطامي عن قوله سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال طهرهم به عن محبة غيره ثم قال إن لله شرابا ادخره لأفاضل عباده يتولى سقيهم فإذا شربوا طاشوا وإذا طاشوا طاروا وإذا طاروا وصلوا وإذا وصلوا اتصلوا فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وسمعت أبا عبدالرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت طيب الحمال يقول صليت خلف سهل بن عبدالله العتمة فقرا قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا فجعل يحرك فمه كأنه يمص شيئا فلما فرغ من صلاته قيل له إتشرب أم تقرأ قال والله لو لم أجد لذته عند قراءته كلذتي عند شربه ما قرأته وأخبرني الحسين قال حدثنا هارون قال حدثنا حازم بن يحيى الحلواني قال حدثنا محمد ابن عبدالله بن عمار الموصلي قال حدثنا عفيف بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال جاء رجل من الحبشة إلى النبي عليه السلام عليه السلام يسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل واستفهم فقال يا رسول الله فضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة أفرأيت إن أمنت بمثل ما أمنت به وعملت بمثل ما عملت به أنني لكائن معك في الجنة قال نعم ثم قال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده ليرى بياض

الأسود في الجنة مسيرة ألف عام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة قال رجل كيف نهلك بعدها يا رسول الله قال إن الرجل ليأتي يوم القيامة لو وضع على جبل لأثقله قال فتقوم النعمة من نعم الله سبحانه فيكاد أن تستنفذ ذلك كله إلا أن يتطول الله تعالى برحمته قال ثم نزلت هل أتى على الإنسان حين من الدهر إلى قوله وملكا كبيرا الآيات قال الحبشي وإن عيني لتريان ما ترى عينك في الجنة

قال النبي عليه السلام نعم فاشتكى الحبشي حتى فاضت نفسه فقال ابن عمر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه في حفرتيه بيده إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية ولم ينزله جملة فلذلك قال نزلنا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أثما أو كفورا يعني وكفورا الألف صلة وقال الفراء أو معنى كقول الشاعر لا وجد تكلى كما وجدت ولا وجد عجول أضلها ريع أو وجد شيخ أضل ناقته يوم توافى الحجيج فاندفعوا أراد ولا وجد شيخ قال قتادة الأثم الكفور نهى الله سبحانه وتعالى نبيه عن طاعة أبو جهل لما فرضت على نبي الله صلى الله عليه وسلم الصلاة وهو يومئذ بمكة نهاه أبو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلي لوطأت على عنقه فأنزل الله سبحانه هذه الآية وقال مقاتل ولا تطع منهم يعني من مشركي مكة أنها تعني عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت صنعت ما صنعت من أجل النساء فقد علمت قريش أن بناتي من أجملها بنات فأنا أزوجك بنتي وأسوقها إليك بغير مهر وأرجع عن هذا الأمر أو كفورا يعني الوليد بن المغيرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد إن كنت صنعت من أجل المال فقد علمت قريش أنني من أكثرهم مالا فأنا أعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الأمر فأنزل الله سبحانه ولا تطع منهم أنها تعني عتبة أو كفورا تعني ولا كفورا وهو الوليد بن المغيرة واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هاؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا إن هاذة تذكرة فمن شاء اتخذ إلي ربه سبيلا وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيفا يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما

(8/300)

واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له تعني صلاتي العشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع إن هاؤلاء لا يحبون العاجلة ويذرون وراءهم أمامهم وقد امهم كقوله وكان وراءهم ملك وقوله سبحانه ومن وراءهم برزخ يوما ثقيلا وهو يوم القيامة نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا وحكمنا أسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل خلقهم وهي رواية عطية عن ابن عباس يقال رجل حسن الأسر أي الخلق وفرس شديد الأسر وقال أبو هريرة والربيع مفاصلهم وقال الحسن أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب وروى عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه وشددنا أسرهم قال الشرح وأصل الأسر الشك يقال ما أحسن ما أسر قتبه أي شده ومنه قولهم خذه بأسره إذا أرادوا أن يقولوا هو لك كله كأنهم أرادوا بعكة وشدة لم تفتح ولم تنقص منه قال لبيد ساهم الوجه شديد أسره مغبط الحارك محبوك الكفل وقال الأخطل من كل مجتنب شديد أسره سلس القيادة تخاله مختالا وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا إن هذه السورة تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي وسيلة بالطاعة وما تشاءون بالياء ابن كثير وأبو عمرو ومثله روى هشام عن أهل الشام غيرهم بالتاء إلا أن يشاء الله لأن الأمر إليه لا إليكم وفي أمره عند الله إلا ما يشاء الله إن الله كان عليما حكيفا يدخل من يشاء في رحمته والظالمين وقرأ أبان بن عثمان والظالمون أعد لهم عذابا أليما

سورة المرسلات
مكية وهي ثمان مائة وستة عشر حرفا ومائة واحد وثمانون كلمة وخمسون آية أخبرني محمد بن القاسم الفقيه قال حدثنا محمد بن زيد العدل قال حدثنا أبو يحيى البزاز قال حدثنا منصور قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا أبي عن مخالذ عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب أنه ليس من المشركين وروى الأسود بن يزيد عن عبدالله بن مسعود قرأت والمرسلات عرفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن نسير بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا إنما توعدون لواقع فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين إلى قدر معلوم فقدركم فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا صلى الله عليه وسلم إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا صلى الله عليه وسلم إلى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب إنها ترمى بشرى كالقصر والمرسلات عرفا يعني الرياح بعضها بعضا كعرف الفرس وقيل كثيرا يقول العرب الناس إلى فلان عرف واحد إذا توجهوا إليه فأكثرها وهذا معنى قول مجاهد وقتادة ورواية أبي العبيد عن ابن مسعود والعوفي عن ابن عباس وقال أبو صالح ومقاتل يعني الملائكة التي أرسلت بالمعروف اسم واحد من أمر الله ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود

فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديديات الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال أبو صالح هي المطرق قال الحسن هي الرياح يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته أقسم الله بالرياح ثلاث مرات مقاتل هم الملائكة ينشرون الكتب فالفارقات فرقا قال ابن عباس وأبو صالح ومجاهد والضحاك يعني الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن وابن كيسان يعني أي القرآن فرقت بين الحلال والحرام وقيل يعني السحابات الماطرة تشبها بالناقة الفارق وهي الحامل التي تجزع حين تضع ونوق فراق فالملقيات ذكرا يعني الملائكة التي تنزل بالوحي نظيره قوله سبحانه تنزل الملائكة والروح عذرا أو نذرا يعني الأعذار والإنذار واختلف القراء فيهما فخففهما الأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي واختاره أبو عبيد قال لأنهما في موضع مصدرين إنما هو الأعذار والإنذار وليس بجمع فيثقلا ونقلهما الحسن وهي رواية الأعشى والجعفي عن أبي بكر عن عاصم والوليد عن أهل الشام وروح عن يعقوب

الباقوت بتثقيـل النذر وتخفيف العذر وهما لغتان وقرأ إبراهيم التيمي وقتادة عذرا ونذرا بالواو العاطفة ولم يجعلـا ألف بينهما إنما توعدون لواقع فإذا النجوم طمست محي نورها وإذا السماء فرجت شقت وإذا الجبال نسفت قلعت من أماكنها وإذا الرسل أقتت جمعت لميقات يوم معلوم واختلف القراء فيه فقرأ أبو عمرو وقتت بالواو وتشديد القاف وعلى الأصل وقرأ أبو جعفر بالواو والتخفيف وقرأ عيسى بن عمر الثقفي اقتت بالألف وتخفيف القاف وقرأ الآخرون بالألف والتشديد وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت واكرت وورخت الكتاب وأرخته وودشت من القوم وأرشت ووشاح وأشاح وأكاف ووكاف ووسادة وأسادة وقال النخعي رعدت لأي يوم أجلت أي وقتت من الأجل وقيل أخرت ليوم الفصل وما أدريـك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الأولين من الأمم المكذبين في قديم الدهر ثم تتبعهم الآخريـن السالكيـن

(8/303)

سبيلهم في الكفر والتكذيب وقرأ الأعرج تتبعهم بالجزم وقرأ ابن مسعود سنتبعم كذلك نفعـل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرأ علي والحسن والسلمي وطلحة وقتادة وأبو إسحاق وأهل المدينة وأيوب بالتشديد من التقدير وهي اختيار الكسائي وقرأ الباـقون بالتخفيف من القدرة واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لقوله فنعـم القادرون ويجوز أن يكون التشديد والتخفيف بمعنى واحد كقوله سبحانه وتعالى نحن قدرنا بينكم فهي بالتخفيف والتشديد ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا وعاء أحياء وأمواتا تجمعهم أحياء على ظهرها فإذا ماتوا ضمتهم إليها في بطنها وقال بنان الصفار خرجنا في جبانة مع الشعبي فنظر إلى الجبانة فقال هذه الأموات ثم نظر إلى البيوت فقال هذه كفات الأحياء وأصل الكفت الجمع والضم وكانوا يسمون بقيع الغرقد كفتة لأنه مقبرة تضم الموتى ومثله قول النبي عليه السلام خمروا أنيتكم وأوكوا أسقيتكم وأجيفوا الأبواب واطفئوا المصابيح واكفتوا صبيانكم فإن للشيطان انتشارا وخطفة يعني بالليل ويقال للأرض كافئة وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين ثم أخبر أنه يقال لهم يوم القيامة انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخان جهنم إذا ارتفع أشعب وقيل أنها عنق يخرج من النار فينشعب ثلاث شعب فأما النور فيقف على رؤوس المؤمنين والدخان يقف على رؤوس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤوس الكافرين وقال مقاتل هو السرادق والظل من يحموم لا ظليل لا كنين ولا يغني من اللهب إنها يعني جهنم ترمي بشرر وهي ما تطاير من النار إذا التهبت وأحدثها شررة كالقصر وقرأ عيسى بشرار وهي لغة تميم وأحدها شرارة كالقصر وقرأه العامة بسكون الصاد وقال ابن مسعود يعني الحصون والمدائن وهو واحد القصر وهي رواية الوالي عن ابن عباس قال كالقصر

(8/304)

العظيم وقال القرظي إن على جهنم سورا فما خرج من وراء السور مما يرجع إليه في عظم القصر ولون النار وروى سعيد عن عبدالرحمن بن عباس قال سألت ابن عباس عن قوله سبحانه إنها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد إلى الخشب فنقطعها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ندخره للشتاء فكنا نسميها القصر وقال مجاهد هي حزم الشجر وقال سعيد ابن جبير والضحاك هي أصول النخل والشجر العظام واحدها قصرة مثل تمره وتمر وجمر وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس كالقصر بفتح الصاد أراد أعناق النخل والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات وقرأ سعيد بن جبير كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد قال أبو حاتم ولعله لغة ونظيرها في الكلام حاجة وحوج كأنه رد الكناية إلى اللفظ

(8/305)

كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هني صلى الله عليه وسلم ثا بما كنتم تعملون إنا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فيأى حديث بعده يؤمنون كأنه جمالات قرأ ابن عباس جمالات بضم الجيم كأنها جمع جماله وهي الشيء المجمل وقرأ حمزة والكسائي وخلف جمالة بكسر الجيم من غير ألف على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرأ يعقوب جمالة بضم الجيم من غير ألف أراد الأشياء العظام المجموعة وقرأ الباقر جمالات بالألف وكسر الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي جبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال صفر جمع الأصفر يعني لون النار وقال بعض أهل المعاني أراد سودا لأن في الخبر أن شرر نار جهنم سود كالقير والعرب يسمي السود من الأبل صفرا وقال الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفرا أولادها كالزبيب أي سودا وإنما سميت سود الإبل صفرا لأنه يشوب سوادها بشيء من صفرة كما قيل لبيض الطباء ادم لأن بيضها يعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن ويل يومئذ للمكذبين قال أبو عثمان أمسكتهم رؤية الهيئة وحياء الذنوب وقال الحسن وهي عذر لمن أعرض عن منعمه وجده وكفر بنعمه هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين إن المتقين في ظلال جمع الظل وقرأها الأعرج في ظلال على جمع الظلة وعيون وفواكه مما تشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون إنا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا إنكم مجرمون مشركون مستخفون

(8/306)

للعذاب ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون
قال مقاتل نزلت في ثقيف حين
أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نحني فإنها مسبة
علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا
سجود وقال ابن عباس إنما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون إلى السجود
فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده أي بعد القرآن يؤمنون إذا
لم يؤمنوا به وقال أهل المعاني ليس قوله ويل يومئذ للمكذبين تكرارا غير
مفيد لأنه أراد بكل قول منه غير ما أراد بالقول الآخر كأنه ذكر شيئا ثم قال ويل
للمكذبين بهذا والله أعلم

(8/307)

سورة النبأ

مكية وهي سبع مائة وسبعون حرفا ومائة وثلاث وسبعون كلمة وأربعون آية
أخبرني ابن المعزي قال أخبرنا ابن مطرز قال حدثنا ابن شريك قال حدثنا ابن
يونس قال حدثنا سلام قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن
أبي أمامة عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عم
يتساءلون سقاه الله سبحانه وتعالى برد الشراب يوم القيامة بسم الله
الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا
سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم
أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم
سبعاً شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا
ونباتا وجنات ألفافا إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون
أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيمرت الجبال فكانت سرابا إن جهنم
كانت مرصادا للطاغين مئابا لا يبين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا
حميما وغساقا جزاء وفاقا إنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل
شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا عم يتساءلون يعني عن أي
شيء يتساءلون هؤلاء المشركين وذلك أنهم اختلفوا واختصموا في أمر محمد
صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به عن النبأ العظيم قال مجاهد هو القرآن
دليله قوله سبحانه قل هو نبأ عظيم الآية وقال قتادة هو البعث الذي هم فيه
مختلفون فمصدق ومكذب كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهذا وعيد لهم وقال
الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين وقراءة
العامه بالياء فيهما وقرأ الحسن ومالك بن دينار بالتاء فيهما

(8/308)

ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا أصنافا ذكورا وإناثا
وجعلنا نومكم سباتا راحة لأبدانكم والنائم مسبوت لا يعلم ولا يعقل كأنه ميت
وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يلبس كل شيء بسواده وجعلنا النهار معاشا
سببا لمعاشكم والتصرف في مصالحكم فسماه به كقول الشاعر وأخو الهموم
إذا الهموم تحضرت جنح الظلام وساده لا يرقد فجعل الوسادة هي التي لا ترقد

والمعنى لصاحب الوسادة وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا مضيئا
منيرا وقادا حارا وهي الشمس وأنزلنا من المعصرات قال مجاهد ومقاتل
وقتادة يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس
ومجازه على هذا التأويل بالمعصرات من بمعنى الباء كقوله سبحانه من كل
أمر سلام وكذلك كان عكرمة يقرأها وأنزلنا بالمعصرات وروى الأعمش عن
المنهال عن ابن عمرو وعن قيس بن سكين قال قال عبدالله في قوله وأنزلنا
من المعصرات ماء ثجاجا قال يعث الله سبحانه الريح فحمل الماء من الماء
فتدر كما تدر اللقحة ثم يبعث الماء كأمثال العزالي فتضرب به الرياح فينزل
متفرقا قال المؤرخ المعصرات ذوات الأعاصير وقال أبو العالية والربيع
والضحاك هي السحاب التي تجلب المطر ولم تمطر كالمرأة المعصر وهي
التي دنا حيضها قال أبو النجم قد أعصرت أو قد دنا أعصارها وهذه رواية الوالي
عن ابن عباس قال المبرد المعصرات الفاطرات وقال ابن كيسان المغيئات
من قوله يعصرون وقال أبي بن كعب والحسن وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم
ومقاتل بن حيان من المعصرات أي من السموات ماء ثجاجا أي صبابا وقال
مجاهد مدرارا قتادة متتابعات يتلوا بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا لنخرج به حبا
ونباتا وجنات ألفافا مجتمع ملتفة بعضه ببعض وواحد ألف في قول نحاة
البصرة وليس بالقوى وفي قول الآخرين واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع
الجمع يقال جنة لفا وبنات لف وحنان لف بضم اللام ثم تجمع اللف ألفافا

(8/309)

إن يوم الفصل كان ميقاتا لما وعد الله سبحانه يوم ينفخ في الصور فتأتون
أفواجا وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن
منصور الكسائي قال حدثنا محمد بن عبدالجبار قال أخبرنا محمد بن زهير عن
محمد بن المهدي عن حنظلة الدوري عن أبيه عن البزاة بن عازب قال كان
معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل أبي
أيوب الأنصاري فقال معاذ يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في
الصور فتأتون أفواجا فقال معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم
قال تحشرون عشرة أصناف من أمتي أشدنا قد ميزهم الله تعالى من جماعة
المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صور القرود وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكيين أرجلهم فوق ووجوههم أسفل يسحبون عليها وبعضهم
عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهي
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يقذرهم أهل الجمع وبعضهم
مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصليين على جذوع من نار وبعضهم أشد تننا
من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين
على صورة القرود فالقتات من الناس يعني النمام وأما الذين على صورة
الخنازير فأهل السحت والمنكسين على وجوههم فأكلة الربا والعمي من يجور
في الحكم والصم والبكم المعجبون بأعمالهم والذين يمضغون ألسنتهم
فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم
الذين يؤذون الجيران والمصليين على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى
السلطان والذين هم أشد تننا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات
ومنعوا حق الله سبحانه من أموالهم والذين يلبسون الجباب فأهل الكبر

والفخر والخيلاء وفتحت السماء قرأ أهل الكوفة بالتخفيف وغيرهم بالتشديد فكانت أبوابا أي شقت لنزول الملائكة وقيل شقت حتى جعلت كالأبواب قطعاً وقيل تنحل وتتناثر حتى تصير فيها أبواب وطرق وقيل إن لكل عبد بايين في

(8/310)

السماء باب لعمله وباب لرزقه فإذا قامت القيامة انفتحت الأبواب وسيرت الجبال عن وجه الأرض فكانت سرايا كالسراب إن جهنم كانت مرصداً طريقاً وممرًا فلا سبيل إلى الجنة حتى تقطع النار وقال مقاتل محبسا للطاغين للكافرين مآباً لابئين قرأه العامة بالألف وقرأ علقمة وحمزة لبئين بغير ألف وهما لغتان فيها أحقاباً جمع حقب والحقب جمع حقة كقول متمم وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

واختلف العلماء في معنى الحقب فقال قوم هو إسم للزمان والدهر وليس له حد وروى أبو الضحى عن ابن مسعود قال لا يعلم عدد الأحقاب إلا الله عز وجل وقال آخرون هو محدود ثم اختلفوا في مبلغ مدته فقال طارق بن عبد الرحمن دعاني شيخ بين الصفا والمروة فإذا عنده كتاب عبدالله بن عمرو لابئين فيها أحقاباً إن الحقب أربعون سنة كل يوم منها ألف سنة وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا موسى بن محمد وابن حسن قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا ابن المقري وأبو عبيدالله قال حدثنا محمد بن يحيى العرنى عن سفيان بن عمار الدهني قال قال علي بن أبي طالب لهلال الهجري ما يجدون في الحقب في كتاب الله المنزل قال يجده في كتاب الله ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهراً لكل شهر ثلاثون يوماً كل يوم ألف سنة وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد بن الفتح قال حدثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي قال حدثنا زياد بن أبي يزيد قال حدثنا سليمان بن مسلم عن سليمان الحتمي عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يخرج من النار من دخلها حتى يكونوا فيها أحقاباً والحقب بضع وثمانين سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم ألف سنة مما تعدون فلا يتكلن أحد على أن يخرج من النار وقال أبي بن كعب بلغني أن الحقب ثلاثمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم ألف سنة وقال الحسن إن الله سبحانه لم يذكر شيئاً إلا وجعل له مدة ينقطع إليها ولم يجعل لأهل النار مدة بل قال

(8/311)

لابئين فيها أحقاباً فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر ثم آخر كذلك إلى أبد الأبدين فليس للأحقاب عدة إلا الخلود في النار ولكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم منها ألف سنة مما نعهده وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبع عشرة ألف سنة وقال وهذه الآية منسوخة فلن تزيدكم إلا عذاباً يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل وقال بعض العلماء مجاز الآية لابئين فيها أحقاباً لا يذوقون في تلك الأحقاب إلا حميماً وغساقاً ثم يلبثون أحقاباً يذوقون حر الحميم والغساق من أنواع العذاب فهو توقيت لأنواع العذاب لا بمكثهم في النار لا يذوقون فيها برداً يشفيهم من الحر

إلا الغساق وهو الزمهرير وقيل صديد أهل السعير وقال الثمالي دموعهم وقال شهر بن حوشب الغساق واد في النار فيه ثلثمائة وثلثون شعبا في كل شعب ثلثمائة وثلثون بيتا في كل بيت أربع زوايا في كل زاوية شجاع كأعظم ما خلقه الله سبحانه من خلقه في رأس كل شجاع سم

(8/312)

ولا شرابا يرويه من العطش إلا حميما وأنبأني عبدالله بن حامد قال أخبرنا حامد بن محمد قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حماد قال حدثنا محمد بن علي الحسن الشقيقي قال سألت أبا معاذ النحوي الفضل بن خالد المروزي يقول في قوله سبحانه لا يذوقون فيه بردا قال البرد النوم ومثله قال الكسائي وأبو عبيده وأنشدوا فيه بردت مرأشفتها علي فصدني عنها وعن قبلاتها البرد والعرب تقول منع البرد البرد يعني أذهب البرد النوم قال الفراء إن النوم ليبرد صاحبه وإن العطشان لينام فيبرد غليله فلذلك سمي النوم بردا قال الشاعر وان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم أطعم نقاها ولا بردا وقال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا أي روحا وراحة جزاء نصب على المصدر مجازه جازيناهم جزاء وفاقا وافق أعمالهم وفاقا كما نقول قاتل قتالا عن الأخفش وقال الفراء هو جمع وفق والوفق واللفق واحد قال الربيع جزاء بحسب أعمالهم الضحك على قدر أعمالهم مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار الحسن وعكرمة كانت أعمالهم سيئة فأثابهم الله بما يسوءهم إنهم كانوا لا يرجون يخافون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة يقولون كذب كذابا وخرقت القميص خراقا كل فعلت فمصدرها فعال في لغتهم مشدد قال وقال لي إعرابي منهم علي المروة ستفتيني الحلاق أحب إليك أم القصاب وأنشدني بعض بني كلاب لقد طال ما ثبطتني عن صحابي وعن جوج قضاؤها من شفائنا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيديكم إلا عذابا أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا السني قال أخبرني ابن منجويه قال حدثنا أبو داود الحراني قال حدثنا شعيب بن حيان قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا وسمعت الحسن بن دينار سأل الحسن عن أشد آية في القرآن على أهل النار فقال الحسن سألت أبا برزة الأسلمي فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فذوقا فلن نزيديكم إلا عذابا

(8/313)

إن للمتقين مفازا حدائق وأعنايا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السماوات والارض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمان وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مئابا إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا إن للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار إلى الجنة وقال ابن عباس والضحاك متنزها حدائق وأعنايا وكواعب نواهد قد تكعبت ثديهن واحدها كاعب

قال بشر بن أبي حازم وكم من حصان قد جونا كريمة ومن كاعب لم تدر ما
البؤس معصر أترابا مستويات في السن وكأسا دهاقا قال الحسن وابن عباس
وقتادة وابن زيد مترعة مملوة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا تكذبا وهي قراءة العامة وخففه الكسائي وهي قراءة أمير
المؤمنين علي كرم الله وجهه وهما مصدران للتكذيب وقال قوم الكذاب
بالتخفيف مصدر الكاذبة وقيل هو الكذب قال الأعشى فصدقها وكذبتها والمرء
تنفعه كذابه وإنما خففها هنا لأنها ليست بمقيدة بفعل يصيرها مصدرا له وشد
قوله وكذبوا بآياتنا كذابا لأن كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر جزاء من ربك عطاء
حسابا كثيرا كافيا وافيا يقال أحسبت فلانا أي أعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي
قال الشاعر ونقفي وليد الحي إن كان جائعا ونحسبه إن كان ليس بجائع أي
يعطيه حتى يقول حسبي وقيل جزاء بقدر أعمالهم وقرأ أبو هاشم عطاء حسابا
بفتح الحاء وتشديد السين على وزن فعال أي كفافا قال الأصمعي تقول العرب
حسبت الرجل بالتشديد إذا أكرمته وأنشد إذا أتاه ضيفه يحسبه من حاقن أو
من صريح يحلبه

(8/314)

وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبيش قال حدثنا الطهراني قال أخبرنا
يحيى بن الفضل قال حدثنا وهب بن عمرو قال أخبرنا هارون بن موسى عن
حنظلة عن شهر عن ابن عباس أنه قرأ عطاء حسنا بالنون رب السماوات
والأرض وما بينهما الرحمان قرأ ابن مسعود والأشهب وأبو جعفر وشيبة ونافع
وأبو عمرو سلام ويعقوب برفع الباء والنون وقرأ ابن عامر وعيسى وعاصم
كلاهما خفضا واختاره أبو حاتم وقرأ ابن كثير ومحيط ويحيى وحمزة والكسائي
رب خفضا و الرحمن رفعا واختاره أبو عبيد وقال هذه أعدلها عندي أن يخفض
الأول منهما لقربه من قوله جزاء من ربك فتكون نعتا له ونرفع الرحمان لبعده
منه لا يملكون منه خطابا كلاما وقال الكلبي شفاعة إلا يأذنه يوم يقوم الروح
اختلفوا فيه فأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا عبدالله بن
العباس الطيالسي قال حدثنا أحمد بن عبدالله قال حدثنا أبي قال حدثنا إبراهيم
ابن طهمان عن مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس قال أتى نفر من
اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الروح ما هو قال هو
جند من جند الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ
يوم يقوم الروح والملائكة صفا الآية قال هؤلاء جند وهؤلاء جند وقال ابن عباس
هو من أعظم الملائكة خلقا وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا موسى قال حدثنا
ابن علوية قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا المسيب قال حدثنا ثابت أبو حمزة
عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من السموات
ومن الجبال وأعظم من الملائكة وهو في السماء الرابعة تسبح كل يوم إثني
عشر تسبيحة يخلق من كل تسبحة ملك يجيء يوم القيامة صفا وحده وقال
الشعبي والضحاك هو جبريل وروى الضحاك عن ابن عباس قال إن عن يمين
العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والأرضين السبع والبحار السبع
يدخل جبريل عليه السلام فيه كل فجر فيغتسل فيزداد نورا إلى نوره وجمالا
إلى جماله وعظما إلى عظمه ثم ينتفض

(8/315)

فيخرج الله سبحانه من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور في الكعبة سبعون ألفا لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة وقال وهب إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله سبحانه ترعد فرائضه يخلق الله سبحانه وتعالى من كل رعدة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله منكسوا رؤوسهم فإذا أذن الله سبحانه لهم في الكلام قالوا لا إله إلا أنت وهو قوله سبحانه يوم يقوم الروح والملائكة صفا

(8/316)

لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمان وقال صوابا يعني لا إله إلا الله وقال مجاهد هم خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون أبو صالح خلق يشبهون الناس وليسوا وقال الحسن وقتادة هم بنو آدم قال قتادة وهذا مما كان يكتمه ابن عباس وروى ابن مجاهد عن ابن عباس قال الروح خلق من الله وصورهم على صور بني آدم وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح عطية هي أرواح الناس يقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد وقال ابن زيد كان أبي يقول هو القرآن وقرأ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا يوم يقوم الروح الملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيامة سماطا من الروح وسماطا من الملائكة لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا إله إلا الله في الدنيا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا مرجعا وسبيلا إلى طاعته إنا أنذرتكم عذابا قريبا يعني القيامة وقيل القتل بيدر يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال عبدالله بن عمر إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشرت الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فإذا فرغ من القصاص قال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال مجاهد يقاد يوم القيامة للمنقورة وللمنطوحة من الناطحة وقال مقاتلان إن الله سبحانه وتعالى يجمع الوحوش والهوام والطير كل شيء غير الثقيلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب تبارك وتعالى بعدما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء أنا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون ترابا فإذا التفت الكافر إلى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير رزقي كرزقه وكنتم اليوم في الآخرة ترابا قال عكرمة بلغني أن السباع والوحوش

(8/317)

والبهائم إذا رأين يوم القيامة بني آدم وما هم فيه من الغم والحزن قلن الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم فلا جنة نرجوا ولا نارا نخاف وأخبرنا عبدالله بن حامد

قال أخبرنا محمد بن خالد قال حدثنا داود بن سليمان قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا يعقوب بن عبدالله قال حدثنا جعفر عن عبدالله بن ذكوان أبي الزيات قال إذا قضي بين الناس وأمر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر حيث يراهم قد عادوا ترابا يا ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم مؤمنوا الجن يعودون ترابا وقال عمر بن عبدالعزيز إن مؤمنين الجن حول الجنة في ريبض ورحاب وليسوا فيها وسمعت أبا القاسم بن جبير يقول رأيت في بعض التفاسير أن الكافر ها هنا إبليس وذلك أنه عاب آدم بأنه خلق من تراب وافتخر بأنه خلق من النار فإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ما هو وذويه فيه من الشدة والعذاب تمنى أنه بمكان آدم فيقول حينئذ يا ليتني كنت ترابا وقال أبو هريرة فيقول التراب للكافر لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي

(8/318)

سورة النازعات
مكية وهي ستة وأربعون آية ومائة وتسعوسبعون كلمة وثلاثة وسبع مائة وخمسون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون آءنا لمردودون في الحافرة آءذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة والنازعات غرقا قال مسروق هي الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم وهي رواية أبي صالح وعطية عن ابن عباس قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه هي الملائكة تنزع أرواح الكافر والكفرة وقال ابن مسعود يريد أنفس الكفار ينزعها ملك الموت من أجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الأظافر وأصول القدمين ثم يفرقها ويردها في جسده بعد ما تنزع حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل هم ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء سعيد بن جبیر نزع أرواحهم ثم غرقت ثم حرقت ثم قذف بها في النار وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس السندي هي النفس حين تغرق في الصدر وقيل يرى الكافر نفسه في وقت النزاع كأنه يغرق الحسن وقتادة وابن كيسان وأبو عبيدة والأخفش هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب عطاء وعكرمة هي القسي وقيل الغزاة الرماة ومجاز الآية والنازعات إغراقا كما يغرق النازع في القوس إذا بلغ بها غاية المد الذي عند النصل الملفوف عليه ويقال لقشرة البيضة الداخلة غرقى وأراد بالإغراق المبالغة في النزاع وهو ساغ في جميع وجوه تأويلها

(8/319)

والناشطات نشطا قال ابن عباس يعني الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير إذا حل عنها وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب أن يقولوا أنشطت وكأنما أنشط من عقال وربطها نشطا والرابط الناشط وإذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته وأنت ناشط وإذا حللته فقد أنشطته وأنت منشط وعن ابن عباس أيضا هي أنفس المؤمنين عند الموت ينشط للخروج وذلك أنه ليس من مؤمن يحضره الموت إلا عرضت عليه الجنة قبل أن يموت فيرى فيها أشباها من أهله وأزواجه من الحور العين فهم يدعونه إليها فنفسه إليهم نشيطة ان تخرج فتأتيهم وقال علي ابن أبي طالب هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أجوافها بالكرب والغم وقال مجاهد هو الموت ينشط نفس الإنسان وقال السندي حين ينشط من القدمين عكرمة وعطا هي الأدهان قتادة والأخفش هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب يقال حمارنا ناشط ينشط من بلد إلى بلد أي يذهب ويقال لبقرة الوحش نواشط لأنها تذهب من موضع إلى موضع قال الطرماح وهل بحليف الخيل ممن عهدته به غير أحدان النواشط روع والهموم تنشط بصاحبها قال هميان بن قحافة أمست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا وقال الخليل النشط والإنشاد مدك شيئا إلى نفسك حتى تنحل والسابحات سبحا قال علي هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين وقال الكلبي هم الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين كالذي يسبح في الماء فإحيانا ينغمس وإحيانا يرتفع يسألونه سلا رفيقا ثم يدعونها حتى يستريح وقال مجاهد وأبو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كما يقال للفرس الجواد سايح إذا أسرع في جريه وقيل هي خيل الغزاة قال امرؤ القيس مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن الغبار بالكديد المركل وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله سبحانه كل في فلك يسبحون وقال عطا هي السفن

(8/320)

والسابقات سبقا قال مجاهد وأبو روق سقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح مقاتل هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ابن مسعود هي أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقضونها وقد عاينت السرور شوقا إلى لقاء الله ورحمته وكرامته عطا هي الخيل قتادة النجوم تسبق بعضها بعضا في المسير فالمدبرات أمرا يعني الملائكة أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن الطيب قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الأعمش عن عمرو ابن مرة عن عبدالرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل عليهم السلام فأما جبريل فوكل بالرياح وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فوكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى التي يتزلزل ويتحرك لها كل شيء تتبعها الراجفة وهي النفخة الأخيرة وبينهما أربعون سنة قال قتادة هما صيحتان أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله وأما الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله وقال مجاهد يوم ترجف الراجفة يعني تزلزل الأرض والجبال تتبعها الراجفة حين تنشق السماء ويحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة عطا

الراجفة القيامة والرادفة البعث ابن زيد الراجفة الموت والرادفة الساعة وأصل الراجفة الصوت والحركة ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وكل شيء ولى شيئاً وتبعه فقد ردفه أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عبدالله بن محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن هارون الحضرمي قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن عبدالله ابن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل قام وقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه واختلف العلماء في جواب القسم فقال

(8/321)

بعض نحاة الكوفة جوابه مضمرة مجازة لتبعثن ولتحاسبن وقال بعض نحاة البصرة هو قوله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا قلوب يومئذ واجفة خائفة مجاهد وجلة السدي زائلة عن أماكنها نظيره إذ القلوب لدى الحناجر المؤرخ قلقة قطرب مستوفرة يمان غير هادئة ولا ساكنة أبو عمرو بن العلامرتكضة المبرد مضطربة من وجيف الحركات يقال وجف القلب ووجب فهو يجف ويحب وجوفاً ووجيفا ووجوباً ووجيباً أبصارها خاشعة يقولون يعني هؤلاء المكذبين للبعث من مشركي مكة إذا قيل لهم إنكم مبعوثون بعد الموت أنا لمردودون في الحافرة أي إلى أول الحال وابتداء الأمر فراجعون أحياء كما كنا قبل حياتنا وهو من قول العرب رجع فلان على حافرتة إذا أرجع من حيث جاء وقال الشاعر أحافرة على صلغ وشيب معاذ الله من سفه وعار ويقال البعد عند الحافر وعند الحافرة أي في العاجل عند ابتداء الأمر وأول سومه والتقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة أي عند أول كلمة أخبرنا أبو بكر الجمشادي قال أخبرنا أبو بكر القطيعي قال حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن مسلم قال حدثنا عمر بن مرزوق قال أخبرنا عمران القطان قال سمعت الحسن يقول إنا لمردودون إلى الدنيا فنصير أحياء كما كنا قال الشاعر آليت لا أنساكم فاعلموا حتى يرد الناس في الحافرة وقال بعضهم الحافرة الأرض التي فيها تحفر قبورهم فسميت حافرة وهي بمعنى المحفورة كقوله سبحانه ماء دافق و عيشة راضية ومعنى الآية إنا لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقاً جديداً ثم مردودون في قبورنا أمواتاً وهذا قول مجاهد والخليل بن أحمد وقيل سميت الأرض حافرة لأنها مستقر الجوافر كما سمي القدم أرضاً لأنها على الأرض ومجاز الآية نرد فنمشي على أقدامنا وهذا معنى قول قتادة وقال ابن زيد الحافرة النار وقرأ تلك إذا كرة خاسرة قال هي إسم من أسماء النار وما أكثر أسمائها إذا كنا عظاما نخرة قرأ أهل الكوفة

(8/322)

وأيوب ناخرة بالألف وهي قراءة عمر بن الخطاب وابنه وابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وأصحابه واختاره الفراء وابن جرير لوفاق رؤوس الآي وقرأ

الباقون بحرة بغير الألف وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم قال أبو عبيد إنما اخترناه لاحتين أحدهما أن الجمهور الأعظم من الناس عليها منهم أهل تهامة والحجاز والشام والبصرة والثانية إننا قد نظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت فوجدناها كلها العظام النخرة ولم أسمع في شيء منها الناخرة وكان أبو عمرو يحتج بحجة ثالثة قال إنما يكون تناخره إلى تنخرها ولم يفعل وهما لغتان في قول أكثر أهل اللسان مثل الطمع والطامع والبخل والباخل والفره والفاره والجذر والجاذر وفرق بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتخر أي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك إذا كرة خاسرة رجعة غابنة قال الله سبحانه وإنما هي زجرة صيحة ونفخة واحدة فإذا هم بالساهرة يعني وجه الأرض صاروا على ظهر الأرض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة قال أئمة أهل اللغة تراهم سموا ذلك بها لأن فيها نوم الحيوان سهرهم فوصف بصفة ما فيه واستدل ابن عباس والمفسرون بقول أمية بن أبي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم أي لهم البر والبحر وقال امرؤ القيس ولاقيتم بعده غيها فضاقت عليكم به الساهرة وقال أبو ذؤيب يرتدن ساهرة كان حميمها وعميمها أسداف ليل مظلم وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا ابن لمهان قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا جهاد عن أبي سنان عن أبي المنية فإذا هم بالساهرة جبل عند البيت المقدس وروى الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة فإذا هم بالساهرة قال الصقع الذي بين جبل حسان وجبل أريحا يمدده الله كيف يشاء وقال سفيان هي أرض الشام وقال قتادة هي جهنم هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل

(8/323)

لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى أءتتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحائها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى

(8/324)

وآثر الحيوة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثو صلى الله عليه وسلم إلا عشية أو ضحاها هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى قرأ أهل الحجاز وأيوب ويعقوب بتشديد الزاي أي تتزكى

ومثله روى العباس عن أبي عمرو غيرهم بتخفيفه ومعناه تسلم وتصلح وتطهر وأهديك إلى ربك فتخشى أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبيش قال أخبرنا ابن زنجويه قال حدثنا مسلمة قال حدثنا عبدالرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن عبيدالله بن أبي بكر قال حدثني صخر بن جويرية قال لما بعث الله تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون فقال له إذهب إلى فرعون إنه طغى إلى فتخشى ولن يفعل قال موسى عليه السلام يا رب وكيف أذهب إليه وقد علمت أنه لن يفعل فأوحى الله تعالى إليه أن أمض إلى من أمرت به فإن في السماء إثني عشر ألف ملك يطلبون علم القدر فلم يبلغوه ولم يدركوه فأرياه الآية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب وعصى ثم أدبر تولى وأعرض عن الإيمان يسعى يعمل بالفساد فحشر فجمع السحرة وقومه فنادى فقال أنا ربكم الأعلى يقول ليس رب فوقي وقيل أراد أن الأصنام أرباب وأنا ربها وربكم وقيل أراد القادة والسادة فأخذه الله فعاقبه الله نكال الآخرة والأولى يعني في الدنيا والآخرة الأولى بالغرق وفي الآخرة بالنار وقيل نكال كلمته الأولى وهي قوله سبحانه ما علمت لكم من إله غيري وكلمته الآخرة هي قوله أنا ربكم الأعلى وكان بينهما أربعون سنة إن في ذلك لعبرة لمن يخشى أنتم أيها المنكرون للبعث أشد خلقا أم السماء إن الذي قدر علي خلق السماء قادر على أن يحيي الموتى وقوله لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس بناها رفع سمكها سقفا قال الفراء كل شيء حمل

(8/325)

شيئا من البناء وغيره فهو سمك وبناء وسموك فسواها بلا شطور ولا فطور وأغطش أظلم ليلها والغطش أشد الظلمة ورجل أغطش أي أعمى وأخرج ضحاياها أبرز وأظهر نهارها ونوره والأرض بعد ذلك دحياها اختلفوا في معنى الآية فقال ابن عباس خلق الله سبحانه الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك أي بسطها قال ابن عباس وعبدالله بن عمرو خلق الله الكعبة ووضعها على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام فدحيت الأرض من تحت البيت وقيل معناه والأرض مع ذلك دحاها كما يقال للرجل أنت أحمق وأنت بعد هذا لئيم الحسب أي مع هذا قال الله عزوجل عتل بعد ذلك زعيم أي مع ذلك وقال الشاعر فقلت لها عني إليك فإنني حرام وإنني بعد ذاك لبيب يعني مع ذلك ودليل هذا التأويل قراءة مجاهد والأرض عند ذلك دحاها وقيل بعد بمعنى قبل كقوله سبحانه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أي من قبل الذكر وهو القرآن وقال الهذلي حملت الهي بعد عروة إذا نجا خراش وبعض الشرايون من بعض زعموا أن خراشا نجا قبل عروة وقراءة العامة والأرض بالنصب وقرأ الحسن والأرض رفعها بالابتداء الرجوع الهاء وكلا الوجهين سائغان في عائد الذكر والدحو البسط والمد ومنه أدحي النعمة لأنها تدحوه بصدرها يقال دحا يدحوا دحوا ودحا يدحا دحيا لغتان مثل قولهم طغى يطغو أو يطغي وصغا يصغو ويصغي ومحا يمحو ويمحي ولحي العود يلحوا أو يلحي فمن قال يدحو قال دحوت ومن قال يدحا قال دحيت أخرج منها ماءها ومرعاها قال القتيبي أنظر كيف دل بشيئين على جميع ما أخرج من الأرض قوتا ومتاعا للأنعام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب

واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء والجبال أرساها
قراءة العامة بالنصب وقرأ عمرو بن عبيد بالرفع متاعا لكم ولأنعامكم فإذا
جاءت الطامة الكبرى وهي القيامة سميت بذلك لأنها تطم على كل هائلة

(8/326)

من الأمور فتغمر ما سواها بعظم هولها أي يغلب والطامة عند العرب الناهية
التي لا تستطاع وإنما أخرجت من قولهم ظم الفرس طميمها إذا استفرغ جهده
الجرى أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبيش قال حدثنا محمد بن عمران
قال حدثنا هناد ابن السهي قال حدثنا أبو أسامة عن ملك بن مغول عن القاسم
الهمداني فإذا جاءت الطامة الكبرى قال الحسن يسوق أهل الجنة إلى الجنة
وأهل النار إلى النار
يوم يتذكر الإنسان ما سعى عمل في الدنيا من خير أو شر وبرزت الجحيم لمن
يرى فاما من طغى وأثر الحيوة الدنيا فإن الجحيم هي الماوى وأما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة
أبان مرساها متى ظهورها وثبوتها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها علمها
عند الله ولست من علمها في شيء قالت عائشة لم يزل النبي صلى الله عليه
وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت هذه الآيات إنما أنت منذر من
يخشاه قراءة العامة بالإضافة وقرأ أبو جعفر وابن محيى منذر بالتنوين ومثله
روى العباس عن أبي عمرو كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا قيل في
قبورهم إلا عشية أو ضحيتها قال الفراء ليس للغاشية ضحى إنما الضحى لصدر
النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب أن تقولوا أتتك العشية أو عداتها إنما
معناه آخر يوم أو أوله قال وأنشد بعض بني عقيل نحن صبحنا عامرا في دارها
جردا تعاطى طرفي نهارها عشية الهلال أو سرارها بمعني عشية الهلال أو
عشية سرار العشية

(8/327)

سورة عبس
مكية وهي إحدى وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسة مائة وثلاثة وثلاثون
حرفا أخبرنا ابن المقري قال أخبرنا ابن مطر قال حدثنا ابن شريك قال حدثنا
ابن يونس قال حدثنا سلام قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه
عن أبي أمامة عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر بسم الله الرحمن
الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه
الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك
يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف
مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل الإنسان ما أكفره من أي
شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا
شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صبينا الماء
صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق

غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم عبس كلح وتولى وأعرض عنه بوجهه أن لأن جاءه الأعمى وهو ابن مكتوم واسمه عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وأبيا وأميا ابني خلف ويدعوهم إلى الله سبحانه ويرجوا إسلامهم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرتني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مشغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والسفلة والعييد فعبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه وأقبل على القوم يكلمهم فأنزل الله سبحانه

(8/328)

هذه الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه وإذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء قال ابن زيد كان يقال لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي لكنتم هذا وما يدريك لعله يزكى أي يتطهر من ذنوبه ويتعظ ويصلح وقال ابن زيد يسلم أو يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة وقراءة العامة فتنفعه بالرفع نسقا على قوله يزكى ويذكر وقرأ عاصم في أكثر الروايات بالنصب على جواب لعل بالفاء أما من استغنى أثرى فأنت له تصدى تتعرض وتصغي إلى كلامه قال الراعي تصدى لوضاح كان جبينه سراج الدجى تجبى إليه الأساور وقرأ أهل الحجاز وأيوب تصدى بتشديد الصاد على معنى يتصدى وقرأ الباقر بالتخفيف على الحذف وما عليك ألا يزكى أن لا يسلم أن عليك إلا البلاغ وأما من جاءك يسعى يمشي يعني الأعمى وهو يخشى الله سبحانه فأنت عنه تلهى تعرض وتتغافل وتتشاغل بغيره كلا ردع وزجر أي لا تفعل مثلها بعدها فليس الأمر كما فعلت من إقبالك على الغني الكافر وإعراضك عن الفقير المؤمن إنها يعني هذه الموعظة وقيل هذه السورة وقال مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتبصرة فمن شاء من عباد الله ذكره اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره أي فهمه واتعظ به إذا شاء الله منه ذلك وذكره وفهمه والهاء في قوله ذكره راجعة إلى القرآن والتنزيل والوحي أو الوعظ في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الأنبياء عليهم السلام دليله قوله سبحانه إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله مطهرة بأيدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبه وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر ويقال سفرت أي كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه أسفار ويقال للوراق سفرا بلغة العبرانية وقال قتادة هم القراء وقال الباقر هم الرسل من الملائكة

(8/329)

واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم هو الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم قال الشاعر
 فما ادع السفارة بين قومي ولا أمشي بغير أب نسيب وأخبرني ابن فنجويه قال
 حدثنا ابن حبيش قال حدثنا أبو القاسم بن الفضل قال حدثنا علي بن الحسين
 قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا جعفر بن سلمان قال حدثنا عبدالصمد
 بن معقل قال سمعت عمي وهب بن منبه بأيدي سفرة قال هم أصحاب محمد
 كرام بررة جمع بار وبار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة قتل الإنسان لعن
 الكافر سمعت السلمى يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا
 القاسم البزاز يقول قال ابن عطا منع الإنسان عن طريق الخيرات بجهله
 بطلب ريشده وسكونه إلى ما وعد الله له قال مقاتل نزلت في عتية بن أبي
 لهب ما أكفره بالله وأنعمه مع كثرة إحسانه إليه وأياديه عنده على طريق
 التعجب وقال الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام تعني أي شيء يحمله على الكفر
 من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره أي طريق خروجه
 من بطن أمه وقال الحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل بين له ذلك
 وسهل له العمل به دليله قوله سبحانه إنا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقال
 أبو بكر بن طاهر يسر على كل أحد ما خلقه له وقدر عليه دليله قوله صلى الله
 عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم أماته قبض روحه فأقبره صيره
 بحيث يقبر ويدفن يقال قبرت الميت إذا دفنته وأقبره الله أي صيره بحيث يقبر
 وجعله ذا قبر ويقول العرب بترت ذنب البعير والله أبتره وعضبت قرن الثور
 والله أعضبه وطردت فلانا والله أطرده أي صيره طريداً وقال الفراء معناه
 جعله مقبوراً ولم يجعله ممن يلقي للسباع والطيور ولا ممن يلقي في النواويس
 فالقبر مما أكرم به المسلم وقال أبو عبيدة فأقبره أي أمر بأن يقبر قال وقالت
 بنو تميم لعمر بن هبيرة لما قتل صالح بن عبدالرحمن أقبرنا صالحاً فقال
 دونكموه ثم إذا شاء أنشره أحياء بعد موته كلاً رد عليه أي ليس الأمر كما تقول

(8/330)

ونظر هذا الكافر وقال الحسن حتماً لما يقضي ما أمره أي لم يفعل ما أمره به
 ربه ولم يؤد ما فرض عليه فلينظر الإنسان إلى طعامه كيف قدر ربه ودبره
 وليكون له أية وعبرة وقال مجاهد إلى مدخله ومخرجه أخبرنا ابن فتحوة قال
 حدثنا القطيعي قال حدثنا عبدالله قال حدثني أبي قال حدثنا
 أحمد بن عبدالملك قال حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد بن جدعان عن
 الضحاك بن سفيان الكلابي إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ضحاك ما
 طعامك قال يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير إلى ماذا قال إلى ما قد
 علمت قال قال الله سبحانه وتعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا
 أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا ابن حنبل قال حدثني محمد
 بن عبدالرحيم أبو يحيى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان عن يونس عن
 عبيد عن الحسن عن عتي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن مطعم ابن آدم جعل مثلاً للدنيا وإن قزحوملحه فانظر إلى ما
 يصير وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن صقلاب قال حدثنا ابن أبي الخصب
 قال حدثني أبي قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا عمر بن سليمان عن ابن
 الوليد قال سألت ابن عمر عن الرجل يدخل الخلاء فينظر إلى ما يخرج منه

قال يأتيه الملك فيقول انظر إلى ما بخلت به إلى ما صار أنا قرأ الكوفيون بفتح الألف على نية تكرير الخافض مجازة ولينظر إلى أنا غيرهم بالكسر على الإستئناف صببنا الماء صبا يعني الغيث ثم شققنا الأرض شقا بالنبات فانبثنا فيها حبا وعنبا وقصبا قال ابن عباس والضحاك يعني الرطبة وأهل مكة يسمون الفت القضب قال ثعلب سمي بذلك لأنه يقضب في كل أيام أي يقطع وقال الحسن القضب العلف وزيتونا وهو الذي منه الزيت ونخلا وحدائق غلبا غلاظ الأشجار واحدها أغلب ومنه قيل لغليظ الرقبة أغلب وقال مجاهد ملتفة ابن عباس طوالا قتادة الغلب النخل الكرام عكرمة عظام الأوساط ابن زيد عظام الجذوع والرقاب وفاكهة وأبا يعني الكلاء

(8/331)

والمرعى وقال الحسن هو الحشيش وما تأكله الدواب ولا تأكله الناس قتادة أما الفاكهة فلکم وأما الأب فلأنعامكم أبو رزين النبات يدل عليه ما روى ابن جبير عن ابن عباس قال ما أنبتت الأرض مما تأكل الناس والأنعام علي بن أبي طلحة عنه الأب الثمار الرطبة الضحاك هو التبن عكرمة الفاكهة ما يأكل الناس والأب ما يأكل الدواب وأخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا محمد بن خالد قال حدثنا داود بن سليمان قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا محمد بن عبيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي إن أبا بكر سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلني وأي أرض تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم وأخبرنا ابن حمدون قال أخبرنا ابن الشرقي قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال أخبرنا أبي عن صالح عن ابن شاب عن أنس بن مالك أخبره أنه سمع هذه الآية ثم قال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكليف وما عليك يا بن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا لكم يعني الفاكهة ولأنعامكم يعني العشب فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة فإذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع أي تبلغ في إسماعها حتى كاد تصمها يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت إلى واحد منهم لشغله بنفسه وقيل جذرا من مطالبتهم إياه لما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بأنهم لا ينفعون ولا يغنون عنه من الله شيئا سمعت السلمي يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت عبدالله بن طاهر الأبهري يقول في هذه الآية يفر منهم إذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه

(8/332)

ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد سوى ربه الذي لا يعجزه شيء ويمكن من فسحة التوكل واستراح في ظل التفويض وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا مخلد

قال حدثنا ابن علوية قال حدثنا إسماعيل بن عيسى قال حدثنا إسحاق بن بشر قال أخبرني شيخ لنا عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال أول من يفر يوم القيامة من أبيه إبراهيم وأول من يفر من أمه إبراهيم وأول من يفر من إبنه نوح وأول من يفر من أخيه هابيل بن آدم وأول من يفر من صاحبه نوح ثم لوط ثم تلا هذه الآية يوم يفر المرء من أخيه وقال يروون أن هذه الآية نزلت فيهم وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس قال أخبرنا أبو بكر بن محمد بن حمدون بن

(8/333)

خالد قال حدثنا أبو حنيفة محمد بن عمرو قال حدثنا أبي قال حدثنا خلود بن دعلج عن قتادة في قول الله سبحانه يوم يفر المرء من أخيه قال يفر هابيل من قابيل وأمّه وأبيه قال يفر النبي صلى الله عليه وسلم من أمه وإبراهيم من أبيه وصاحبه وبنيه قال لوط من صاحبه ونوح من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يشغله عن شأن غيره قال خفاف ستغنيك حرب بني مالك عن الفحش والجهل في المحفل قال الفراء وقرأ بعض القراء وهو ابن محيص بعينه وهو شاذ أخبرني الحسين قال حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن قال حدثنا محمد بن عبدالعزيز قال حدثنا ابن أبي أوس قال حدثنا أبي عن محمد بن عياش عن عطاء بن بشار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة عزلا قد أجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان فقلت يا رسول الله واسوأته ينظر بعضنا إلى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ من يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة يقال أسفر الصبح إذا أضاء ضاحكة مستبشرة فرحة أخبرنا الحسين قال حدثنا أبو علي الحسين بن أحمد الفامي قال حدثنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبار قال حدثنا يحيى بن معين قال أخبرنا إسحاق بن الأشعث عن شمر بن عطية عن عطاء في قول الله سبحانه وجوه يومئذ مسفرة قال من طول ما اغبرت في سبيل الله ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ذكر أن البهائم التي يصيرها الله سبحانه ترايا بعد القضاء بينها حول ذلك التراب في وجوه الكفرة ترهقها قتره ظلمة وكأبة وكسوف وسواد قال ابن عباس يغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقتره أن القتره ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل في الأرض أولئك الذين يصنع بهم هذا هم الكفرة الفجرة

(8/334)

سورة التكوير
مكية وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسة مائة وثلاثون حرفا
حدثنا الشيخ الإمام أبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرخي إملاء قال
أخبرنا أبو الوفاء المؤمل بن عيسى الماسرخي قال حدثنا أحمد بن منصور
الرمادي قال حدثنا إبراهيم بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبدالله بن القاص قال
سمعت عبدالرحمن بن زيد الصناعي يقول سمعت ابن عمر يقول قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وأخبرني سعيد بن محمد قال أخبرنا محمد بن مطر قال حدثنا إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد عن مسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا الشمس كورت أعاده الله سبحانه وتعالى أن يفضحه حين تنشر صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت

(8/335)

إذا الشمس كورت قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أظلمت عطية عنه ذهبت مجاهد أضمحلت قتادة ذهب ضوءها سعيد بن جبير عورت وهي بالفارسية كوريكرد أبو صالح نكست وعنه أيضا ألقيت يقال طعنه فكوره أي ألقاه ربيع بن هيثم رمي بها واصل التكور في كلام العرب جمع بعض الشيء إلى بعض كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس وتكوير الكارة من النبات وهو جمع بعضها إلى بعض ولفها فمعنى قوله إذا الشمس كورت جمع بعضها إلى بعض ثم لف فرمي بها وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها دليله ونظيره قوله سبحانه وجمع الشمس والقمر وإذا النجوم انكدرت أي تناثرت من السماء فتساقطت على الأرض ويقال انكدر الطائر أي سقط عن عشه قال العجاج أبصر ضربان فضاء فانكدر وانكدر القوم إذا جاؤا أرسالا حتى انصبوا عليهم قال ذو الرمة فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلجبن لا يأتلي المطلوب والطلب ابن عباس تغيرت وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا وإذا العشار وهي النوق الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر واحدها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتنام سنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم عطلت سببت وأهملت تركها أربابها وكانوا لأذنبها فلم تترك ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها لانيان ما يشغلهم عنها وإذا الوحوش حشرت أخبرنا عبد الخالق قال أخبرنا ابن حبيب قال حدثنا أبو العباس البرتي قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس وإذا الوحوش حشرت قال حشرها موتها وقال ابن عباس حشر كل شيء الموت غير الجن والإنس فإنهما يوقفان يوم القيامة وقال أبي بن كعب وإذا الوحوش حشرت أي اختلطت قتادة جمعت وقيل بعثت ليقضي الله بينها وإذا البحار سجرت قرأ أهل مكة والبصرة بالتخفيف وغيرهم بالتشديد واختلفوا في معناه فقال ابن زيد وشمر بن عطية وسفيان ووهب أوقدت فصارت نارا

(8/336)

قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر فيبعث عليها ريحا دبوراً فينفخه حتى يصير نارا وقال مجاهد ومقاتل والضحاك يعني فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا قال الحلبي ملئت ربيع

بن حيثم فاضبت الحسن يبست قتادة ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة وقتل
صارت مياهها بحرا واحدا له من الحميم لأهل النار وأخبرنا عقيل أن أبا الفرج
أخبرهم عن ابن جرير قال حدثنا الحسن بن الحرث قال حدثنا الفضل موسى
عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال حدثني أبي بن
كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء
الشمس فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال
على وجه الأرض فجردت واضطربت واحترقت وفزعت الجن إلى الإنس
والإنس إلى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض
فذلك قوله سبحانه وإذا الوحوش حشرت قال اختلطت وإذا العشار عطلت
قال أهملها أهملها وإذا البحار سجرت قال قالت الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر
فانطلقوا إلى البحر فإذا هي نار تاجج قال فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض
صدعة واحدة إلى الأرض السابعة وإلى السماء السابعة العليا قال فبينما هم
كذلك إذ جاءتهم الرياح فأماتهم وإذا النفوس زوجت أخبرنا الحسن قال أخبرنا
السنبي قال أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا الوليد بن أبي
نور عن سماك عن النعمان بن بشير أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وإذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون
عمله وأخبرنا عبدالله بن حامد قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن
خالد قال حدثنا أحمد بن خالد الوهبي قال حدثنا إسماعيل عن سماك بن حرب
إنه سمع النعمان بن بشير يقول قال عمر بن الخطاب وإذا النفوس زوجت قال
الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح قال ابن عباس ذلك حتى يكون الناس
أزواجا ثلاثة وقال الحسن وفتادة ألحق كل

(8/337)

أمريء بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى الربيع بن خيثم بحشر المرء
مع صاحب عمله مقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحوار العين ونفوس الكافرين
بالشياطين نظيرها احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقيل زوجت النفوس
بأعمالها

وأخبرنا محمد بن حمدون قال أخبرنا مكى قال حدثنا حمد بن الأزهر قال حدثنا
أسباط عن أبيه عن عكرمه في قوله سبحانه وإذا النفوس زوجت قال زوجت
الأرواح في الأجساد وإذا المؤودة وهي الجارية المقتولة المدفونة حية سميت
بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها أي يثقلها حتى تموت قالوا وكان
الرجل من العرب إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو
شعر ترعى الإبل والغنم في البادية وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت
سداسية قال أبوها أمها طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى أحماؤها وقد حفر لها
بئرا في الصحراء فإذا بلغ بها البئر قال لها انظري إلى هذا البئر فيدفعها من
خلفها في البئر لم يهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالأرض فذلك
قوله سبحانه وتعالى أيمسكه على هون أم يدسه في التراب وقال ابن عباس
كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت وكان أوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت
على رأس الحفرة فإذا ولدت جارية رمت بها في الحفرة وإن ولدت غلاما
حبسته وكانت طوائف من العرب يفعلون ذلك وفيه يقول قائلهم سميتها إذ
ولدت تموت والقبر صهر ضامن رميت وقال فتادة كان أهل الجاهلية يقتل

أحدهم ابنته ويغذو كلبه فعاب الله تعالى ذلك عليهم وأوعدهم وأخبرني ابن
فنجويه قال حدثنا ابن حمدان أن قال حدثنا الفراتي قال حدثنا محمد بن مهدي
الأبلي ويحيى بن موسى قالا حدثنا عبدالرزاق قال أخبرنا إسرائيل بن يونس
عن سماك ابن حرب عن النعمان بن بشير قال سمعت عمر بن الخطاب ح
يقول في قول الله سبحانه وإذا المؤودة سُئلت قال جاء قيس بن عاصم
التميمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني وأدت
ثمان بنات في الجاهلية قال فأعتق

(8/338)

عن كل واحدة منهم رقبة قال يا رسول الله إني صاحب إبل قال فانحر عن كل
واحدة منهن بدنة إن شئت سُئلت بأي ذنب قتلت قراءة العامة على الفعل
المجهول فيهما ولها وجهان أحدهما سُئلت هي فقيل لها بأي ذنب قتلت وبأي
فجور قتلت كما يقال قال عبدالله إنه ذاهب وإني ذاهب وقال عبدالله بأي ذنب
ضربت وبأي ذنب ضرب كلاهما سائغ جائز والآخر سُئل عنها الذين وأدوها كأنك
قلت طلبت منهم فقيل أين أولادكم وبأي ذنب قتلتموهم
وأخبرنا الحسن بن محمد بن عبدالله المقرئ قال أخبرنا البغوي ببغداد قال
حدثنا ابن أبي شيبة قال حدثنا زياد بن أيوب دلويه قال حدثنا هشام عن رجل
ذكروا أنه هارون قال زياد ولم اسمعه أنا من هاشم عن جابر بن زيد أنه كان
يقراً وإذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قتلت ومثله قرأ أبو الضحى ومسلم بن صبح
وإذا الصحف نشرت قرأ أهل المدينة والشام والبصرة إلا أبا عمرو بالتخفيف
غيرهم بالتشديد لقوله سبحانه صحفاً منشورة أخبرني الحسين قال حدثنا
هارون قال حدثنا اليسيري قال حدثنا سعيد بن سليمان عن عبدالحميد بن
سليمان قال حدثنا محمد بن أبي موسى عن عطاء بن بشار عن أم سلمة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة عراة
حفاة قالت يا رسول الله كيف بالنساء قال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما
شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وإذا السماء
كشطت وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا
أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم
بمجنون ولقد رءاه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول
شيطان رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم
وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين وإذا السماء كشطت أي فعلت
ونزعت وجذبت عن أماكنها ثم طويت وفي قراءة عبدالله قشطت بالقاف
وهما لغتان والقاف والكاف

(8/339)

في كلام العرب يتعاقبان مخرجيهما كما يقال الكافور والقافور والقف والكف
وإذا الجحيم سعرت قرأ أهل المدينة بالتشديد غيرهم بالتخفيف واختاره أبو
عبيد وأبو حاتم لأنها واحدة واختلف فيه بن عاصم وابن عامر ومعناه أوقدت قال

قتادة سعرها غضب الله وخطايا بني آدم وإذا الجنة أزلفت قربت لأهلها نظيرها قوله وأزلفت الجنة للمتقين علمت عند ذلك نفس ما أحضرت من خير أو شر وهو جواب لقوله إذا الشمس وما بعدها كما يقال إذا قام زيد قعد عمر وقال ابن عباس في قوله إذا الشمس كورت إلى قوله علمت اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال قوم هي النجوم الخمسة الذراري السيارة تخنس في مجارتها فترجع ورائها ويكنس في وقت اختفائها غروبها كما يكنس الأطباء في مغارها وقال قتادة هي النجوم تبدوا بالليل وتخفى بالنهار فلا ترى ودليل هذا التأويل ما روى شعبة عن سماك عن خالد بن عرعة أن رجلا من مراد قال لعلي ما الخنس الجوار الكنس قال هي الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل فتأوي إلى مجاريها وهي بهرام وزجل وعطارد والزهرة والمشتري قال ابن زيد معني الخنس أنها تخنس أي تتأخر عن مطالعها كل سنة لها في كل عام تأخر يتأخره عن تعجيل ذلك الطلوع يخنس عنه والكنس يكنس بالنهار فلا ترى وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن النواب قال حدثنا رضوان بن أحمد بن عبد الجبار قال حدثنا أبو معونة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله في قوله سبحانه الجوار الكنس قال هي بقرة الوحش وإليه ذهب إبراهيم وجابر بن زيد وقال سعيد بن جبير هي الأطباء وهي رواية العوفي عن ابن عباس وأصل الخنس الرجوع إلى وراء والكنوس أن يأوي إلى مكانسها وهي المواضع التي يأوي إليها الوحش قال الأعشى فلما لحقنا الحي أتلع أنس كما أتلت تحت المكانس ريرب ويقال لها الكنايس أيضا قال طرفه بن العبد كأن كناسي ضالة يكنفانها وأطرقسي تحت صلب مؤيد وقال أوس بن حجر ألم تر أن

(8/340)

الله أنزل مزنه وعفر الأطباء في الكناس تقمع والليل إذا عسعس قال الحسن أقبل بظلامه وقال الآخرون أدبر يقول العرب عسعس الليل وسعسع إذا أدبر ولم يبق منه إلا اليسير قال علقمة بن فرط حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقال رؤبة يا هند ما أسرع ما تسعسعا من بعد أن كان فتى سرعرا من بعد إن كان فتى سرعرا والصبح إذا تنفس أقبل وأضاء وبدأ أوله وقيل أمتد وارتفع إنه يعني القرآن لقول لتنزّل رسول كريم وهو جبريل عليه السلام ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم في السماء يطيعه الملائكة أمين على الوحي وما صاحبكم محمد بمجنون ولقد رآه يعني جبريل على صورته بالأفق المبين وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق الذي يجيء منه النهار قاله مجاهد وقاتدة أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا مخلد قال حدثنا ابن علويه قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا إسحق بن بشر قال حدثنا ابن جريح عن عكرمة ومقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فأين تشاء أن أتخيل لك قال بالأبطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذاك بالحرى أن يسعني فواعدده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فإذا هو بجبريل عليه السلام قد أقبل من جبال عرفات

بخشيشه وكلكله قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجله في الأرض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشياً عليه فتحول جبريل في صورته فضمه إلى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت إسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في النجوم السابعة وإن العرش لعلى كاهله وإنه ليتضائل أحياناً من مخافة الله عزوجل حتى يصير مثل الوضع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك إلا عظمته وما هو يعني محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب أي الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه من علم الغيب بظنين قرأ زيد بن ثابت والحسن

(8/341)

وابن عمرو والأشهب وعاصم والأعمش وحمزة وأهل المدينة والشام بالضاد وكذلك في حرف أبي بن كعب ومصحفه وهي قراءة ابن عباس برواية مجاهد واختيار أبي حاتم ومعناه يبخل يقول يأتيه علم الغيب وهو منقوش فيه فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به يقول العرب ضننت بالشيء بكسر النون أضن به ضنا وضنانه فأنا ضنين أي بخيل قال الشاعر أجود بمضنون التلاد وانني بسرك عمن سألني لضنين وقرأ الباقون بالطاء وكذلك هو في حرف ابن مسعود ومصحفه وهي قراءة عبدالله وعروة

(8/342)

ابني الزبير وعمر بن عبدالعزيز وأبي عبدالسلمي ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ومعناه يتهمهم يقال فلان يظن بمال ويزن بمال أي يتهم به والظنة التهمة قال الشاعر أما وكتاب الله لا عن شناعة هجرت ولكن الظنين ظنين واختار أبو عبيد هذه القراءة وقال أنهم لم يبخلوه فيحتاج أن ينفي عنه ذلك البخل وإنما كذبوه واتهموه ولأن الأكثر من كلام العرب ما هو بظنين بكذا ولا يقولون على كذا إنما يقولون ما أنت على كذا بمتهم وقيل بظنين بضعيف حكاه الفراء والمبرد يقال رجل ظنين أي ضعيف وبئر ضنون إذا كانت ضعيفة الماء قال الأعشى ما جعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر وما هو يعني القرآن بقول شيطان رجيم فأين تذهبون يعني قال أين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الكسائي سمعت العرب تقول انطلق به الغور وحكى الفراء عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق وانطلقت السوق أي قال سمعناه في هذه الأحرف الثلاثة وأنشدني بعض بني عقيل تصيح بنا حنيفة إذ رأتنا وأي الأرض تذهب بالصياح يريد إلى أي الأرض تذهب وقال الواسطي فأين تذهبون من ضعف إلى ضعف ارجعوا إلى فسحة الربوية ليستقر بكم القرار وقال الجنيد معنى هذه الآية مقرون بأية أخرى وهو قوله سبحانه وتعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه فأين يذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم أي يتبع الحق ويعمل به ويقوم عليه ثم قال وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين أخبرنا أبو بكر بن عبدوس المزكي قال أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز

قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمى قال حدثنا أبو مسهر قال حدثني سعيد عن سليمان بن موسى قال لما أنزل الله سبحانه وتعالى لمن شاء منكم أن

(8/343)

يستقيم قال أبو جهل بن هشام ذاك إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فأنزل الله سبحانه وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا الفرعي قال حدثني مالك بن سليمان قال حدثنا بقية عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة قال لما أنزل الله سبحانه على رسوله لمن شاء منكم أن يستقيم قالوا الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فأنزل الله سبحانه وتعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا محمد بن عمر بن مهران قال حدثنا أبو مسلم الكنجي قال حدثنا جعفر بن جبير بن فرقد قال سمعت رجلا سأل الحسن عن قول الله سبحانه وتعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين فقال الحسن والله ما شاءت العرب الإسلام حتى شاء الله لها وأخبرني الحسن قال حدثنا أحمد بن علي بن الحسين قال حدثنا علي بن أحمد بن بسطام قال حدثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو سنان عن وهب بن منبه قال الكتب التي أنزلها الله سبحانه على الأنبياء بضع وتسعون كتابا قرأت منها بضعاً وثمانين كتاباً فوجدت فيها من جعل لنفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر قال الواسطي أعجزك في جميع أوصافك فلا تشاء إلا مشيئته ولا تعمل إلا بقوته ولا تطيع إلا بفضلته ولا تعصي إلا بخذلانه فماذا يبقى لك وماذا تفتخر من أفعالك وليس من فعلك شيء

(8/344)

سورة الانفطار
مكية وهي تسع عشر آية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفاً أخبرني محمد بن القاسم قال أخبرنا محمد بن مطر قال حدثنا إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا السماء انفطرت اعطاه الله سبحانه من الأجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة وأصلح الله له شأنه يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في صلى الله عليه وسلم أي صورة ما شاء ركبك إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت وإذا البحار فجرت أي فجر بعضها في بعض عدنها في ملحها وملحها في عدنها فصارت بحراً واحداً وقال الحسن ذهب ماؤها وقال الكلبي ملئت وإذا القبور بعثرت بحثت ونثرت وأثيرت فاستخرج ما في الأرض من الكنوز ومن فيها من الموتى أحياء يقال بعثرت الحوض وبحثته إذا هدمته

فجعلت أسفله أعلاه وهذا من أشراط الساعة أن تخرج الأرض أفلاذ كبدها من ذهبها وفضتها وأموالها علمت نفس ما ما قدمت من عمل صالح أو طالح وأخرت من سنة حسنة أو سيئة وقال عكرمة ما قدمت من الفرائض التي أدتها وأخرت من الفرائض التي ضيعتها وقيل ما قدمت من الأعمال وأخرت من المظالم وقيل

(8/345)

ما قدمت من الصدقات وأخرت من التركات وقيل ما قدمت من الاسقاط والإفراط وما أخرت من الأولاد وهذا جواب إذا يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أخبرنا عبدالله الفتحي قال حدثنا أبو علي المقرئ قال حدثنا أبو القاسم ابن الفضل المقرئ قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا المقدمي وعلي بن هاشم قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثني صالح بن مسمار قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم قال جهله وقال قتادة غرة شيطانه عدوه المسلط عليه وحدثني الحسن بن محمد بن الحسن قال حدثني أبي عن جدي عن علي بن الحسن الهلالي عن إبراهيم بن الأشعث قال قيل للفضيل بن عياض لو أقامك الله سبحانه وتعالى يوم القيامة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال أقول غربي ستورك المرخاة نظمه محمد ابن السماك فقال يا كاتم الذنب أما تستحي الله في الخلوة ثانيكا غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا وقال مقاتل غره عفو الله حين لم يعجل عليه بالعقوبة وتلا نصر بن مغلث هذه الآية فقال غره رفق الله به وسمعت أبا القاسم الحلبي يقول سمعت أبي يقول سمعت علي بن محمد الوراق يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول لو أقامني الله سبحانه بين يديه فقال ما غرك بي قلت غربي بك برك بي سابقا وأنفا وسمعت يقول أخبرنا عبدالله بن محمد بن صالح المغافري يقول سمعت حماد بن بكر يحكي عن بعضهم أنه قال لو سألني عن هذا ربي لقلت غربي حلمك وسمعت يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن يزيد النسقي يقول سمعت أبا عبدالله حسن أبي بكر الوراق يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غربي كرم الكريم قال أهل الإشارة إنما قال بربك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته لأنه كان لفته الإجابة حتى يقول غربي كرم الكريم قال منصور بن عمار لو قيل ما غرك بي قلت يا رب ما غربي إلا ما علمته من فضلك على عبادك وصفحك

(8/346)

عنهم وروى أبو وائل عن ابن مسعود قال ما منكم من أحد إلا سيخلو الله سبحانه وتعالى به يوم القيامة فيقول يا بن آدم ما غرك بي يا بن آدم ماذا عملت فيما علمت يا بن آدم ماذا أحببت المرسلين وسمعت أبا القاسم النيسابوري يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن عبيدالله الشامي وأبا الحسن محمد بن الحسين القاضي الجرجاني يقولان سمعنا إبراهيم بن فاتك يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون

المصري يقول كم من مغرور تحت الستر وهو لا يشعر وأنشدني الحسن بن جعفر البابي يقول أنشدني منصور بن عبدالله الأصفهاني يقول أنشدنا أبو بكر بن طاهر الأبهري في هذا المعنى يا من غلا في الغنى والتهيه وغره طول تماديه أملى لك الله فبارزته ولم تخف غب معاصيه الذي خلقك فسواك فعدلك قرأ أهل الكوفة بتخفيف الدال أي صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء قبيحا أو جميلا وقصيرا أو طويلا وقرأ الباقون بالتشديد أي قومك وجعلك معتدل الخلق وهو اختيار الفراء وأبي عبيد لقوله سبحانه لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم في أي صورة ما شاء ركبك قال مجاهد في أي شبه أب أو أم أو خال أو عم وأنبأني عبدالله بن حامد قال أخبرنا عبدالله بن عبدالرحمن العسكري قال حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن منصور قال حدثنا مطهر بن الهيثم قال حدثنا موسى بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية قال صلى الله عليه وسلم من شبه قال فمن شبه إمه وأباه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر الله كل نسب بينهم وبين آدم أما قرأت هذه الآية في أي صورة ما شاء ركبك قال صلى الله عليه وسلم إن شاء في صورة إنسان وإن شاء في صورة حمار وإن شاء في صورة قرد وإن شاء في صورة كلب وإن شاء في صورة خنزير كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

(8/347)

إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله كلا بل تكذبون بالدين قراءة العامة بالتاء لقوله سبحانه وإن عليكم وقراءة أبو جعفر بالياء وإن عليكم لحافظين رقباء يحفظون عليكم أعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون أقوالكم وأفعالكم يعلمون ما تفعلون إن الأبرار يعني الذين بروا وصدقوا في إيمانهم بأداء فرائض الله وإجتنب معاصيه وأخبرنا عبدالرحمن بن يحيى العدل قال حدثنا علي المؤمل قال حدثنا أحمد بن عثمان قال حدثنا هشام بن عامر قال حدثنا سعد بن يحيى بن عبيدالله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما سماهم الله الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يدخلونها يوم الدين يوم القيامة وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قراءة أهل مكة والبصرة برفع الميم ردا على اليوم الأول وقراءة غيرهم بالنصب أي في يوم واختاره أبو عبيد قال لأنها إضافة غير محضة والأمر يومئذ لله

(8/348)

سورة المطففين
مدنية وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وستون كلمة وسبع مائة وثلاثون حرفا

أخبرنا كامل بن أحمد المفيد قال أخبرنا محمد بن مطر العدل قال حدثنا ابن إبراهيم بن شريك الأسدي قال حدثنا أحمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامه عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله سبحانه من الرحيق المختوم يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ويل للمطففين يعني الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم في الكيل والوزن وأصله من الشيء الطفيف وهو النزر القليل وإناء طفاف إذا لم يكن ملآن ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء في حسبة أو عدد هم كطف الصاع يعني ذلك كقرب الملاء منه ناقص عن الملاء الذين إذا اكتالوا أخذوا على الناس أي منهم وعلى ومن تتعاقبان في هذا الموضع يستوفون حقوقهم منه وإذا كالوهم أو وزنوهم أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال وزنتك حقك وكتتك طعامك بمعنى وزنت لك وكتلت لك قال الفراء وهي لغة أهل الحجاز ومن جاوزهم من قال وسمعت أعرابية تقول إذا صدر الناس أتينا التاجر فيكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل

(8/349)

قال أبو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين حرفين ويقف على كالوا ووزنوا ثم يتدئ فيقول هم يخسرون قال وأحسب قراءة حمزة أيضا كذلك قال أبو عبيد والأختيار أن يكون كلمة واحدة من جهتين إحداهما الخط وذلك أنهم كتبوها بغير ألف ولو كانتا مقطوعتين لكانتا كالوا ووزنوا بالألف على ما كتبوا الأفعال كلها مثل فاءوا وجاءوا المصاحف إلا على إسقاطها والجهة الأخرى أنه يقال كتتك ووزنتك بمعنى كتلت لك ووزنت لك وهو كلام عربي كما يقال صدتك وصدت لك وكسبتك وكسبت لك ومثله كثير يخسرون ينقصون حدثنا أبو محمد المخلدي قال أخبرنا ابن الشرقي قال حدثنا عبدالرحمن بن بشر قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي قال حدثني يزيد النحوي أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله سبحانه ويل للمطففين فأحسنوا الكيل وقال القرطبي كان بالمدينة تجار يطفون وكانت يباعهم كشبه القمار والمنابذة والملامسة والمخاطرة فأنزل الله سبحانه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السوق وقرأها عليهم وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله سبحانه هذه الآية وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا بن يوسف قال حدثنا ابن عمران قال حدثنا أبو الدرداء عبدالعزیز بن منيب قال حدثنا إسحاق بن عبدالله بن كيسان عن أبيه عن الضحاك ومجاهد وطاووس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وخمس قالوا يا رسول الله وما خمس لخمس قال ما نقض قوم العهد إلا سلب

عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وإخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر وأخبرني بن فنجويه قال حدثنا ابن ماجة قال حدثنا ابن أيوب

(8/350)

قال حدثنا القصواني قال حدثنا سنان بن حاتم قال حدثنا حفص قال حدثنا مالك بن دينار قال دخلت على جار لي وقد نزل به الموت فجعل يقول جليلين من نار جليلين من نار قال قلت ما تقول أتتهجر قال يا أبا يحيى كان لي مكيالان كنت أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر قال فقممت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر إزداد عظما فمات في وجعه وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا بن صقلان قال حدثنا محمد بن محمد بن النفاخ الباهلي قال حدثنا بركة بن محمد الحلبي عن عثمان بن عبدالرحمن عن النضر بن عدي قال سمعت عكرمة يقول أشهد على كل كيال أو وزان أنه في النار قيل له إن ابنك كيال أو وزان قال أنا أشهد أنه في النار وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا الفضل بن الفضل قال حدثني عبدالله بن زكريا القاضي قال حدثنا العباس بن عبدالله بن أحمد قال حدثنا المبرد قال حدثنا الرباسي عن الأصمعي قال قال لي إعرابي لا تلمس الحوائج ممن مروءته في رؤس المكايل والسن الموازين وروى عبد خير أن عليا مر على رجل وهو يزن الزعفران وقد أرجح فكفا الميزان ثم قال أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت وقال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فإن المطففين يوقفون يوم القيامة حتى أن العرق ليلجمهم إلى أنصاف آذانهم ألا يظن يستيقن أولئك أنهم مبعثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا ابن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا وكيع عن هشام صاحب الدستواني عن القمر بن أبي إبري قال حدثني من سمع ابن عمر قرأ ويل للمطففين فلما بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى حتى خروا وامتنع من قراءة ما بعده كلا قال الحسن حقا إن كتاب الفجار الذي كتب فيه أعمالهم لفي سجين قال عبدالله بن عمر ومغيث بن سمي وقتاده ومجاهد والضحاك وابن زيد هي الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم يدل عليه ما أخبرنا

(8/351)

الحسين قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن علوية قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا المسيب قال حدثنا الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البرك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين أسفل سبع أرضين وأخبرني أبو عبدالله الفنجوي قال حدثنا أبو علي المقرئ قال حدثنا أبو القاسم بن الفضل قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يعقوب بن عبدالله الأشعري قال حدثنا حفص ابن حميد عن سمر بن عطية قال جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال

أخبرني عن قول الله سبحانه وتعالى إن كتاب الفجار لفي سجين فقال إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء

(8/352)

فتأبى السماء أن تقبلها ثم يهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فيهبط تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين وهي حد إبليس فيخرج لها من سجين من تحت حد إبليس رق فيرقم ويختم ويوضع تحت حد إبليس بمعرفتها الهلاك بحساب يوم القيامة وإليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت حد إبليس وقال عطاء الخراساني هي الأرض السفلى وفيها إبليس وذريته وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا الفضل قال حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم قال قراءتي على يونس بن عبدالأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال وحدثني عمارة بن عيسى عن يونس بن يزيد عن ابن عباس أنه قال لكعب الأحبار أخبرني عن سجين وعليين فقال كعب والذي نفسي بيده لأخبرنك عنها إلا بما أجد في كتاب الله المنزل أما سجين فإنها شجرة سوداء تحت الأرضين السبع مكتوب فيها كل اسم شيطان فإذا قبضت نفس الكافر عرج بها إلى السماء فغلقت أبواب السماء دونها ثم رمى بها إلى سجين فذلك سجين وأما عليون فإنه إذا قبضت نفس المسلم عرج بها إلى السماء وفتحت لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى العرش قال فيخرج كف من العرش فيكتب له نزله وكرامته فذلك عليون وقال الكلبي هي صخرة تحت الأرض السابعة السفلى خضراء خضرة السموات منها يجعل كتاب الفجار تحتها وقال وهب هي آخر سلطان إبليس وأخبرني عقيل إن المعافى أخبرهم عن ابن جرير قال حدثني إسحاق بن وهب الواسطي قال حدثنا مسعود بن موسى بن مشكان قال حدثنا نصر بن خزيمة عن شعيب بن صفوان عن القرطي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى وأما سجين جب في جهنم مفتوح وأخبرنا أبو القمر الصفار قال أخبرنا حاجب بن أحمد قال حدثنا محمد بن حماد قال حدثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله سبحانه إن كتاب الفجار لفي سجين قال سجين صخرة تحت الأرض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها وقال عكرمة أي لفي خسار وضلال والمعنى أنه أراد بطلان أعمالهم

(8/353)

وزهابها بلا محمده ولا ثواب وهذا سائغ مستفيض في كلام الناس يقولون لمن حمل ذكره وسقط قدره قد لزق بالحضيض وقال الأخفش لفي حبس ضيق شديد وهو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب قال ابن مقبل ورفقه يضربون البيض ضاربة ضربا تواصت به الأبطال سجيناً وما أدراك يا محمد ما سجين أي ذلك الكتاب الذي في السجن ثم من فقال كتاب أي هو كتاب مرقوم مكتوب مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحي حتى يجازوا به وقال قتادة رقم لهم بشر وقيل مختوم بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا

تتلى عليه آياتنا قراءة العامة تتلى وقرأ أبو حيان بالياء لتقديم الفعل قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخبرنا الحسين قال حدثنا الفضل قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن مكرم التريبي ببغداد قال حدثنا علي المكرمي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت محمد بن عجلان يقول حدثني القعقاع بن حكم أن أبا صالح السمان قال أن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العبد إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب صفق قلبه وإن عاد زادت حتى يسود قلبه قال فذلك قوله سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكذا قال المفسرون هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقال حذيفة بن اليمان القلب مثل الكف فإذا أذنب العبد انقبض وقبض أصبعاً من أصابعه ثم إذا أذنب انقبض وقبض إصبعاً أخرى ثم إذا أذنب انقبض وقبض أصابعه ثم يطبع عليه فكانوا يرون أن ذلك هو الرين ثم قرأ هذه الآية وقال بكر بن عبدالله إن العبد إذا أصاب الذنب صار في قلبه كوخزة الإبرة ثم إذا أذنب ثانياً صار كذلك فإذا كثرت الذنوب صار القلب كالمنخل أو كالغربال وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى لعله يصديء القلب وقال ابن عباس طبع عليها عطا غشيت على قلوبهم فهوت بها فلا يفزعون ولا يتحاشون وقيل قلبها فجعل أسفلها أعلاها نظيره قوله

(8/354)

سبحانه ونقلب أفئدتهم وأصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله إذا غلبت عليه فسكر وقال أبو زيد الطائي ثم إذا رآه رانت به الخمر وأن لا يرينه باتقاء وقال الراجز لم نرو حتى هجرت وربن بي وربن بالساقى الذي أمسى معي معنى الآية غلب على قلوبهم وأحاطت بها حتى غمرتها وغشيتها كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا على الله وسلم إن هاؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فالיום الذين ءامنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعضهم من كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو أن لا ينظر إليهم ولا يزكهم وقال أكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيدهم حجبهم في الآخرة عن رؤيته أخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر قال حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني قال حدثنا الحسين بن الفضل قال حدثنا عفان بن مسلم الصفار عن الربيع بن صبيح وعبدالواحد بن زيد قال قال الحسن لو علم الزاهدون والعبادون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا وقال يحيى بن سليمان بن نضلة يسئل مالك بن أنس عن هذه الآية قال لها حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأولياؤه حتى رأوه وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد يقول

سمعت أبا علي الحسن بن أحمد الشبوي بها يقول سمعت أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي يقول سمعت الربيع بن

(8/355)

سليمان يقول كنت ذات يوم عند الشافعي ح وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قول الله سبحانه كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فكتب فيه لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضا فقلت له أوتدين بهذا يا سيدي فقال والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أن يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا ثم أنهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار ثم يقال هذا الذي كنت به تكذبون كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين أخبرني الحسين قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن علوية قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا المسيب عن الأعمش عن النهال عن زادن عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبزجة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش

(8/356)

اليمنى مقاتل ساق العرش علي ابن أبي طلحة وعطاء عن ابن عباس هو الجنة عطية عنه أعمالهم في كتاب الله في السماء الضحاك سدرة المنتهى وقال أهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون لجمع الرجال إذا لم يكن له نيا من واحد ولا ثانية قال الفراء هو اسم موضوع على صفة الجمع لا واحد له من لفظه كقولك عشرين وثلاثين وقال يونس النحوي واحدها علي وعليه وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا بن حمدان قال حدثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق الملحمي قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن عصام ابن يهدله عن خيثمة عن عبدالله بن عمرو في قوله سبحانه كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين قال إن أهل عليين لينظرون إلى أهل الجنة من كذا فإذا أشرف رجل أشرفت الجنة وقالوا قد طلع علينا رجل من أهل عليين وما أدرياك ما عليون كتاب مرقوم رقم له بخير وفي الآية تقديم وتأخير مجازها إن كتاب الأبرار مرقوم في عليين وهي محل الملائكة ومثله إن كتاب الفجار كتاب مرقوم وهي سجين وهي محل إبليس وجنوده يشهده المقربون الملائكة إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون أي ما أعطاهم الله تعالى من الكرامة والنعمة الأرائك كل ما يتكفيء عليه وقيل السرير في الحجلة وقال مقاتل ينظرون إلى أعدائهم كيف يعذبون وقال ابن عطاء على الأرائك المعرفة ينظرون إلى المعروف وعلى أرائك القرية ينظرون إلى الرؤوف تعرف في وجوههم نضرة النعيم أي عصارته وبريقه ونوره يقال أنضرت النبات إذا أزهرو ونور وقراءة العامة تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب وقرأ أبو جعفر ويعقوب بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل يسقون من رحيق خمر صافية طيبة وقيل هي الخمر العتيقة مقاتل الخمر البيضاء قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردا يصفق بالرحيق

السلسل وقال آخر أم لا سبيل إلى الشباب وذكره أشهى إلي من الرحيق
السلسل

(8/357)

مختوم ختمت ومنعت عن أن يمسه ماس أو تنالها يد إلى أن يفك ختمها الأبرار
يوم القيامة وقال مجاهد مطين ختامه طينة مسك قال ابن زيد ختامه عند الله
سبحانه مسك وختامها اليوم في الدنيا طين وقال ابن مسعود مختوم ممزوج
ختامه خلطو مسك وقال علقمة طعمه وريحه مسك وقال الآخرون عاقبته
وآخر طعمه مسك قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وروى
عبدالرحمن بن سابط عن أبي الدرداء في قوله سبحانه ختامه مسك قال
شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل
إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذرور إلا وجد طيبها وختم كل شيء الفراغ منه
ومنه ختم القرآن والأعمال بخواتيمها وقراءة العامة ختامه بتقديم التاء وقرأ
الكسائي خاتمته وهي قراءة علي وعلقمة أخبرنا محمد بن عبدوس قال حدثنا
محمد بن يعقوب قال أخبرنا محمد بن الجهم قال أخبرنا يحيى بن زرارة الفراء
قال حدثني محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن أنه قرأ
خاتمته مسك وبأسناده عن الفراء قال حدثني أبو الأحوص عن أشعث بن أبي
الشعثاء المحاربي قال قرأ علقمة بن قيس خاتمته مسك وقال أما رأيت المرأة
تقول للعطار اجعل لي خاتمته مسكا تريد آخره والخاتم والختام واحد كما يقال
للرجل الكريم الطابع والطباع وقال الفرزدق فبتن بجانب مصرعات وبت أفض
أغلاق الختام وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى
طاعة الله وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله سبحانه لمثل هذا
فليعمل العاملون مقاتل بن سليمان فليتنافس المتنازعون ابن حيان فليتسارع
المتسارعون عطا فليستبق المتسابقون زيد بن أسلم فليتشاح المتشاحون ابن
جرير فليجدوا في طلبه وليحرصوا عليه وأصله من الشيء النفيس وهو الذي
تحرص عليه نفوس الناس ويطلبه ويتمناه ويريده كل واحد منهم لنفسه
وينفس به على غيره أي يرضن ومزاجه من تسنيم شراب ينصب عليه من علو
ومنه سنام البعير وتسنيم القبور قال الضحاك هو شراب اسمه

(8/358)

تسنيم وهو أشرف الشراب مقاتل يسمى تسنيما لأنه يتسنم فيصعب عليه
انصبابا من فوقهم في غرفهم ومنازلهم تجري من جنة عدن إلى أهل الجنان
قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر
أهل الجنة
وأخبرنا عبدالله بن حامد في آخرين قالوا أخبرنا مكي قال حدثنا عمار بن رجا
قال حدثنا سويد بن عمرو الكلبي قال حدثنا حماد بن سملة عن علي بن زيد
عن يونس بن مهران عن ابن عباس ومزاجه من تسنيم قال هذا مما قال الله
سبحانه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وعن بعضهم أنها عين تجري
في الهواء متسنا فتصب في أواني أهل الجنة على مقدار ملئها فإذا امتلأت

أمسك الماء حتى لا يقع منه قطرة على الأرض فلا يحتاجون إلى الأستقاء وهو معنى قول قتادة وأصل الكلمة مأخوذ من علو المكان والمكانة فيقال للشيء المرتفع سنام وللرجل الشريف سنام وهو إسم معرفة مثل التنعيم وهو اسم جبل عينا يشرب بها أي منها وقيل يشربها المقربون قال الحريري والواسطي يشرب بها المقربون صرفا على بساط القرب في مجلس الأنس ورياض القدس بكأس الرضا على مشاهدة الحق سبحانه وتعالى إن الذين أجرموا اشركوا أبا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من مترفي مكة كانوا من الذين عمار وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون وبهم يستهزؤون ومن إسلامهم يتعجبون وقال مقاتل والكلبي نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه جاء في نفر من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضا ويشيرون بالأعين وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فاكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون حين يأتون محمد يرون أنهم على شيء وما أرسلوا يعني المشركين

(8/359)

عليهم يعني على المؤمنين حافظين لأعمالهم موكلين بأحوالهم فالיום يعني يوم القيامة الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك أنه يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم أخرجوا إليها فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا ويضحك المؤمنون منهم وهم على الأرائك من الدر والياقوت ينظرون إليهم كيف يعذبون قال كعب بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلي عدو له كان في الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى دليله قوله سبحانه فاطلع فراه في سواء الجحيم هل ثوب جوزي الكفار ما كانوا يفعلون ثوب وأثاب بمعنى واحد

(8/360)

سورة الانشقاق
مكية وهي خمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربع مائة وأربع وثلاثون حرفا أخبرني سعيد بن محمد وكامل بن أحمد ومحمد بن القاسم قالوا أخبرنا محمد بن مطر قال حدثنا إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاده الله سبحانه أن يعطيه كتابه وراء ظهره بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت لربها إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فاما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو

ثبورا ويصلى سعيرا إنه كان فى صلى الله عليه وسلم أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرا فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون أي سمعت أمر ربها بالإنشاق وطاعته وحقت أي وحق لها أن تطيع ربها وحق الله ذلك عليه وإذا الأرض مدت مد الأديم العكاظي وزيد في سعتها وألقت أخرجت ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت فليس في باطنها شيء وأذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب قوله وإذا السماء انشقت فليل جوابه متروك لأن المعنى مفهوم وقيل جوابه يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ومجازه إذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله قال المبرد فيه تقديم وتأخير تقديره يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا

(8/361)

فملاقيه إذا السماء انشقت وقيل جوابه وأذنت وحينئذ يكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح إلى ربك كدحا أي عامل واصل به إلى ربك عملا فملاقيه ومجازى به خيرا كان أو شرا وقال القتيبي ناصب في معيشتك إلى لقاء ربك والكدح السعي والجهد في الأمر حتى يكدح ذلك فيه أي يؤثر ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من سأل وله ما يغنيه جاءت مسلته يوم القيامة خدوشا أو خموشا أو كدوحا في وجه أي أثر الخدش قال ابن مقبل وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى ابتغي العيش أكدح وأخبرني الحسين قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن علوية قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا إسحاق بن بشر عن سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقمت وكل عامل سيقدم على ما سلف فأما من أوتي كتابه ديوان أعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن مندة قال حدثنا محمد بن غالب قال حدثني سعيد بن سليمان قال حدثنا مبارك بن فضالة عن أيوب عن أبي مليكة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يحاسب يعذب قالوا يا رسول الله أليس قد قال الله سبحانه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاكم العرض ولكن من نوقش الحساب عذب وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فتغل يده اليمنى إلى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد يخلع يده وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ينادى بالويل والهلاك ويصلى سعيرا قرأ أبو جعفر وأيوب وكوفي غير الكسائي بفتح الياء والتخفيف واختاره أبو عبيد لقوله سبحانه إلا من هو صال الجحيم وقوله صلى النار الكبرى وقرأ الباقون بضم الياء وتشديد اللام واختاره أبو حاتم لقوله سبحانه ثم الجحيم صلوه وتصلية جحيم إنه كان في أهله مسرورا

(8/362)

سمعت السلمي يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا القاسم المصري يقول قال ابن عطاء لنفسه متابعا ساعيا إنه ظن أن لن يحور يرجع إلينا قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من الحور بعد الكور وقال ابن عباس كنت لا أدري ما معنى يحور حتى سمعت إعرابية تدعوا بنية لها فتقول حوري حوري أي أرجعي وقال الشاعر وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع ثم قال بلى أي ليس كما ظن بلى يحور إلينا ويبعث إن ربه كان به بصيرا فلا أقسم بالشفق قال مجاهد وغيره هو النهار كله عكرمة ما بقى من النهار وقال ابن عباس وأكثر الناس هو الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس وبغيوبته يتعلق أول وقت العشاء الآخرة وإليه ذهب من الصحابة ابن مسعود وابن الزبير وعمر وابنه وعبادة بن الصامت وشداد بن أوس وأنس بن مالك وأبو قتادة الأنصاري وأبو هريرة وجابر بن عبدالله ومن التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وطاووس وعبد الله بن دينار ومكحول ومن الفقهاء مالك والأوزاعي والشافعي وأبو يوسف وأبو ثور وابن عبيد وأحمد وإسحاق وقال قوم هو البياض وإليه ذهب عمر بن عبد العزيز وأبو حنيفة والأختيار القول الأول لأجماع العبادلة عليه ولأن الشواهد في كلام العرب وأشعارهم تشهد له قال الفراء سمعت بعض العرب يقول الثور أحمر كأنه الشفق وقال الشاعر أحمر اللون كمحمر الشفق وقال آخر قم يا غلام أعني غير محتشم على الزمان بكأس حشوها شفق ويقال للحفرة الشفق وزعم الحكماء أن البياض لا يغيب أصلا قال الخليل سعدت منارة اسكندرية فرمقت البياض فرأيته يتردد من أفق إلى أفق ولم أره يغيب والله أعلم بالصواب والليل وما وسق أي جمع وجمل ويقال وسقته أسقه وسقا ومنه قيل للطعام المجتمع الكبير وسق وهو ستون صاعا وطعام موسق أي مجموع في غرارة ووعاء وقال مجاهد برواية ابن أبي بحج وما أوي فيه من دابة منصور عنه ومالف وأظلم عليه ودخل

(8/363)

فيه عكرمة وما جمع فيه من دابة وعقاربة وحياته وظلمته ضحاك ومقاتل وما ساق من ظلمه فاذا كان الليل ذهب كل شيء إلى ماواه وقال الأستاذ أبو القاسم بن حبيب شبيه أن يكون على هذا القول من المقلوب لأن أصل ساق يسوق عثمان حمل من الظلمة أبو حيان أقبل من ظلمة أو كوكب سعيد بن جبير وما عمل فيه وروي ابن أبي مليكة وابن جبير عن ابن عباس وما جمع قال ألم تسمع قول الشاعر أن لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا القمر إذا اتسق أي اجتمع واستوى وتم نوره قتادة إذا أستدار وقيل سار مرة الهمداني أرتفع وهو في الأيام البيض ويقال اتسق الشيء إذا تتابع واستوسق من الأبل إذا اجتمعت وأنضمت وهو أفتعل من الوسق لتركبن قرأ أهل مكة والكوفة إلا عاصما بفتح التاء وهي قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وأبي العالية وقالوا يعني لتركبن يا محمد سماء بعد سماء ودرجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة وقيل أراد به السماء تتغير لون بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل وتشفق بالغمام مرة ويطوي أخرى وقرأ الآخرون بضمة وأختره أبو عبيد قال لأن المعنى بالناس أشبه منه بالنبي صلى الله عليه وسلم إنما ذكر قبل الآية من يؤتى منهم كتابا بيمينه وشماله ثم قال بعدها

فمالهم لا يؤمنون وذكر ركوبهم طبقا بعد طبق بينهما واختلف المفسرون في معنى الآية فقال أكثرهم حالا بعد حال وأمر بعد أمر في مواقف القيامة عن محمد بن مروان عن الكلبي حيان عنه مرة يعرفون ومرة يجهلون مقاتل يعني الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة عطا مرة فقراً ومرة غنى عمرو بن دينار عن ابن عباس الشدائد والأهوال الموت ثم البعث ثم العرض والعرب تقول لمن وقع في أمر شديد وقع في بنات طبق وفي أخرى بنات طبق أبو عبيدة لتركين سنن من كان قبلكم وأحوالكم عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ قالت الحكماء يشتمل الإنسان من كونه نطفة الى أن يهرم ويموت على سبعة وثلاثين حالا من

(8/364)

سبعة وثلاثين اسما نطفة ثم علقة ثم مضعة ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغاً ثم أمرد ثم طاردا ثم طارا ثم باقلا ثم مسيطرا ثم مطرخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتجيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشباب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم أشمط ثم شيخا ثم أشيب ثم حوقلا ثم صفتانا ثم هرما ثم ميتا فهذا معنى قوله سبحانه وتعالى لتركين طبقا عن طبق والطبق في اللغة الحال قال الأقرع بن حابس إني أمرؤ قد حلبت الدهر أشطره وساقني طبق منه الي طبق فلست أصبو الى خل يفارقني ولا تقبض أحشائي من الفرق وأنشدني أبو القاسم عبد الله بن محمد البابي قال أنشدني أبو سعيد عثمان بن جعفر بن نصره الموصلي قال أنشدنا أبو يعلي أحمد بن علي المثنى الصبر أجمل والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا إذا صفا لك من مسرورها طبق أهدى لك الدهر من مكروها طبقا وقال مكحول في هذه الآية في كل عشرين عاما يحدثون أمرا لم يكونوا عليه وهذا أدل دليل على حدث العالم وأثبت الصانع قالت الحكماء من كان اليوم على حالة وغدا أخرى فليعلم أن يديره الى سواه وقيل لأبي بكر الوراق ما الدليل على أن لهذا العالم صانع فقال تحويل الحالات وعجز القوة وضعف الأركان وقهر المنة وفسخ العزيمة سمعت أبا القاسم المفر يقول سمعت أبا الفضل أحمد بن محمد بن حمدون النسوي يقول سمعت أبا عبد الرحمن الأريزاني يقول دخل أبو الفم علي بن محمد بن زيد العلوي بطبرستان عائدا فأنشأ يقول إني أعتلت ولا كانت بك العلل وهكذا الدهر فيه الصاب والعسل إن الذي لا تحل الحادثات به ولا يغير فيه الله لا الرجل فمالهم لا يؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون ولا يستكينون له وقال الكلبي ومقاتل لا يصلون أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يوسف بقراتي عليه قال أخبرنا مكي قراءة عليه سنة تسع عشر وثلثمائة قال حدثني

(8/365)

محمد بن يحيى قال وفيها قرأ علي بن عبد الله بن نافع المدني وحدثني مطرف بن عبد الله عن مالك بن أنس عن عبد الله بن زيد مولى الأسود بن

سفيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن أحمد أن أبا هريرة قرأ إذا السماء أنشقت فسجد فيها فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها وأخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن نوح قرأه عليه سنة ست وثمانين وثلثمائة قال أخبرنا أبو العباس السراج قال حدثنا قتيبة عن الليث عن بكر عن نعيم بن عبد الله بن محمد قال صليت مع أبي هريرة فوق هذا المسجد فقرأ إذا السماء أنشقت فسجد فيها وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون قال مجاهد يكتمون قتادة يوعون في صدورهم ابن زيد يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة فيبشرهم أخبرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع

(8/366)

سورة البروج
مكية هي إثنتان وعشرون آية كلمها مائة وتسع كلمه وحروفها أربع مائة وثمانية وخمسون حرفا أخبرني محمد بن القاسم قال حدثنا إسماعيل بن بخير قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا سعيد بن حفص قال قرأت على معقل بن عبد الله عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والسماء ذات البروج أعطاه الله عز وجل من الأجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات وعن ابن الأنباري أنه قال روي أن من قرأها أعطاه الله سبحانه وتعالى بعدد كل جمعة وعرفة ما سأل في الدنيا ويكونان مائة حسنة ومائة درجة ويشفع يوم القيامة في عدد أهل منى حتى يدخلهم الجنة وله بعدد فرعون وعاد وتمود الذين كفروا منهم واللوح المحفوظ بعدد كل واحد منهم عتق رقبة مع ماله من المزيد بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الطيب قال أخبرنا أبو سعيد عمرو بن منصور قال أخبرنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن موسى وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا إبراهيم بن بهلويه قال حدثنا محمد بن الصباح قال أخبرنا مروان بن معاوية قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد الأنصاري عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود

(8/367)

يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب له ولا يستعيذه من سوء إلا أعاده منه وأخبرنا أبو العباس سهل بن محمد بن سعيد قال حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن حليم قال أخبرنا أبو الموحه قال أخبرنا عيدان قال حدثنا عبد الوارث عن علي

بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم قال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وأخبرني الحسين قال حدثنا محمد بن الحسن القطيني قال أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة وأخبرنا الحسين قال حدثنا الكندي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن النعمان قال حدثنا أبو طاهر سهل بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن سواد بن الأسود قال حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي الهلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسيء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال إن الله سبحانه حرم على الأرض أن يأكل أجساد الأنبياء فنبى الله حي يرزق وأخبرني الحسين قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا إبراهيم بن سهلويه قال حدثنا أحمد بن إبراهيم النورقي قال حدثنا أبو غسان مالك بن ضيغم الراسبي قال حدثنا أبو سهل المنذراني عن خباب عن رجل قال دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت أخبرني عن شاهد ومشهود قال نعم أما

(8/368)

الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني عن شاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدنيار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني عن شاهد ومشهود قال نعم أما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الأول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت الثالث فقالوا الحسن بن علي وأخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن علي الدورقي بقراءتي عليه فأقر به قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي قال حدثنا عبد الرحمن بن بشر العبدي قال حدثنا يزيد ابن هارون قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سبحانه وشاهد ومشهود قال الشاهد آدم والمشهود يوم القيامة ليث عنه الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة وقال الوالي عن ابن عباس الشاهد الله والمشهود يوم القيامة عكرمة الشاهد الإنسان والمشهود يوم القيامة وعنه أيضا الشاهد الملك يشهد على آدم والمشهود يوم القيامة وتلاهاتين الآيتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود جابر بن عبد الله الشاهد يوم القيامة والمشهود الناس محمد بن كعب الشاهد أنت والمشهود هو الله عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيامة الحسن الشاهد الجمعة والمشهود يوم القيامة يشهده الأولون والآخرون أبو ملك الشاهد عيسى والمشهود أمته بيانه

قوله سبحانه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم عبدالعزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود أمته بيانه قوله سبحانه وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم بيانه قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس سعيد بن

(8/369)

المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وقال سالم بن عبدالله سألت سعيد بن حسن عن قوله سبحانه وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود محمد بيانه قوله سبحانه وكفى بالله شهيدا وقوله سبحانه قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقيل الشاهد أعضاء ابن آدم والمشهود ابن آدم بيانه قوله سبحانه يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن نعيد القطان البلخي يقول الشاهد الحجر الأسود والمشهود الحجاج وقيل الشاهد الليالي والأيام والمشهود بنو آدم دليله الخبر المروي ما من يوم إلا وينادي إني يوم جديد وإني على ما تفعل مني شهيد فأعتمني فلو غابت شمسي لم تدركني إلى يوم القيامة وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا محمد عبدالله بن أحمد بن الصديق يقول سمعت أبا وأئمة عبدالرحمن الحسيني المزني يقول سمعت مطرفا يقول سمعت مالك بن أنس يقول خبرت عن الحسن بن علي إنه قال مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا وأصبحت في يوم عليك شهيد فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة فتن بأحسان وأنت حميد ولا ترج فعل الخير يوما إلى غد لعل غدا يأتي وأنت فقيد فيومك إن أعتبته عاد نفعه عليك وماضي أمس ليس يعود محمد بن علي الترمذي الشاهد الحفظة والمشهود بني آدم أنشدنا أبو القاسم الحبيبي قال أنشدني أبي قال أنشدنا أبو بكر بن الأنباري ببغداد في كتاب الزاهر إن من يركب الفواحش سرا حين يخلو بذنبه غير خالي كيف يخلوا وعنده كاتباه حافظاه وربهم ذو المحال وقيل الشاهد الأنبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله سبحانه وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله عز وجل والملائكة وأولوا العلم والمشهود لا اله إلا الله بيان قوله سبحانه شهد الله أنه لا اله إلا هو وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق وفيه يقول الشاعر أيا عجا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد والله

(8/370)

في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وقيل الشاهد يوم الاثنين والمشهود يوم الجمعة وقيل الشاهد الحق والمشهود الخلق وقيل الشاهد أفعال العبد والمشهود العبد قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والارض والله على كل شيء شهيد إن الذين

فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدىء ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورأئهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ قتل لعن قال ابن عباس كل شيء فى القرآن قتل فهو لعن أصحاب الأخدود الشق واختلوا فيهم فأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر قال حدثنا الحاكم أبو محمد يحيى بن منصور وأبو القاسم منصور بن العباس بنو شنج وأبو الحسن محمد بن محمود بن عبيدالله بمرؤ وأبو بكر أحمد بن محمد بن عبيدالله الطاهري واللفظ له قالوا حدثنا الحسن بن شيبان بن عامر الشيباني أن هدية بن خالد القيسي حدثهم قال حدثنا حماد بن سلمة وحدثت عن محمد بن جرير قال حدثني محمد بن معمر قال حدثني جرهمي بن عمارة قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك إنني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه فكان في طريقه راهب فقعده إليه الغلام وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر ضربه وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب فسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه فشكى ذلك إلى الراهب فقال إذا

(8/371)

احتبست على الساحر فقل حبسني أهلي وإذا احتبست على أهلك فقل حبسني الساحر فينما هو كذلك إذ أتى علي دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر خير أم الراهب فأخذ حجرا ثم قال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذا الدابة حتى يمضي الناس فرمى بها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما قد أرى وإنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبيري الأكمة والابرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك قد كان عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال لك هذا إن أنت شفيتني فقال إنني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله عز وجل فإن آمنت بالله دعوت الله عز وجل فشفاك فأمن بالله تعالى فشفاه الله فأتى الملك يمشي فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك وسأله بما شفيت قال بدعاء الغلام فأرسل إلى الغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما يبيري الأكمة والابرص وتفعل وتفعل فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجاء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شفاه ثم جاء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال لهم اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فإذا بلغ ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم كيف شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له ما فعل أصحابك فقال أكفانيهم الله عز وجل فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال احمولوه في قرقور فتوسطوا به البحر فلجوا به فإن رجع عن دينه وإلا

فاقذفوه فيه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فأنكفأت بهم السفينة فغرقوا به فجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال أكفانيهم الله عز وجل فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال ما هو قل تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهمًا

(8/372)

من كنانتي ثم تضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في صدغه فوضع الغلام يده في موضع السهم فمات فقال الناس أمانا برب الغلام أمانا برب الغلام ثلاثا ثلاثا فأتى الملك فقيل له أريت ما كنت تحذره قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس كلهم فأمر بحفر الأخدود بأفواه السكك وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقذفوه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا ذلك حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال الغلام يا أمه اصبري فإنك على حق محمد بن يحيى قال حدثنا مسلم بن قتيبة قال حدثنا جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة في قول الله سبحانه قتل أصحاب الأخدود قال كانوا من قومك من النبط وقال الكلبي هم نصارى أهل نجران وذلك ان ملك نجران أخذ بها قوما مؤمنين فخذ لهم في الأرض سبعة أخاديد طول كل واحد أربعون ذراعًا وعرضه اثنتا عشرة ذراعًا ثم طرح فيها النفط والحطب ثم عرضهم عليها فمن أبى قذفوه في النار فبدأ برجل يقال له عمرو بن زيد فسأله

(8/373)

ملكهم فقال من علمك هذا يعني التوحيد فأبى أن يخبره فأتى الملك الذي علمه التوحيد فقال أيها الملك أنا علمته واسمه عبدالله بن شمر فاقذفه في النار ثم عرض على النار واحدا واحدا حتى إذا أراد أن يتبع بقية المؤمنين فصنع ملكهم صنما من ذهب ثم أمر على كل عشرة من المؤمنين رجلا يقول لهم إذا سمعتم صوت المزامير فأسجدوا للصنم فمن لم يسجد ألقوه في النار فلما سمعت النصارى بذلك سجدوا للصنم وأما المؤمنون فأبوا فخذ لهم وألقاهم فيها فارتفعت النار فوقهم اثني عشرة ذراعًا قال مقاتل كانت الأخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن والآخرى بالشام والآخرى بفارس حرقوا بالنار أما التي بالشام فهو انطيا خوس بن ميسر الرومي أما التي بفارس فهو بخت نصر وأما التي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله سبحانه فيهما قرآنًا وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرؤون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة والآخر بنجران اليمن فأجر أحدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستاجر النور يضيء في قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون إنسانا بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى إلى السماء فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبع بن اليسوح الحميري فخذلهم في الأرض فأوقد فيها

فعرضهم على الكفر فمن أبى منهم أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف في النار وإن امرأة جاءت ومعها ولد لها صغير لا يتكلم فلما قامت على شفيع الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه إنني أرى أمامك نارا لا تطفأ فلما سمعت ابنها يقول ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبع وسبعون إنسانا قال ابن

(8/374)

عباس من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط فادخلت أرواحهم في الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار وذكر محمد بن إسحاق بن يسار عن وهب بن منبه إن رجلا كان بقي على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه فسار إليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فأبوا عليه فخذ الأخابيد وأحرق اثني عشر ألفا وقال الكلبي كان أصحاب الأخدود سبعين ألفا قال وهب لما علت أرباط على اليمن خرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق وفيه يقول عمرو بن معدي كرب

(8/375)

أتوعدني كأنك ذو رعين بأنعم عيشه أو ذو نواس وكائن كان قبلك من نعيم ومملك ثابت في الناس رأس قديم عهده من عهد عاد عظيم قاهر الجبروت قاس أزال الدهر ملكهم فأضحى ينقل في أناس من أناس قال الكلبي وذو نواس هو الذي قتل عبدالله بن التامر وقد مضت القصة في الحديث المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يزيد وضوحا ما روى عطاء عن ابن عباس إنه قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شراحيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسعين سنة عبدالله بن يوسف قال حدثنا عمر بن محمد بن بحير قال حدثنا عبدالحميد بن حميد الكشي عن الحسن بن موسى قال حدثنا يعقوب بن عبدالله القمي قال حدثنا جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابري قال لما هزم المسلمون أهل أسفندهان انصرفوا فجاءهم يعني عمر فاجتمعوا فقالوا أي شيء تجري على المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا بأهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن أبي طالب بل هم أهل الكتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات فإذا ذهب هذا في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال يا أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله أن نؤمن بهذا أو نقر به ما جاءنا به نبي ولا أنزل علينا في كتاب فرجع إلى صاحبه فقال ويحك إن الناس قد أبوا علي قالت إذا أبوا عليك فأبسط فيهم السوط قال فبسط فيهم السوط فأبى الناس أن يقرؤا فرجع

إليها فقال قد بسطت فيهم السوط فأبوا أن يقرؤا قالت فجرد فيهم السيف
قال فجرد فيهم السيف فأبوا أن يقرؤا وقال لها وبحك إن الناس قد أبوا أن
يقرؤا قالت خذ لهم أخذودا ثم أوقد فيها النيران ثم اعرض عليها أهل

(8/376)

مملكته فممن تابعتك فخل عنه ومن أبى فأقذفه في النار فخذ لهم أخذودا فأوقد
فيها النيران وعرض أهل مملكته على ذلك فمن أبى قذف في النار ومن أجاب
خلى سبيله فأنزل سبحانه فيهم قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إلى
قوله عذاب الحريق
وقال الضحاك أصحاب الأخدود من بني إسرائيل أخذوا رجالا ونساء فخذ لهم
أخذودا ثم أوقد فيها النيران فأقاموا المؤمنين عليها فقال تكفرون أو نقذفكم
في النار ويزعمون أنه دانيال وأصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس
وأخبرنا عبدالله بن حامد قال حدثنا محمد بن عبدالله بن يوسف قال حدثنا عمر
بن محمد بن بحير قال حدثنا عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في
قوله سبحانه قتل أصحاب الأخدود قال حدثنا أن علي بن أبي طالب كان يقول
هم أناس كانوا بمدراع اليمن اقتتل مؤمنوهم وكفارهم فظهر مؤمنوهم على
كفارهم ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوهم على كفارهم ثم أخذ بعضهم على
بعض عهودا ومواثيق لا يغدر بعضهم ببعض فغدر بهم كفارهم فأخذوهم ثم أن
رجلا من المؤمنين قال لهم هل لكم إلى خير توقدون نارا ثم تعرضونا عليه
فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون ومن لا اقتحم النار فاسترحتم منه
قال فأججوا نارا وعرضوهم عليها فجعلوا يقتحمونها حتى بقيت عجوز فكانها
تلكأت فقال لها طفل في حجرها أمضي ولا تنافقي فقص الله عليهم نبأهم
وحدثهم وأخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أبو محمد المزني قال حدثنا
مطين قال حدثنا عثمان قال حدثنا معاوية بن هشام عن شريك عن جابر عن
أبي طفيل عن علي قال كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشي قال علي بعث نبي
من الحبشة إلى قومه ثم قرأ علي ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فدعاهم النبي فتابعه أناس فقاتلهم
فقتل أصحابه وأخذ فأوثق فأفلت منهم فخذ أخذودا فملاها نارا فمن تبع النبي
رمي فيها ومن تابعهم تركوه فجاءوا بامرأة معها صبي رضيع فجزعت فقال يا
أماه مري ولا تنافقي وبه

(8/377)

عن مطين قال حدثنا أبو موسى وقال وكان في بلاده غلام يقال له عبدالله بن
تامر وكان أبوه سلمه إلى معلم يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من
طاعة أبيه فجعل يختلف إلى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة
حسن الصوت فأعجبه ذلك وكان يأتي المعلم آخر الغلمان ويضربه المعلم
ويقول من الذي حبسك وإذا انقلب إلى أبيه دخل على الراهب فضربه أبوه
ويقول لما أبطأت فشكى الغلام ذلك إلى الراهب فقال له الراهب إذا أتيت

المعلم فقل حسني أبي وإذا أتيت أباك فقل حسني المعلم وكان في تلك البلاد حية

(8/378)

عظيمة قطعت الطريق على الناس فمر بها الغلام فرماها فقتلها فأحس الراهب بذلك فازداد به عجباً وقال أنت قتلتها قال نعم قال إن لك لشأناً وكان للملك ابن مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية فجاءه مع قائد فقال أنت قتلت الحية قال لا قال ومن قتلها قال الله قال من الله قال رب السموات والأرض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدينا والآخرة قال فان كنت صادقاً فادع ربك حتى يرد علي بصري قال الغلام أرأيت إن رد الله سبحانه عليك بصرك أتؤمن به قال نعم قال اللهم إن كان صادقاً فاردد عليه بصره فرد الله تعالى عليه بصره فرجع إلى منزله بلا قائد ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه فقال من صنع هذا قال الله قال ومن الله قال رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشرق والمغرب ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدينا والآخرة فقال له الملك أخبرني من علمك هذا ودله على الغلام فدعاه فكلمه فاذا غلام عاقل فسأله عن دينه فأخبره بالإسلام ومن آمن معه فهم الملك بقتلهم مخافة أن يبدل دينه فأرسل بهم إلى ذروة جبل وقال ألقوهم من رأس الجبل فذهبوا بالغلام إلى أطول جبل فدعا الغلام ربه فأهلكهم الله سبحانه فغاض الملك ذلك ثم أرسل معهم رجالاً إلى البحر فقال غرقوهم فدعا الغلام ربه فأغرقهم ونجا هو وأصحابه فدخل على الملك فقال ما فعل أصحابك الذين أرسلتهم معك فقال أهلكهم الله ونجاني فقال اقتلوه بالسيف فنيا السيف عنه وفشا خبره بأرض اليمن وعرفه الناس فعظموه وعلموا إنه وأصحابه على الحق فقال الغلام للملك إنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما أقول قال فكيف أقتلك قال تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك فترميني بسهم باسم إلهي ففعل الملك ذلك ثم رماه باسم إله الغلام فأصابه فقتله فقال الناس لا إله إلا إله عبدالله بن ثامر ولا دين إلا دينه فغضب الملك وأغلق الباب وأخذ أفواه السكك وخذ أخذوداً وملاً ناراً ثم عرضهم رجلاً رجلاً فمن رجع عن الإسلام تركه ومن

(8/379)

قال ديني دين عبدالله ألقاه في الأخدود فأحرقه وكان في مملكته امرأة أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك إرجعي عن دينك وإلا ألقى في النار وأولادك معك فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار ثم قال لها إرجعي إلى دينك فأبت فألقى الثاني في النار ثم قال لها إرجعي عن دينك فأبت فأخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهتت المرأة بالرجوع فقال الصبي يا أمه لا ترجعي عن الإسلام فأنك على الحق ولا بأس عليك فألقى الصبي في النار وألقيت أمه على أثره فذلك قوله سبحانه قتل أصحاب الأخدود

(8/380)

وقال الضحاك أحرق بخت نصر قوما من المسلمين والأخدود الحفرة والشق المستطيل في الأرض كالنهر وجمعه أخايد وهو أفعول من الخد يقال خددت في الأرض خدا أي شققت وحفرت النار ذات الوقود قراءة العامة بفتح الواو وهو الخطب وقرأ أبو رجاء العطاردي بضم الواو على المصدر وقراءة العامة النار ذات بالكسر فهما على نعت الأخدود وقرأ أشهب العقيلي بالرفع فيهما على معنى أحرقتهم النار ذات الوقود قال الربيع بن أنس كان أصحاب الأخدود قوما مؤمنين اعتزلوا الناس في الفترة وأن جبارا من عبدة الأوثان أرسل إليهم فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا فخذ أخدودا وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول في دينه وبين إلقاءهم في النار فأختاروا إلقاءهم في النار على الرجوع عن دينهم فألقوا في النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود حضور وقال مقاتل يعني يشهدون إن المؤمنين حين تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم أي وما علموا فيهم عيبا ولا وجدوا لهم جرما ولا رأوا منهم سوءا إلا أن يؤمنوا يعني إلا لأن ومن أجل أن آمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد إن الذين فتنوا عذبوا وأحرقوا المؤمنين والمؤمنات نظيره قوله سبحانه وتعالى يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك إن الله سبحانه أحرقتهم بتلك النار التي أحرقت بها المؤمنين هذا قول ربيع وأصحابه وقال الآخرون هما واحد أخبرني بن فنجويه قال حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ الوراق قال حدثنا أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي قال حدثنا أبو جعفر محمد بن جعفر الأحول المعروف باللقوق قال حدثنا منصور بن عمار قال حدثنا سعيد بن أبي توبة عن عبدالرحمن بن الجهم يبلغ به حذيفة بن

(8/381)

اليمان قال أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في النار فقال يا حذيفة إن في جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وكلاليب من نار وسيوفا من نار وأنه يبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاب بأحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونها إلى تلك الكلاب والسباع كلما قطعوا عضوا عاد مكانه عضوا جديد إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار وذلك الفوز الكبير واختلف العلماء في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل أصحاب الأخدود وفيه إضمار يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره قتل أصحاب الأخدود والسماذات البروج وقال قتادة جوابه قوله إن بطش ربك لشديد أي أخذه بالعذاب والإنتقام إنه هو يبدىء ويعيد يعني الخلق عن أكثر العلماء وروى عطية العوفي عن ابن عباس يبدىء العذاب في الدنيا للكفار ثم يعيد عليهم العذاب في الآخرة وهو الغفور الودود قال ابن عباس التودد إلى أوليائه بالمغفرة علي عنه الحبيب مجاهد الواد ابن زيد الرحيم وقيل بمعنى المودود كالحلوب والركوب وقيل معناه يغفر وبود أن يغفر ذو العرش المجيد السرير

العظيم وقال ابن عباس وقتادة الكريم واختلف القراء فيه فقرأ يحيى وحمزة والكسائي وخلف بجر الدال على نعت العرش غيرهم بالرفع على صفة الغفور فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود خبر الجموع الهالكة ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب واستجاب للتعذيب كدأب من قبلهم والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير وليس كما زعم المشركون وقال عبدالعزيز بن يحيى مجيد يعني غير مخلوق وقرأ ابن السميع بل هو قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ قرأ يحيى بن يعمر في لوح بضم اللام أي إنه بلوح وهو ذو نور وعلو وشرف وقرأ الآخرون بفتح اللام لوح محفوظ قرأ نافع وابن مخيضر بضم الظاء على نعت القرآن وقرأ

(8/382)

الباقون بالكسر على نعت اللوح أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا مخلد قال حدثنا ابن خلويه قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا إسحاق بن بشر قال أخبرني مقاتل وابن جريح عن مجاهد عن ابن عباس قال إن في صدر اللوح لا إله إلا الله وحده ودينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عزوجل وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة قال فاللوح لوح من درة بيضاء طويلة طوله ما

بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق إلى المغرب وحافته الدر والياقوت ودفاته ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه بر معقود بالعرش وأصله في حجر ملك يقال له ما طريون محفوظ من الشياطين فذلك قوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لله عزوجل فيه في كل يوم ثلاث مائة وستون لحظة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء أخبرني عقيل إن المعافي أخبرهم عن محمد بن جرير قال حدثنا عمرو بن علي قال سمعت قرة بن سليمان قال حدثنا حرب بن سريح قال حدثنا عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بن مالك في قوله هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال إن اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة إسرافيل وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش

(8/383)

سورة الطارق
مكية وهي سبع عشرة آية واحدى وستون كلمة ومائتان وتسع وثلاثون حرفا أخبرني أبو عثمان بن أبي بكر المقرئ قال أخبرنا أبو عمرو بن أبي الفضل الشروطي قال حدثنا إبراهيم بن شريك الأسدي قال حدثنا أبو عبدالله بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله من الأجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن نصرويه قال حدثنا أبو العباس إسحاق بن الفضل الزيات قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال

حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبدالله بن عبدالرحمن بن يعلي بن كعب عن عبدالرحمن بن خالد بن جبلة أو ابن أبي جبلة شك أبو عاصم عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على قوس في مشرقة ثقيف فقرأ والسماء والطارق حتى ختمها فحفظتها في الجاهلية قال فمررت في مجلس ثقيف وفيهم قوم من قريش فمنهم عتبة وشيبة وأبناء ربيعة فاستقرؤني فقرأتها عليهم فقال الثقفيون ما نرى هذا إلا حقا فقال القرشيون نحن أعلم بصاحبنا لو علمنا أنه حق لتبعناه بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن كل نفس لما عليها حافظ والسماء والطارق نزلت في أبي طالب وذلك لأنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل إذا بخط نجم فامتلاً ماء ثم نارا ففرع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال رسول الله عليه السلام هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله تعالى

(8/384)

فعجب أبو طالب فأنزل الله سبحانه وتعالى والسماء والطارق والمعنى يعني النجم يظهر ليلا ويخفي نهارا أو كل ما جاء ليلا فقد طرق ومنه حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله وقال تستعد المغيبة وتمتشط الشعثة وقالت هند بنت عتبة يوم أحد نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد أن أبانا نجم في شرفه وعلوه وأنشدنا أبو القاسم المفسر قال أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن قال أنشدني أبو عبدالله محمد بن الرومي قال يا راقد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا لا تفرحن بليل طاب أوله فرب آخر ليل أجح النارا وما أدريك ما الطارق ثم فسره فقال عز من قائل النجم الثاقب أي المضيء المنير يقول العرب أثقب نارك أي أضنها مجاهد المتوهج عطا الثاقب الذي يرمي به الشياطين فيثقبهم قال ابن زيد كانت العرب تسمى الثريا النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لإرتفاعه وتقول العرب للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب وروى أبو الحوراء عن ابن عباس قال الطارق نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم رجع إلى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد إن كل نفس جواب القسم لما عليها حافظ قرأ الحسن وأبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بتشديد الميم يعنون ما كل نفس إلا عليها حافظ وهي لغة هذيل يقولون يسديك الله لما قمت يعنون إلا قمت وقرأ الآخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازة إن كل نفس لعلها حافظ أخبرنا محمد بن نعيم قال أخبرنا الحسن بن أيوب قال أخبرنا علي بن عبدالعزيز قال حدثنا أبو عبيد قال حدثنا معاذ عن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين إن كل نفس لما فانكره وقال سبحان الله سبحان الله فتأويل الآية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما يكتسب من خير وشر

(8/385)

قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال قتادة هم حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك إذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك وقال الكلبي وحصين حافظ من الله يحفظ قولها وفعلها ويحفظ حتى يدفعها ويسلمها إلى المقادير ثم تخلى عنها أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا عمر بن الخطاب قال حدثنا عبدالله بن الفضل قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا عمر بن معدان عن سلم بن عامر عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن ستون ومائة ملك يذوبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذوبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ومالو بدا لكم لرأيتمونه على جبل وسهل كلهم باسط يديه فأغرفاه وما لو وكل العبد إلي نفسه طرقة عين لاخطفته الشياطين فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكدون كيدا وأكد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا فلينظر الإنسان مم خلق أي من أي شيء خلقه ربه ثم جل ثناؤه فقال سبحانه وتعالى خلق من ماء دافق أي مدفوق مصبوب في الرحم وهو المنى فاعل بمعنى مفعول كقولهم سر كاتم وليل نائم وهم ناصب وعيشة راضية قال الفراء أعان على ذلك أنها رؤوس الآيات التي معهن والدفق الصب تقول العرب للموج إذا علا وانحط تدفق واندفق وأراد من مائين ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما ولكنه جعله ماء واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المرأة واختلفوا في الترائب فقال ابن عباس موضع القلادة الوالي عنه بين ثدي المرأة وعن العوفي عنه يعني بالترائب اليدين والرجلين والعينين وبه الضحاك وعن ابن عليه عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه سعيد بن جبير الجيد ابن زيد

(8/386)

الصدر مجاهد ما بين المنكبين والصدر سفيان فوق الثديين يمان أسفل من التراقي قتادة النحر جعفر بن سعيد الأضلاع التي أسفل الصلب ليث عن معمر بن أبي حبيبة المدني قال عصارة القلب ومنه يكون الولد والمشهور من كلام العرب أنهما عظام النحر والصدر وواحدتها تربية قال الشاعر
وبدت كان ترائبنا نحرها جمر الغصا في ساعة يتوقد وقال آخر والزعفران على ترائبها شرق به اللبات والصدر وقال المثقب العبدى ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون إنه على رجعه لقادر قال قتادة إن الله سبحانه على بعث الإنسان واعادته بعد الموت قادر وقال عكرمة إن الله سبحانه على رد الماء إلى الصلب الذي خرج منه لقادر وعن مجاهد على رد النطفة في الإحليل وعن الضحاك إنه على رد الإنسان ماء كما كان قبل لقادر مقاتل بن حيان عنه يقول إن شئت ردرته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبي ومن الصبي إلى النطفة وعن ابن زيد أنه على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج وأولى الأقاويل بالصواب تأويل قتادة لقوله تعالى يوم تبلى السرائر أي تظهر الخفايا وقال قتادة ومقاتل وسعيد بن جبير عن عطاء بن أبي رباح السرائر فرائض الأعمال كالصوم والصلاة والوضوء وغسل الجنابة ولو

شاء العبد أن يقول قد صمت وليس بصائم وقد صليت ولم يصل وقد أغتسلت ولم يغتسل لفعل أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا طلحة وابن البواب قال حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال حدثنا إسماعيل عن عبدالله بن إسماعيل عن ابن زيد يوم تبلى السرائر قال السرائر الصلاة والصيام وغسل الجنابة ودليل هذا التأويل ما أخبرنا الحسين قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال أخبرني عروبة قال حدثنا هاشم بن القاسم الحراني قال حدثنا عبدالله بن وهب عن يحيى بن عبدالله عن أبي عبدالرحمن الجبلي عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من حافظ عليها فهو ولي الله حقا ومن اختانهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من

(8/387)

الجنابة فما له يعني الإنسان الكافر من قوة تمنعه ولا ناصر ينصره والسماء ذات الرجع أي ترجع بالغيث وأرزاق العباد كل عام لولا ذلك لهلكوا وهلكت معاشهم وقال ابن عباس هو السحاب فيه المطر وأخبرنا ابن عبدوس قال أخبرنا ابن محفوظ قال حدثنا عبدالله بن هاشم قال حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والسماء ذات الرجع قال ذات المطر والأرض ذات الصدع قال النبات وقال أبو عبيدة الرجع الماء وأنشد المنحل الهذلي في صفة السيف أبيض كالرجع رسوب إذا ما تاج في محتفل يختلي وقال ابن زيد يعني بالرجع إن شمسها وقمرها يغيب ويطلع والأرض ذات الصدع أي ينصدع عن النبات والأشجار والثمار والأنهار نظيره قوله سبحانه شققنا الأرض شققا فانبثنا فيها حبا وعنبا إلى آخرها وقال مجاهد هما السدان بينهما طريق نافذ مثل ماري عرفة إنه يعني القرآن لقول فصل حق وجد وجزل يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل إنهم يعني مشركي مكة يكيدون كيدا وأكد كيدا وأريد بهم أمرا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قليلا فأخذوا يوم بدر

(8/388)

سورة الأعلى
مكية وهي تسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحد وتسعون حرفا أخبرني كامل بن أحمد وسعيد بن محمد بن القاسم قالوا حدثنا محمد بن مطر قال حدثنا إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كبير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزل الله سبحانه على إبراهيم وموسى ومحمد وأخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن عبدالله قال حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ سيح اسم ربك الأعلى قال سبحان ربي الأعلى وكذلك روى عن علي وأبي وموسى وابن عمر وابن عباس

وابن الزبير إنهم كانوا يفعلون ذلك وروي جويبر عن الضحاك أنه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليقرأها كذلك وروي عن علي بن أبي طالب إنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الأعلى وأول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل أخبرني عن ثواب من قالها في صلوته أو في غير صلوته فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها في سجوده أو في غير سجوده إلا كانت له في ميزانه أثقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول الله سبحانه وتعالى صدق عبدي أنا أعلى فوق كل شيء وليس فوقى شيء أشهدوا ملائكتي إنني غفرت لعبدي وأدخلته جنتي فإذا مات زاره ميكائيل كل يوم فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدي الله سبحانه فيقول يا رب شفني فيه فيقول شفعتك فيه اذهب به إلى الجنة

(8/389)

وقال عقبة بن عامر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي صلى الله عليه وسلم أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا سبح اسم ربك الأعلى يعني قل سبحان ربي الأعلى وإلى هذا التأويل ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وقال قوم معناه نزه ربك الأعلى عما يقول فيه الملحدون وبصفه به المبطلون وجعلوا الاسم صلة ويجوز أن يكون معناه نزه ذات ربك عما لا يليق به لأن الاسم والذات والنفوس عبارة عن الوجود والإثبات وقال آخرون نزه تسمية ربك وذكرك إياه إن تذكره إلا وأنت خاشع معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال الفراء سواء قلت سبح اسم ربك أو سبح باسم ربك إذا أردت ذكره وتسبحيه وقال ابن عباس صل بأمر ربك الأعلى الذي خلق فسوى فعدل الخلق والذي قدر خفف علي والسلمي والكسائي داله وشددها الآخرون فهدي قال مجاهد هدى الإنسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الأنعام لمراتها وقال مقاتل والكلبي عرف خلقه كيف يأتي الذكر الانشى وعن عطاء قال جعل لكل دابة ما يصلحها وهذا حاله وقيل هدى لإكتساب الأرزاق والمعاش وقيل خلق المنافع في الأشياء وهدى الإنسان لوجه إستخراجها منه وقيل هدى لدينه من يشاء من خلقه قال السدي قدر الولد في الرحم تسعة أشهر أقل أو أكثر وهدى للخروج من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطالعين سلوك ما قدر عليه وقيل قدر الأرزاق فهدهم لطلبها وقيل قدر الذنوب على عباده ثم هدهم الى التوبة والذي أخرج المرعى النبات من بين أخضر

(8/390)

وأصفر وأحمر وأبيض
فجعله غثاء هشيمًا باليا أحوى أسود إذا هاج وعتق سنقرتك سنعلمك ويقرأ
عليك جبريل فلا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه وهو ما ننسخه من القرآن وهذا
معنى قول قتادة وقال مجاهد والكلبي كان النبي عليه السلام إذا نزل جبريل
بالقرآن لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأوله مخافة أن ينساها فأنزل الله تعالى سنقرتك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك
شيئا ووجه الاستثناء على هذا التأويل ما قاله الفراء لم يشأ أن ينسى شيئا وهو
كقوله سبحانه خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك وأنت
تقول في الكلام لأعطيتك كل ما سألت إلا ما شاء أن أمنعك والنية أن لا تمنعه
وعلى هذا مجاري الأيمان يستثنى فيها ونية الحالف النمام وسمعت محمد بن
الحسن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد
بن عبدالله الفرغاني يقول كان يغشي الجنيد في مجلسه أهل النسك من أهل
العلوم وكان أحد من يغشاه ابن كيسان النحوي وكان في وقته رجلا جليلا فقال
له يوما يا أبا القاسم ما تقول في قوله سبحانه سنقرتك فلا تنسى فأجابه
مسرعا كأنه تقدم له السؤال قبل ذلك بأوقات لا تنسى العمل به فأعجب ابن
كيسان به إعجابا شديدا وقال لا يفضض الله فاك مثلك من يصدر عن رأيه إنه
يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى قال محمد بن حامد يعلم إعلان
الصدقة واخفاءها ونيسرك ليسرى لعمل الجنة وقيل هو متصل بالكلام الأول
معناه نعلم الجهر مما تقرأه يا محمد على جبريل إذا فرغ من التلاوة عليك وما
يخفى ما تقرأه في نفسك مخافة ان تنساه ثم وعده فقال ونيسرك ليسرى
أي يهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه وتعمل به وقيل ويوفئك للشريعة
ليسرى وهي الحنفية السمحة فذكر عظ بالقرآن إن نفعت الذكرى التذكر
سيذكر سيتعظ من يخشى الله سبحانه ويتجنبها يعني ويتجنب التذكرة ويتباعد
عنها الأشقى الشقي في علم الله سبحانه الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت
فيها

(8/391)

فيستريح ولا يحيى أي حياة تنفعه وسمعت السلمي يقول سمعت منصور بن
عبدالله يقول سمعت أبا القاسم البزاز يقول قال ابن عطا لا يحيى فيستريح
عن القطيعة ولا يحيا فيصل إلى روح الوصلة قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخره خير وأبقى
إن هذا لفي الصحف الاولى صحف إبراهيم وموسى قد أفلح من تزكى أي
تطهر من الشرك وقال لا إله إلا الله هذا قول عطاء وعكرمة ورواية الوالي عن
ابن عباس وسعيد بن جبير عنه أيضا وقال الحسن من كان عمله زاكيا وعن
قتادة عمل صالحا وورعا وعن أبو الأحوص رضح من ماله وادى زكاة ماله وكان
ابن مسعود يقول رحم الله إمرءا تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية وقال
آخرون هو صدقة الفطر وروى أبو هارون عن أبي سعيد الخدري في قوله
سيحان قد أفلح من تزكى قال أعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال
خرج إلى العيد فصلى وروى عبيدالله بن عمر عن نافع قال كان ابن عمر إذا
صلى الغداة يعني من يوم العيد قال يا نافع أخرجت الصدقة فإن قلت نعم
مضى إلى المصلى وإن قلت لا قال فالآن فأخرج فإنما نزلت هذه الآية في هذا

قد أفلح من تزكى وذكر إسم ربه فصلى وروى مروان بن معاوية عن أبي خالد قال دخلت على أبي العالية فقال لي إذا غدوت غدا إلى العيد فمر بي قال فمررت به فقال هل طمعت شيئا قلت نعم قال أفضت على نفسك من الماء قلت نعم قال فأخبرني ما فعلت زكائك قلت قد وجهتها قال إنما أردت لك لهذا ثم قرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال إن أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء ودليل هذا التأويل ما أخبرني الحسين قال حدثنا أحمد بن محمد بن علي الهمداني قال حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن إسحاق الأصبهاني قال حدثنا حاتم بن يونس الجرجاني قال حدثنا دحيم قال حدثنا عبدالله بن نافع عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله قد أفلح من تزكى قال أخرج زكاة الفطر وخرج إلى المصلى

(8/392)

فصلى قلت ولا أدري ما وجه هذا التأويل لأن هذه السورة مكية بالإجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر والله أعلم وذكر إسم ربه أي وذكر ربه وقيل وذكر تسمية ربه وقيل هو تكبير العيد فصلى صلاة العيد وقيل الصلوات الخمس يدل عليه ما أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أحمد ابن عبدالله قال حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثنا عباد بن أحمد العمري قال حدثنا عمي محمد بن عبدالرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن ابن سابط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال

(8/393)

هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها حين ينادى بها والإهتمام بمواقبتها وقيل الصلاة ههنا الدعاء بل تؤثرون قراءة العامة بالتاء وتصديقهم قراءة أبي بن كعب بل وأنتم تؤثرون وقرأ أبو عمرو بالياء يعني الأشقين قال عرفجة الأشجعي كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا أتدرون لم أثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لأن الدنيا أحضرت لنا وعجلت لنا طعامها وشرابها نساؤها ولذتها وبهجتها وإن الآخرة غيبت لنا وزويت عنا فأخذنا بالعاجل وتركنا الآجل والآخرة خير وأبقى إن هذا الذي ذكرت في هذه السورة وقال الكلبي يعني من قوله قد أفلح من تزكى إلى آخر السورة وقال ابن زيد يعني قوله والآخرة خير وأبقى قال قتادة تتابعت كتب الله كما تسمعون إن الآخرة خير وأبقى الضحاك إن هذا القرآن لفي الصحف الكتب الأولى واحدها صحيفة صحف إبراهيم وموسى يقال إن في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسان عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وقال أبو ذر قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وبقيتهم أنبياء قلت أكان آدم نبيا قال نعم كلمه الله سبحانه وخلقه بيده يا أبا ذر أربعة من الأنبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبىك قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربع كتب

منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان

(8/394)

سورة الغاشية
مكية وهي ست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثمائة وأحد وثمانون حرفاً أخبرني محمد بن القاسم قال حدثنا إسماعيل بن مجيد قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا سعيد بن حفص قال قرأت على معقل بن عبدالله عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عينٍ أانية ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لأغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت هل أتاك حديث الغاشية يعني القيامة يغشي كل شيء إلا هو هذا قول أكثر المفسرين وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب الغاشية النار دليله قوله سبحانه وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ يعني يوم القيامة وقيل في النار خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال بعضهم يعني عاملة في النار ناصبة فيها قال الحسن وسعيد بن جبير لم تعمل لله سبحانه وتعالى في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار لمعالجة السلاسل والأغلال وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال قتادة نكرت في الدنيا من طاعة فأعملها وأنصبها في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والنصب الدؤوب في العمل

(8/395)

وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة وقال سعيد بن جبير وزيد بن أسلم هم الرهبان وأصحاب الصوامع وهي رواية أبي الضحى عن ابن عباس تصلى ناراً حامية قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الإبل في الوحل قراءة العامة بفتح التاء وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر بضمها اعتباراً بقوله تسقى من عين أانية حارة قال قتادة قد أتى طبخها منذ خلق الله السماوات والأرض ليس لهم طعام إلا من ضريع قال محمد وعكرمة وقاتدة وهو نبت ذو شوكة لاطي بالأرض تسميه فرش الشرق فإذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه وهي رواية العوفي عن ابن عباس الوالي عنه هو شجر من نار وقال ابن زيد أما في الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق تدعوه العرب الضريع وهو في الآخرة شوك من نار وقال الكلبي لا تقربه دابة إذا يبس ولا يرعاه شيء وقال سعيد بن جبير

هو الحجارة عطاء عن ابن عباس هو شيء يطرحه البحر المالح يسميه أهل اليمن الضريع وقد روي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الضريع شيء يكون في النار شبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار سماه النبي ضريعا وقال عمرو بن عبيد لم يقل الحسن في الضريع شيئا إلا أنه قال هو بعض ما أخفى الله من العذاب وقال ابن كيسان هو طعام يضرعون منه ويدلون ويتضرعون إلى الله سبحانه وعلى هذا التأويل يكون المعنى المضرع وقال أبو الدرداء والحسن يقبح الله سبحانه وجوه أهل النار يوم القيامة يشبهها بعملهم القبيح في الدنيا ويحسن وجوه أهل الجنة يشبهها بأعمالهم الحسنة في الدنيا وأن الله سبحانه يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ويستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يخبزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون بعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنية ولا مرية فكلما أدنوه من وجوههم سلخ جلود

(8/396)

وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله سبحانه وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لتسمن على الضريع فأنزل الله سبحانه لا يسمن ولا يغني من جوع ويقول فإن الإبل ترعاه ما دام رطبا فإذا يبس فلا يأكله شيء ورطبه يسمى شبرقا لا ضريعا

وجوه يومئذ ناعمة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين أعطيت الجنة بعملها ومجازات لثواب سعيها في الآخرة راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغو وباطل وقيل حلف كاذب فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق ووسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجانب بعض واحدها نمرة قال الشاعر كهول وشبان حسان وجوههم على سرر مصفوفة ونمارق وزرابي يعني البسط العريضة قال ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل رقيق واحدها زربية مبنوثة مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس أفلا ينظرون الآية قال المفسرون لما نعت الله ما في الجنة في هذه السورة عجب من ذلك أهل الكفر والضلالة وكذبوا بها فذكرهم الله سبحانه صنعه فقال عز من قائل أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وكانت الإبل من عيش العرب ومن حولهم وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الله سبحانه الإبل من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل لأنهم لم يروا قط بهيمة أعظم منها ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم وقال الكلبي لأنها تنهض بحملها وهي باركة لأنه وليس شيء من الحيوانات سابقها ولا سائقها غيرها وقال قتادة ذكر الله سبحانه ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصد فأنزل الله سبحانه هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل أعظم في الأعجوبة فقال أما الفيل فالعرب بعيدو العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يأكل لحمها ولا يحلب درها والإبل من أعز مال العرب وأنفسه وقال الحسن إنما يأكلون النوى والقت ويخرج اللبن وقيل لأنها في عظمة تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى أن الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها

حيث يشاء وحكى الأستاذ أبو القاسم بن حبيب أنه رأى في بعض التفاسير أن فارة أخذت بزمام ناقة فجعلت تجر بها والناقة تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فتحركت فجرته فقربت فمها من جحر الفأر فسبحان الذي قدرها وسخرها أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن عبدالله قال حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا وكيع عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن شريح أنه كان يقول اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت وقيل الإبل هاهنا السحاب ولم أجد لذلك أصلاً في كتب الأئمة وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت بسطت وقال أنس بن مالك صليت خلف علي بن أبي طالب فقراً أفلا تنظرون إلى الإبل كيف خلقت وكذلك رفعت ونصبت وسطحت برفع التاء وقرأ الحسن سطحت بالتشديد فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر بمسلط جبار يكرههم على الإيمان ثم نسخ ذلك بآية القتال وقرأها هارون بمسيطر بفتح الطاء وهي لغة تميم إلا من تولى وكفر اختلفوا في وجه هذا الاستثناء فقال بعضهم هو راجع إلى قوله فذكر ومجاز الآية فذكر قومك إلا من تولى وكفر منهم فإنه لا ينفعه التذكير وقيل معناه لست عليهم بمسيطر إلا على من تولى وكفر فانك تقاتله حتى يسلم وقيل هو راجع إلى ما بعده وتقديره لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو النار وإنما قال الأكبر لأنهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والأسر ودليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود إلا من تولى وكفر فإنه يعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم رجوعهم ومعادهم وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء قال أبو حاتم لا يجوز ذلك ولو جاز فيه لجاز في الصيام والقيام ثم إن علينا حسابهم

سورة الفجر
مكية وهي خمسمائة وسبعة وتسعون حرفاً ومائة وتسع وثلاثون كلمة وثلاثون آية أخبرني ناقل بن راقم بن أحمد البايي قال حدثنا محمد بن محمد بن سادة قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا سلمة بن قتيبة عن شعبة عن عاصم بن هدله عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر والفجر قال ابن عباس يعني النهار كله عطية عنه صلاة الفجر عثمان بن محصن عنه فجر المحرم ومثله قال قتادة هو أول يوم من المحرم تتفجر منه السنة ضحاك فجر ذي الحجة لأن الله سبحانه قرن الأيام بها عكرمة وزيد بن أسلم الصبح مقاتل عداه جميع كل سنة القرظي انفجار الصبح من كل يوم إلى انقضاء الدنيا في بعض التفاسير أن الفجر الصخور والعيون

تتفجر بالمياه وليال عشر قال مجاهد وقتادة والضحاك والكلبى والحلبى هي عشر ذي الحجة عكرمة ليالى الحج وقال مسروق هي أفضل أيام السنة أبو روق عن الضحاك هي العشر الأول من شهر رمضان أبو ظبيان عن ابن عباس قال هي العشر الأواخر من شهر رمضان يمان بن رباب العشر الأولى من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء أخبرني الحسن قال حدثنا بن حمدان قال حدثنا موسى بن إسحاق الأنصاري قال حدثنا منجاب بن الحرث قال أخبرنا بشر بن عمارة قال حدثنا عمر بن حسان عن عطية العوفي في قوله سبحانه والفجر قال هو الفجر الذي تعرفون قلت وليال عشر قال

(8/399)

عشر الأضحى قلت والشفع قال خلقه يقول الله سبحانه وخلقناكم أزواجا قلت والوتر قال الله وتر قلت له هل تروي هذا الحديث عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت عن من قال عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن نصرويه قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أحمد بن يحيى بن سعيد القطان وعبد بن عبدالله بن النعمان قالا حدثنا أبو الحسين زيد بن الحباب العكلي قال حدثنا عباس بن عقبة قال حدثني حسين بن نعيم الحضرمي عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله سبحانه والفجر وليال عشر قال عشر النحر والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وبه عن ابن وهب قال حدثنا يوسف بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن مسلمة الأموي قال حدثنا واصل بن السائب الرقاشي قال حدثني أبو سودة قال حدثني أبو أيوب الأنصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سبحانه وتعالى والشفع والوتر قال الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى والوتر ليلة النحر وأخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل الفهndري قال حدثنا أبو الطاهر محمد أبادي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا خالد بن قيس وهمام بن يحيى قالا حدثنا قتادة عن عمران بن عاصم عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة منها الشفع ومنها الوتر وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن لؤلؤ قال حدثنا الهيثم قال حدثنا الدورقي قال حدثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني محمد بن المرتفع أنه سمع ابن الزبير يقول والشفع النفر الأول والوتر يوم النفر الآخر وأخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن علي بن الحسن الصوفي قال حدثنا أحمد بن كثير القيسي قال حدثنا محمد بن عبدالله المقرئ قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن أبي سعيد بن عوف قال سمعت عبدالله بن الزبير يقول على المنبر يا معشر الحاج إنكم جئتم

(8/400)

من القريب والبعيد على الضعيف والشديد فأسهرتم الأعين وأنصبتم الأنفوس وأتعبتم الأبدان فلا يبطلن أحدكم حجه وهو لا يشعر ينظر نظرة بعينه أو يبطلش بطشته بيده أو يمشي مشية برجله

يا أهل مكة وسعوا عليهم ما وسع الله عليكم وأعينوهم ما استعانوكم عليه
فإنهم وفد الله وحاج بيت الله ولهم عليكم حق فاسألوني فعلينا كان التنزيل
ونحن حصرنا التأويل فقام إليه رجل من ناحية زمزم فقال دخلت فارة جرابي
وأنا محرم فقال اقتلوا الفويسقة فقام آخر فقال أخبرنا بالشفع والوتر والليالي
العشر فقال أما الشفع والوتر فقول الله سبحانه فمن تعجل في يومين فلا إثم
عليه ومن تأخر فلا إثم عليه فهما الشفع والوتر وأما الليالي العشرة فالثمان
وعرفة والنحر فقام آخر فقال أخبرنا عن يوم الحج الأكبر فقال هو يوم النحر
ثلاث تتلوها وقال مجاهد ومسروق وأبو صالح الشفع الخلق كله قال الله
سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والإيمان والشقاوة والسعادة
والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس
والقمر والجن والإنس والوتر الله سبحانه قال الله تعالى قل هو الله حد
الحسن وابن زيد أراد بالشفع والوتر الخلق كله منه شفع ووتر عطية عن ابن
عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب قتادة عن الحسن هو العدد منه
شفع ومنه وتر مقاتل الشفع هو آدم وحواء والوتر هو الرب تبارك وتعالى وقيل
الوتر آدم شفعه الله بزوجه حواء إبراهيم والقرظي الزوج والفرد الربع عن
أبي العالية الشفع ركعتان من صلاة المغرب والوتر الركعة الثالثة وقيل الشفع
الصفا والمروة والوتر البيت الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنان لأنها
ثمان والوتر دركات النار لأنها سبع كانه الله سبحانه وتعالى أقسم بالجنة والنار
مقاتل بن حيان الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم
القيامة وسمعت أبا القاسم بن حبيب يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن نافع
الشجري يقول سمعت أبا زيد حاتم

(8/401)

بن محبوب السامي يقول سمعت عبد الجبار بن العلاء العطار يقول سمعت
سفيان بن عيينة يقول الوتر هو الله عز وجل وهو الشفع أيضا لقوله ما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وسمعت أبا القاسم يقول سمعت أبا إسحاق
إبراهيم بن محمد ابن يزيد يقول سمعت أبا عبدالله بن أبي بكر الوراق يقول
سئل أبو بكر عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين العز
والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم
والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله سبحانه عز بلا ذل وقدرة بلا
ضعف وعلم بلا جهل وبصر بلا عمى وحياء بلا موت وما إزاءها وقيل الشفع
مسجد مكة والمدينة والوتر مسجد بيت المقدس وقيل الشفع القرآن في الحج
والتمتع فيه والوتر الأفراد فيه وقال ابن عطاء والفجر محمد صلى الله عليه
لأن به تفجرت أنوار الإيمان وغابت ظلم الكفر وليال عشر ليالي موسى التي
أكمل بها ميعاده بقوله تعالى وأتممناها بعشر والشفع الخلق والوتر الحق وقيل
الشفع الفرائض والوتر السنن وقيل الشفع الأفعال والوتر النية وهو الإخلاص
وقيل الشفع العبادة التي تتكرر كالصلاة والصوم والزكاة والوتر العبادة التي لا
تتكرر كالحج وقيل الشفع النفس والروح إذا كانتا معا والوتر الروح بلا نفس
والنفس بلا روح فكان الله سبحانه أقسم بها في حالتي الاجتماع والافتراق
واختلف القراء في الوتر فقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي
وخلف بكسر الواو وهو اختيار أبي عبيد قال لأنها أكثر في العامة وأفشى ومع

هذا إنا تدبرنا الآثار التي جاء فيها ذكر وتر الصلاة فوجدنا كلها بهذه اللغة ولم نسمع في شيء منه الوتر بالفتح ووجدنا المعنى في الوتر جميعا الذي في الصلاة والذي في السورة وإن تفرقا في الفرع فإنهما في الأصل واحد وإنما تأويله الفرد الذي هو ضد الشفع وقرأ الباقر بفتح الواو وهي لغة أهل الحجاز واختيار أبي حاتم وهما لغتان مستفيضتان والليل إذا يسر قال أكثر المفسرين يعني إذا سار فذهب وقال قتادة

(8/402)

إذا جاء وأقبل قال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة واختلف القراء في قوله يسر فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعيسى بالياء في الوصل وهي اختيار أبي حاتم ورواية قتيبة ونصير والشرياني عن الكسائي قال أبو عبيد كان الكسائي فترة يقول أثبت الياء بالوصل واحذفها في الوقف لمكان الكتاب ثم رجع إلى حذف الياء في الحالين جميعا لأنها رأس آية وهي قراءة ابن عامر وعاصم واختيار أبي عبيد اتباعا للخط وقرأ ابن كثير ويعقوب الياء في الحالين على الأصل قال الخليل بن أحمد أسقط الياء منه وفاقا لرؤوس الآي وقال أكثر أهل المعاني يعني يسري فيه كقولهم ليل نائم ونهار صائم وسر كاتم قال الفراء يحذف العرب الياء ويكتفي بكسر ما قبلها أنشدني بعضهم

(8/403)

كفاك كف ما تلقي درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما وقال آخر ليس يخفى سادتي قدر قوم ولعل يخف سئمتي إعراري وقال المؤرخ سألت الأخفش عن العلة في سقوط الياء من يسر فقال لا أجيبك ما لم تبت على باب داري سنة فبت سنة على باب داره ثم سألته فقال الليل لا يسري وإنما يسري فيه وهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الإعراب ألا ترى إلى قوله وما كانت أمك بغيا ولم يقل بغية لأنه صرفه من باغية هل في ذلك الذي ذكرت قسم أي مقنع ومكتف في القسم لذي حجر عقل سمي بذلك لأنه يحجر صاحبه مما لا يحل ولا يجمل كما سمي عقلا لأنه يعقله عن القبائح والفضائح ونهي لأنه نهى عما لا ينبغي وأصل الحجر المنع يقال للرجل إذا كان مالكا قاهرا ضابطا له إنه لذو حجر ومنه قولهم حجر الحاكم على فلان ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى صلى الله عليه وسلم أكرم من ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم قرأتها العامة بالتنوين وقرأ الحسن بعاد إرم على الإضافة وقرأت العامة إرم بكسر الألف وقرأ مجاهد بفتحه قال المؤرخ من قرأ بفتح الألف شبههم بالآرام وهي الأعلام واحدها إرم واختلف العلماء في معنى قوله إرم فأخبرني بن فنجويه قال حدثنا موسى الباقرحي قال حدثنا ابن علوية قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا إسحاق بن بشير عن محمد بن إسحاق عمن يخبره أن سعيد بن المسيب كان يقول إرم ذات العماد دمشق وأخبرني بن فنجويه قال حدثنا ابن

حمدان قال حدثنا ابن مروان قال حدثنا علي بن حرب الطائي قال حدثنا أبو الأشهب هود عن عوف الإعرابي عن خالد الربيعي أرم ذات العماد قال دمشق وبه قال عكرمة وأبو سعيد المقبري

(8/404)

وقال القرظي هي الإسكندرية وقال مجاهد هي ارمة ومعناها القديمة قتادة هم قبيلة من عاد وقال أبو إسحاق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح وقال مقاتل أرم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا موضع مهرة وكان عاد أباهم فنسبهم إليه وهو أرم بن عاد بن شمر بن سام بن نوح وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حنش قال حدثنا أبو الطيب المروزي قال حدثنا محمد بن علي قال أخبرنا فضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرأ أرم ذات العماد بفتح الألف والراء والإرم الهلاك فقال أرم بنو فلان أي هلكوا وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروى عن الضحاك أنه قرأ أرم ذات العماد أي أهلكهم وجعلهم رميما والصواب أنها اسم قبيلة أو بلدة فلذلك لم يجر قوله ذات العماد قال قوم يعني ذات الطول والقوة والشدة أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حنش قال حدثنا أبو القاسم بن الفضل قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني معاوية بن صالح عن حدثه عن المقدم عن النبي صلى الله عليه أنه ذكر أرم ذات العماد فقال كان الرجل منهم يأتي بالصخرة فيحملها على كاهله فيلقبها على أي حي أراد فيهلكهم وقال الكلبي كان طول الرجل منهم أربع مائة ذراع وقال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد ويقول العرب للرجل الطويل معمدا وقال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعا وقال آخرون إنما قيل لهم ذات العماد لأنهم كانوا أهل عمد سيارة ينتجعون الغيث وينتقلون إلى الكلا حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم ولا يقيمون في موضع قال الكلبي أرم هو الذي يجتمع إليه نسب عاد وثمود وأهل السواد وأهل الجزيرة كان يقال عاد أرم وثمود أرم فأهلك الله سبحانه عادا ثم ثمود وبقي أهل السواد وأهل الجزيرة وكان أهل عمد وخيام وماشية في الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم فكانوا أهل جنان وزروع ومنازلهم كانت بوادي القرى وهي التي يقول الله سبحانه لم يخلق مثلها

(8/405)

في البلاد وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيده عمده ورفع بناءه والعماد والعمد والعمد جمع عمود وهو ما أخبرنا أبو القاسم المفسر قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد الصفار الأصبهاني قال أخبرنا أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم الأصبهاني قال حدثنا عبدالله بن صالح المصري قال حدثني ابن لهيعة وأخبرنا أبو القاسم قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي قال أخبرنا عثمان بن سعيد الدارجي قال أخبرنا عبدالله بن صالح قال حدثني ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن وهب بن منبه عن عبدالله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له

شردت فبينما هو في صحاري عدن إذا هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كبيرة وأعلام طوال فلما دنى منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل في الحصن إذا هو ببابين عظيمين لم ير أعظم منهما والبايان مرصعان بالياقوت الأبيض والأحمر فلما رأى ذلك دهش وأعجبه ففتح أحد البابين فإذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها وإذا قصور كل قصر معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف اعتبر يا أيها المغرور بالعمر المديد أنا شداد بن عاد صاحب الحصن المشيد وأخو القوة والبأساء والملك الحشيد دار أهل الأرض لي من خوف وعيدي ووعيد وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد وبفضل الملك والعدة فيه والعديد فأتى هود وكنا في ضلال قبل هود فدعانا لو قبلناه إلى الأمر الرشيد وعصيناه ونادى هل من مجيد فأتتنا صيحة تهوي من الأفق البعيد فتوافينا كزرع وسط بيداء حصيد وثمود أي وثمود الذين جابوا قطعوا وخرقوا الصخر الحجر واحدتها صخرة بالواد يعني بوادي القرى فنحتوا منها بيوتا كما قال الله سبحانه وكان ينحتون من الجبال بيوتا آمنين قال أهل السير أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود فبنوا من الدور والمنازل ألفي ألف وسبع

(8/406)

مائة ألف كلها من الحجارة وأثبت أبو جعفر وأبو حاتم وورش الياء في الوادي وصلا وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير برواية البزي والعواش ويعقوب على الأصل وحذفها الآخرون في الحالتين لأنها رأس آية وفرعون ذي الأوتاد اختلفوا فيه فقال بعضهم أراد ذا الجنود والجموع الذين يقوون أمره ويسددون مملكته وسمي الأجناد أوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في أسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة سمي ذا الأوتاد لأنه كانت له مظال وملاعب وأوتاد يضرب له فتلعب له تحتها وقال محمد بن كعب يعني ذا البناء المحكم وقال سعيد بن جبير كان له منارات يعذب الناس عليها وقال مجاهد وغيره كان يعذب الناس بالأوتاد وكان إذا غضب على أحد مده على الأرض وأوتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا مخلد قال حدثنا ابن علوية قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا إسحاق بن بشير عن ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس أن فرعون لما قيل له ذو الأوتاد أنه كان امرأة وهي امرأة خازنه خربيل بن نوحابيل وكان مؤمنا كتم إيمانه مائة سنة وكان لقي من لقي من أصحاب يوسف وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من إله غير أبي فقالت إلهي وإله أبيك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على أبيها وهي تبكي قال ما يبكيك قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم أن إلهك وإلهها وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له فأرسل إليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها وبحك اكفري بإلهك وأقري أنني إلهك قالت لا أفعل فمدها بين أربعة أوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب فقال لها اكفري بالله وإلا عذبتك بهذا العذاب شهرين قالت

والله لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله تعالى قال وكان لها ابتنان فجاء
بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله وإلا ذبحت

(8/407)

ابنتك الصغرى على فيك وكانت طفلة رضية تجد بها وجدا شديدا فقالت لو
ذبحت من على الأرض على في ما كفرت بالله تعالى قال فأتى بابنتها فلما أن
قدمت منها واضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله
لسان ابنتها فتكلمت وهي من الأربعة الذين تكلموا أطفالا فقالت يا أماه لا
تجزعي فإن الله سبحانه قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فإنك تمضين إلى
رحمة الله سبحانه وكرامته قال فذبحت فلم تلبث أن ماتت وأسكنها الله
سبحانه الجنة قال وبعث في طلب زوجها خربيل فلم يقدروا عليه فقيل
لفرعون إنه قد رئي في موضع كذا وكذا في جبال كذا وكذا فبعث رجلين في
طلبه فانتها إلىه وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأيا
ذلك انصرفا وقال خربيل اللهم إنك تعلم أنني كتمت إيماني مائة سنة ولم يظهر
علي أحد فأيما هذين الرجلين كتم علي فاهده إلى دينك وأعطه من الدنيا سؤله
وأيما هذين الرجلين أظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في
العاقبة إلى

(8/408)

النار فانصرف الرجلان إلى فرعون فأما أحدهما فاعتبر وآمن وأما الآخر فأخبر
فرعون بالقصة على رؤوس الملأ فقال له فرعون وهل كان معك غيرك قال
نعم قال ومن كان معك قال فلان فدعى به فقال حق ما يقول هذا قال لا ما
رأيت مما قال شيئا فأعطاه فرعون وأجزل وأما الآخر فقتله ثم صلبه قال
وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجمل نساء بني إسرائيل يقال لها آسيا بنت
مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني أن أصبر على ما
أتى فرعون وأنا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها
فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون أنت شر الخلق وأخبثه عمدت إلى
الماشطة فقتلتها فقال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون
وإن إلهي وإلهها وإلهك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له فمزق عليها
وضربها وأرسل إلى أبويها فدعاهما فقال لهما الأمر بأن الجنون الذي كان
بالماشطة أصابها فقالت أعود بالله من ذلك إني أشهد أن ربي وربك ورب
السماوات والأرض واحد لا شريك له فقال أبوها يا أسية ألسنت خير نساء
العمالق وزوجك إله العمالق قالت أعود بالله من ذلك إن كان ما تقول حقا
فقولا له يتوجني تاجا يكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال
لهم فرعون أخرجني فمدتها بين أربعة أوتاد يعذبها وفتح الله سبحانه لها بابا
إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله يعني من جماع فرعون ونجني من
القوم الظالمين يعني من فرعون وشيعته فقبض الله سبحانه روحها وأسكنها
الجنة وقيل الأوتاد عبارة عن ثبات مملكته وطول مدته وشدة هيئته كثبوت

الأوتاد في الأرض كقول الأسود في ظل ملك ثابت الأوتاد الذين طغوا في البلاد
فأكثرها فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من
العذاب صبه عليهم وقال السدي كل يوم لون آخر من العذاب وقيل وجع
العذاب وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لأن

(8/409)

السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل عذاب قال الشاعر
ألم تر أن الله أظهر دينه وصب على الكفار سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد
قال ابن عباس سبحانه يرى ويسمع وقال مقاتل ترصد الناس على الصراط
فجعل رصدا من الملائكة معهم الكلاب والمحاجن والحسك وقال الضحاك
بمرصد لأهل الظلم والمعصية وقيل معناه مرجع الخلق ومصيرهم إلى حكمه
وأمره وقال الحسن وعكرمة ترصد أعمال بني آدم وعن مقاتل أيضا ممر
الناس عليه عطاء ابن أبي رباح لا يفوته أحد يمان لا محيص عنه السدي أرصد
النار على طرقهم حتى تهلكهم والمرصاد والطريق وجمع المرصاد
مراصيد وجمع المرصد مراصد وروى مقسم عن ابن عباس قال إن على جهنم
سبع مجاسر يسأل العبيد عند أولهن عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها
تامة جاز بها إلى الثاني فيسأل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث
فيسأل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم فإن جاء
به تامة جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به تامة جاز إلى السادس
فيسأل عن العمرة فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم فإن
خرج منها وإلا يقال انظروا فإن كان له تطوع أكمل به أعماله فإذا فرغ به
انطلق به إلى الجنة وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي صلى الله
عليه وسلم أهانني كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء
ربك والملك صفا صفا وحي صلى الله عليه وسلم ٤ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر
الإنسان وأنى له الذكرى يقول ياليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد
ولا يوثق وثاقه أحد يأيتهما النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فأما الإنسان إذا ما ابتلاه امتحنه ربه بالنعمة
والوسعة فأكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من الأفضال فيقول ربي أكرمني
فيفرح بذلك ويسر ويحمد عليه ويشكر وإذا

(8/410)

ما ابتلاه بالفقر فقدر وضيق وقت رزقه فيقول ربي أهانني أدلني بالفقر
ولم يشكر الله على ما أعطاه من سلامة الجوارح ورزقه من العافية والصحة
قال قتادة ما أسرع كفر ابن آدم وقراءة العامة فقدر بتخفيف الدال وقرأ أبو
جعفر وابن عامر بالتشديد وهما لغتان وكان أبو عمرو يقول قدر بمعنى قتر
وقدر هو أن يعطيه ما يكفيه ولو فعل ذلك ما قال ربي أهانني ثم رد عليه فقال
كلا لم أبتله بالنعمة لكرامته علي ولم أبتله بالفقر لهوانه علي

(8/411)

وأن الفقر والغنى من تقديري وقضائي فلا أكرم من أكرمه بالغنى وكثرة الدنيا ولا أهين من أهنته بالفقر وقلة الدنيا ولكني إنما أكرم من أكرمه بطاعتي وأهين من أهنته بمعصيتي وقال الفراء معنى كلا لم ينبغ له أن يكون هذا ولكن ينبغي أن يحمده على الأمرين على الغنى والفقر ثم قال بل لا تكرمون اليتيم يعني أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم واختلف القراء في هذه الآية فقراً أهل البصرة يكرمون وما بعده كله بالياء وقرأها الآخرون بالتاء ولا تحاضون على طعام المسكين قرأ أبو جعفر وأهل الكوفة تحاضون بالألف وفتح التاء وروى الشذري عن الكسائي تحاضون بضم التاء غيرهم تحضون بغير الألف وتأكلون التراث الميراث أكلاً لما شديداً قال الحسن يأكل نصيبه ونصيب غيره بكر بن عبدالله اللم الاعتداء في الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره ابن زيد الأكل اللم الذي يأكل كل شيء يجده ولا يسأل عنه أحلال أم حرام ويأكل الذي له والذي لغيره وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان وقرأ يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الآية قال أبو عبيدة يقال لممت ما على الخوان إذا أتيت على ما عليه وأكلته كله أجمع وتحبون المال حبا جما كثيراً يقال جم الماء في الحوض إذا كثر واجتمع كلا ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر ثم أخبر ممن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل إذا دكت الأرض دكا دكا مرة بعد مرة فيكسر كل شيء على ظهرها وجاء ربك قال الحسن أمره وقضاؤه وقال أهل الإشارة ظهر قدرة ربك وقد استوت الأمور وأن الحق لا يوصف يتحول من مكان إلى مكان وأنى له التجول والتنقل ولا مكان له ولا أوان ولا تجري عليه وقت وزمان لأن في حرمان الوقت على الشيء فوت الأوقات ومن فاته شيء فهو عاجز والحق ينزه أن تحوي صفاته الطبايع أو تحيط به الصدور والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن ماجه قال حدثنا يعقوب بن يوسف القروي قال حدثنا القاسم

(8/412)

بن الحكم قال حدثنا عبيدالله بن الوليد قال حدثنا عطية عن أبي سعيد قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرق في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله فانطلق بعضهم إلى علي ح فقالوا يا علي لقد حدث أمر قد رأيناه في نبي الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك قال جاء جبريل عليه السلام فأقرأني هذه الآية كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم قلت فكيف يجاء بها

(8/413)

قال يحيى بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرده لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول ما لي وما لك يا محمد فقد حرم الله لحملك ودمك علي فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي وأن محمدا يقول أمتي أمتي فيقول الله سبحانه إلى الملائكة ألا ترون الناس يقولون رب نفسي نفسي وأن محمد يقول أمتي أمتي وقال عبدالله بن مسعود ومقاتل في هذه الآية تقاد جهنم بسبعين ألف زمان كل زمام بيد سبعين ألف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت في حياتي لحياتي في الآخرة فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد قرأ العامة بكسر الذال والثاء على معنى لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ قال الفراء وقيل إنه رجل مسمى بعينه وهو أمية بن خلف الجمحي يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد ولا يوثق كوثاقه أحد واختار أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة لما أخبرنا محمد بن نعيم قال أخبرنا الحسين بن أبوب قال أخبرنا علي بن عبد العزيز قال أخبرنا القاسم بن سلام قال حدثنا هيثم وعناد بن عباد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أقرأه النبي صلى الله عليه فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يعني بنصب الذال والثاء ويروى أن أبا عمرو رجع في آخر عمره إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم معنى الآية لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق وهو الإشارة في السلاسل والأغلال أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا ابن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن سمع النبي صلى الله عليه يقرأ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يعني يفعل به يا أيتها النفس المطمئنة إلى ما وعد الله المصدقة بما قال مجاهد المنبية المخبئة التي قد أيقنت أن الله سبحانه ربنا وضربت لأمره جاشا المسيب سمعت الكلبي وأبا روق يقولان

(8/414)

هي التي يبيض الله وجهها ويعطيها كتابها بيمينها فعند ذلك تطمئن الحسن المؤمنة الموقنة عطية الراضية بقضاء الله حيان عن الكلبي الآمنة من عذاب الله تعالى أخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير قال حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر عن هارون القارئ قال حدثني هلال عن أبي شيخ الهنائي قال في قراءة أبي يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وأخبرني أبو محمد الحسين بن أحمد الشعبي قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن إسحاق السراج قال حدثنا سوار بن عبدالله قال حدثنا المعمر بن سليمان عن إبراهيم بن إسماعيل عن ابن أبي نجاح عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال الراضية بقضاء الله التي قد علمت أن ما أصابها لم يكن ليخطئها وأن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وقال ابن كيسان المخلصة ابن عطاء هي العارفة بالله سبحانه التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل هي المتوكلة على الله تعالى الوثيقة بما ضمن لها من الرزق أرجعي إلى ربك اختلف العلماء في تأويل هذه الآية ووقت هذه المقالة فقال قوم يقال ذلك لها عند الموت أرجعي إلى ربك وهو الله عزوجل أخبرني الحسين قال حدثنا عبيدالله بن عبد الله بن أبي سمرة البغوي قال حدثنا محمد بن سهل العسكري قال حدثنا العطاردي قال حدثنا أبي قال حدثنا قيس بن

الربيع عن إسماعيل عن أبي صالح في قوله سبحانه ارجعي إلى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها من الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا الفراتي قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثنا زيد ابن أسلم عن عبد الرحمن بن السيلماني عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله سبحانه ملكين وأرسل إليه تحفة من الجنة فيقال لها اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى روح وربحان ورب عنك راض

(8/415)

فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في نفسه قط والملائكة على أرجاء السماء فيقولون قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة فلا يمر بباب إلا فتح له ولا ملك إلا صلى عليه حتى يؤتي به الرحمن ثم تسجد الملائكة ثم يقولون ربنا هذا عبدك فلأن توفيته كان يعبدك لا يشرك بك شيئاً فيقول مروه فليسجد وتسجد النسمة ثم يدعى ميكائيل فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنها يوم القيامة ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعاً عرضه وسبعون ذراعاً طوله وينبت له فيه الريحان إن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وإن لم يكن معه جعل له مثل الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه فيقوم من نومته كأنه لم يشيع منها وإذا توفي الكافر أرسل الله سبحانه وتعالى ملكين وأرسل قطعة من سجاد أتين وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى حميم وعذاب أليم ورب عليك غضبان وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا المسوحي قال حدثنا عمرو بن العلاء الحنفي قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال قرأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة قال أبو بكر ما أحسن هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أن الملك سيقولها لك عند الموت حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب القصري بها قال أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ببغداد قال حدثنا الحسن بن عرفة قال أخبرني مروان بن شجاع الجزري وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا محمد بن علي بن سالم قال حدثنا أحمد بن منيع قال حدثنا مروان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر لم ير على خلقه فدخل نعشه ثم لم ير خارجاً منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال آخرون إنما يقال ذلك لها عند البعث ارجعي إلى ربك أي

(8/416)

صاحبك وجسدك فيأمر الله سبحانه الأرواح أن ترجع إلى الأجساد وإلى هذا القول ذهب عكرمة وعطاء والضحاك وهي رواية العوفي عن ابن عباس ودليل هذا التأويل ما أخبرنا محمد بن نعيم قال أخبرنا الحسين بن أيوب قال أخبرنا

علي بن عبد العزيز قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن أبان بن أبي عياش عن سليمان بن قته عن ابن عباس أنه قراها فأدخلني في عبادي على التوحيد وقال الحسن معناه ارجعي إلى ثواب ربك وكرامته ابن كيسان ارجعي إلى ربك أي أمثالك من عباد ربك الصالحين وقال بعض أهل الإشارة يا أيتها النفس المطمئنة إلى الدنيا ارجعي إلى الله بتركها والرجوع إلى الله هو سلوك سبيل الآخرة راضية عن الله بما أعد لها مرضية رضي عنها ربها فأدخلني في عبادي قال بعضهم يعني مع عبادي جنتي في معنى الآية تقديم وتأخير وإليه ذهب مقاتل والقرظي وأبو عبيدة وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين يعني مع أنبيائنا في الجنة وقال الأخفش أي في حزبي وقال أمر الأرواح بعودها إلى أجسادها والله أعلم وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا موسى بن محمد قال حدثنا ابن علوية قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا المسيب قال حدثنا إبراهيم عن صالح بن حيان عن ابن بريدة في هذه الآية يا أيتها النفس المطمئنة قال نفس حمزة بن عبد المطلب نزلت فيه يوم استشهد يوم أحد بل نزلت نفسه عند رب العالمين مكرمة مشرفة على من عنده حتى يردّها الله سبحانه إلى حمزة في دعة وسكون وكرامة وقد نزلت في حبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال اللهم إن كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلك فحول الله سبحانه وجهه نحو القبلة من غير أن يحوله أحد فلم يستطع أحد أن يحوله وحكمها عام لجميع المؤمنين المطمئنين

(8/417)

سورة البلد
مكية وهي ثلاثمائة وعشرون حرفاً واثنان وثمانون كلمة وعشرون آية أخبرنا نافل بن أرضم بن عبد الجبار قال أخبرنا عبدالله بن أحمد بن محمد الصفار قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا سباط بن اليسع قال حدثنا يحيى بن عبدالله السلمى قال حدثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم عن علي بن زيد عن زر عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كيد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلك ما لا ليذا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين وهديناه النجدين لا أقسم يعني أقسم بهذا البلد يعني مكة وأنت يا محمد حل حلال بهذا البلد تصنع ما تريد من القتل والأسر وذلك أن الله سبحانه أحل لنيبه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وأحل ما شاء وحرم ما شاء وقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابه وغيرهما ثم قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن فأحل دم ابن خطل وأصحابه وحرم دار أبي سفيان ثم قال صلى الله عليه وسلم إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا نختلي خلالها ولا نفر صيدها ولا يحل لقطتها إلا المنشد فقال العباس يا رسول الله إلا الأذخر فإنه لقيوتنا وقتورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الأذخر

وقال شرحبيل بن سعد معنى قوله وأنت حل بهذا البلد قال يجرمون أن تقتلوا بها صيدا أو يعضدوا بها شجرة ويستحلون إخراجك وقتلك ووالد وما ولد قال عكرمة وسعيد ابن جبير الوالد الذي يولد له وما ولد العاقر الذي لا يولد له وروياه عن ابن عباس وعلي هذا القول تكون ما بقيا وهو يعبد ولا تصح إلا بإضمار عطية عنه الوالد وولده مجاهد وقتادة والضحاك وأبو صالح ووالد آدم وما ولد ولده وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا برهان بن علي قال حدثنا عبدالله بن الوليد العكبري قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت أبا عمران الخولي قرأ ووالد وما ولد قال إبراهيم وما ولد لقد خلقنا الانسان في كيد أي نصب عن الوالبي عن ابن عباس الحسن يكابد مصايب الدنيا وشدائد الآخرة قتادة في مشقة فلا يلقاه إلا يكابد أمر الدنيا والآخرة سعيد بن جبير في شدة وعن الحسن أيضا يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء فلا يخلو منهما عطية عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفصاله ومعاشه وحياته وموته عمرو بن دينار عنه نبات أسنانه يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وعن سعيد بن جبير أيضا في ضيق معيشته ابن كيسان المكابدة مقاساة الأمر وركوب معظمه وأصله الشدة وهو من الكبد قال لبيد عين هلا بكيت اربد إذ قمنا وقام الخصوم في كيد وقال مجاهد وإبراهيم وعكرمة وعبدالله بن شداد وعطية والضحاك يعني منتصبا قائما معتدل القامة وهي رواية مقسم عن ابن عباس قال خلق كل شيء على الأرض على أربعة إلا الإنسان فإنه خلق منتصبا قائما على رجلين مقاتل في قوة نزلت في ابن الاسدين واسمه أسيد بن كلده بن أسيد بن خلف وكان شديدا قويا يضع الادم العكاظي تحت قدميه فيقول من أزالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق أن تنزع من تحت قدميه إلا قطعاً ويبقى موضع قدمه ويقال هو شدة الأمر والنهي والثواب والعقاب وقال ابن زيد لقد خلقنا الإنسان

يعني آدم في كيد أي وسط السماء وذلك حين رفع إلى الجنة أبو بكر الوراق يعني لا يدرك هواه ولا يبلغ مناه خفيف في معناه ومقاساة وانتقال أحوال نطفة ثم علقه إلى آخر تمام الخلق ابن كيسان منتصبا رأسه فإذا أذن الله سبحانه في إخرجه انقلب رأسه إلى رجلي أمه وقيل جريء القلب غليظ الكبد مع ضعف خلقته ومهانة مادته جعفر أي في بلاء ومحنة ابن عطاء في ظلمة وجهل

محمد بن علي الترمذي مضيقا لما يعنيه مشتغلا بما لا يعنيه أي حسب يعني بالأشدين من قوته أن لن يقدر عليه أحد يعني الله سبحانه وتعالى وقيل هو الوليد بن المغيرة أخبرني أبو الضحى عن ابن عباس يقول أهلك أنفقت مالا لبدا بعضه على بعض وهو من التلبد في عداوة محمد وقال مقاتل نزلت في الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه أذنب ذنبا فاستفتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأمره أن يكفر وقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد واختلف القراء في قوله لبدا فقراً أبو جعفر بتشديد الباء على جمع لابد وراعى وقرأ مجاهد بضم اللام والباء مخففاً كقولك أمر بكر ورجل جنب وقرأ الباكون بضم اللام وفتح الباء مخففين ولها وجهان أحدهما جمع لبدة والثاني على الواحد مثل قثم وحطم وليس بمعدول أيحسب أن لم يره أحد يعني الله سبحانه وقيل محمد عليه السلام فيعلم مقدار نفقته وكان كاذباً لم ينفق جميع ما قال وقال سعيد بن جبير وقتادة أيظن أن لم يره أحد فيسأله عن هذا المال من أين اكتسبه وأين أنفقه أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي قال حدثني الهيثم بن خلف الدوري قال حدثني محمد بن يزيد بن سليمان مولى بني هاشم قال حدثنا حسين بن الحسين يعني الأشقر قال حدثنا هشام بن شبر عن أبي هاشم عن خالد بن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا

(8/420)

عمل فيه وعن حنبل أهل البيت قال ابن خزيمة ما سمعت هذا الحديث إلا من الهيثم وأخبرنا الحسين قال أخبرنا أبو الحسن علي بن هارون بن محمد قال حدثنا موسى بن هارون بن عبدالله قال حدثنا أبو الربيع الزهراني قال حدثنا نعيم بن ميسرة قال أخبرني عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال أخبرني رجل من بني عامر عن أبيه قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول أيحسب أن لن يقدر عليه أحد أيحسب أن لم يره أحد يعني بكسر السين ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين قال قتادة نعم والله متظاهرة لقهرك بها كتما لشكر

(8/421)

وأخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن عامر السمرقندي قال حدثنا عمر بن يحيى قال حدثنا جيعويه قال حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا عبد الحميد المدني عن أبي حازم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق وإن نازعك بصرک إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق وهديناه النجدين قال أكثر المفسرين يعني بينا له طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ودليل هذا التأويل ما أخبرني عبدالله بن حامد إجازة قال أخبرني أحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن قررة بن خالد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما يجعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير وأخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون قال أخبرنا مكى قال حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال حدثنا عبد

الرزاق قال حدثنا أبي عن عمرو بن أبي بكر القرشي عن محمد بن كعب عن ابن عباس في قوله سبحانه وهديناه النجدين قال الثديين وإليه ذهب سعيد بن المسيب والضحاك والنجد الطريق في ارتفاع قال الشاعر غداة غدوا فسالك بطن نخلة وآخر منهم جازع نجد كيبك فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين ءامنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة فلا اقتحم العقبة يعني فلم يجاوز بهذا الإنسان العقبة فيأمر قال الفراء أفرد قوله فلا اقتحم العقبة بذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد لا مع الفعل الماضي وفي مثل هذا الموضع حتى يعيدها عليه في كلام آخر كما قال فلا صدق ولا صلي ولا خوف

(8/422)

عليهم ولا هم يحزنون وإنما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من إعادتها مرة واحدة وذلك أنه فسر اقتحام العقبة بأشياء فقال فك رقبة الآية فكأنه قال في أول الكلام فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا وقال بعضهم معنى الكلام الاستفهام تقديره أفلا اقتحم العقبة وإليه ذهب ابن زيد وجماعة من المفسرين يقول فهلا أنفق ماله في فك الرقاب وإطعام السغبان ليتجاوز بها العقبة ويكون خيرا له من إنفاقه على عداوة محمد ويقال إنه شبه عظم الذنب وثقلها على مرتكبها بعقبة فإذا أعتق رقبة وعمل صالحا كان مثله مثل من اقتحم تلك العقبة وهي الذنوب حتى تذهب وتذوب كمن يقتحم عقبة فيستوي عليها ونحوها وذكر عن ابن عمران أن هذه العقبة جبل في جهنم وقال كعب هي سبعون دركة في جهنم وقال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله سبحانه وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سهلا وصعودا وهبوطا وأن لجنبيته كلاب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوس ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفرس ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشاء وقال قتادة هذا مثل ضربه الله سبحانه يقول إن المعتق والمطعم تقاحم نفسه وشيطانه مثل من يتلطف صعود العقبة وقال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير ثم بين ما هي فقال وما أدراك ما العقبة قال سفيان بن عيينة كل شيء قال وما أدراك فإنه أخبره به وما قال وما يدريك فإنه لم يخبر به فك رقبة فمن أعتق رقبة كان فداه من النار قرأ أبو رجاء والحسن وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بنصب الكاف والميم على الفعل كقوله ثم كان وقرأ غيرهم بالإضافة

(8/423)

على الاسم واختاره أبو عبيدة وأبو حاتم لأنه تفسير لقوله وما أدراك ثم أخبر ما هي فقال فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا عبيدالله بن أبي سمرة قال حدثنا محمد بن عبدالله المستعيني قال حدثنا علي بن الحسين البصري قال حدثنا حجاج قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن وأبا رجاء يقرآن في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من الفقر فليس له ماوى إلا التراب وسمعت أبا القاسم الحلبي يقول سمعت أبا حامد الخازرجي يقول المتربة هاهنا من التربة وهي شدة الحال وأنشد الهذلي وكنا إذا ما الضيف حل بارضنا سفكنا دماء البدن في تربة المال أخبرني الحسن قال حدثنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي قال حدثنا موسى بن إسحاق الأنصاري قال حدثنا عبد الحميد بن صالح قال حدثنا عيسى بن عبد الرحمن عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن اقضت الخطبة لقد أعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة قال أوليسا واحدا قال لا اعتق النسمة أن تفرد بعقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فإن لم تطق ذاك فاطعم الجائع واسق الظمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذاك فكف لسانك إلا من خير ثم كان من الذين آمنوا قيل ثم بمعني الواو وتواصوا أوصى بعضهم بعضا بالصبر وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة قرأ أبو عمرو وعيسى وحمزة ويعقوب بالهمزة ههنا وفي سورة الهمزة وغيرهم بلا همزة وهما لغتان المطبقة قال الفراء وأبو عبيدة يقال أصدت وأوصدت إذا أطبقت وقيل معنى الهمزة المطبقة وغير الهمزة المغلقة ومنه قيل للباب وصيد

(8/424)

سورة الشمس
مكية وهي مائتان وسبعة وأربعون حرفا وأربع وخمسون كلمة وخمس عشرة آية أخبرني أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي قال أخبرنا أبو محمد بن أبي حامد قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن الأصبهاني قال حدثنا المؤمل بن إسماعيل قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثنا أسلم المنقري عن عبدالله بن عبد الرحمن بن ايزي عن أبيه عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها والشمس وضحاها قال مجاهد ضوؤها قتادة هو النهار كله مقاتل حرها كقوله سبحانه في طه ولا تضحي يعني ولا يؤذيك الحر والقمر إذا تلاها تبعها فأخذ من ضوئها وسار خلفها وذلك في النصف الأول من الشهر إذا أغربت الشمس تلاها القمر طالعا والنهار إذا جلاها جلى الشمس وكشفها بإضائتها وقال الفراء وجماعة من العلماء يعني والنهار إذا جلى الظلمة فجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر في أوله لأن معناها معروف وهو ألا ترى أنك تقول أصبحت باردة

وأماست عربية وهبت شمالا فكني عن مؤنثات لم يجر لهن ذكر لأن معناهن معروف

(8/425)

والليل إذا يغشاها أي يخشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق والسماء وما بناها أي ومن خلقها وهو الله سبحانه وتعالى كقوله فانكحوا ما طاب لكم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم وقيل هو ما المصدر أي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحاها خلق ما فيها عن عطية عن ابن عباس والوالي عنه قسمها غيره بسطها ونفس وما سواها عدل خلقها فألهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس برواية الوالي يبين لها الخير والشر وقال العوفي عنه علمها الطاعة والمعصية الكلبي أعلمها ما يأتي وما ينبغي وقال ابن زيد وابن الفضل جعل فيها ذلك يعني بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور أخبرني الحسن قال حدثنا موسى قال حدثنا عبدالله بن محمد بن سنان قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا عزرة بن ثابت الأنصاري قال حدثنا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الدؤلي قال ب قال لي عمران بن حصين رأيت ما يعمل فيه الناس ويتكادحون فيه أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما آتاهم به نبهم صلى الله عليه وأكدت عليهم الحجة قلت كل شيء قد قضى عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت إنه ليس شيء إلا وهو خلقه وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي سددك الله رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه أشيء قضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما آتاهم به نبهم صلى الله عليه وسلم وأكدت به عليهم الحجة فقال في شيء قد قضى عليهم قال فقلت فيتم العمل إذا قال من كان الله سبحانه خلقه لإحدى المنزلتين يهينه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله عزوجل ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح سعد وفاز وهاهنا موضع القسم من زكاها أي أفلحت نفس زكاها الله أي أصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للتقوى وقد خاب خسرت نفس من دساها دسساها الله فأهلها وخذلها ووضع منها وأخفى محلها حين عمل بالفجور وركب المعاصي والعرب تفعل هذا كثيرا فيبدل

(8/426)

في الحرف المشدد بعض حروفه ياء أو واو كالتنضي والتنظني وبابهما أخبرنا أبو بكر بن عيلوس قال أخبرنا أبو الحسن المحفوظي قال حدثنا عبدالله بن هاشم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن خفيف عن سعيد بن جبير ومجاهد قد أفلح من زكاها قال أحدها أصلحها وقال الآخر طهرها وقد خاب من دساها قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها وقال قتادة دساها أثمها وأفجرها وقال ابن عباس أبطلها وأهلكها وأخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أبو محمد المزني قال حدثنا الحضرمي قال حدثنا عثمان قال حدثنا أبو الأحوص عن محمد بن السائب عن أبي صالح قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها قد أفلحت نفس زكاها الله وخابت نفس أفسدها الله عزوجل وقال الحسن معناه

قد أفلح من زكى نفسه فأصلحها وحملها على طاعة الله عزوجل وقد خاب من دساها قال من أهلكها وأصلحها وحملها على معصية الله عزوجل فجعل الفعل للنفس أخبرني الحسين قال حدثنا اليقطيني قال أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يزيد العقيلي قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قد أفلح من زكاها وقف ثم قال اللهم أت نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وزكها أنت خير من زكاها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها كذبت ثمود بطغواها بطغيانها وعداوتها وروى عطاء الخراساني عن ابن عباس قال اسم العذاب الذي جاءهم الطغوى فقال كذبت ثموت بعذابها وقرأه العامة بفتح الطاء وقرأ الحسن وحماد بن سلمة بطغواها بضم الطاء وهي لغة كالفتوى والفتوى والفتيا إذ انبعث قام أشقاها وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا ملتزق الخلق واسم أمه قديرة أخبرنا محمد بن حمدون قال أخبرنا مكى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا

(8/427)

سفيان قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن زمعة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقر الناقة وقال انتدب لها رجل ذو عز ومنعة في قومه كأبي زمعة وذكر الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة الله إغراء وتحذير أي احذروا عقر ناقة الله كقولك الأسد الأسد وسقياها شربها وسقياها من الماء فلا تراحموها فيه كما قال الله سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه يعني صالحا عليه السلام فعقروها يعني الناقة فدمدم دمر عليهم وأهلكهم ربهم بذنبهم بتكذيبهم رسوله وعقروهم ناقته فسواها فسوى الدممة عليهم جميعا عمهم بها فلم يفلت منهم أحد وقال المروج الدممة إهلاك باستئصال وقال بعض أهل اللغة الدممة الإدامة تقول العرب ناقة مدمومة أي سمينة مملوءة وقرأ عبدالله بن الزبير فدهم عليهم بالهاء وهما لغتان كقولك امتقع لونه واهتقع إذا تغير ولا يخاف قرأ أهل الحجاز والشام فلا بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها واختلف العلماء في معنى ذلك فقال الحسن يعني ولا يخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع إلى العاقر وفي الكلام تقديم وتأخير معناه إذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها

(8/428)

سورة الليل
مكية وهي ثلاثمائة وعشرة أحرف وإحدى وسبعون كلمة وإحدى وعشرون آية
أخبرني محمد بن القاسم بن أحمد قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن جعفر قال
أخبرنا أبو عمرو وأبو عثمان البصري قال حدثنا محمد بن عبدالوهاب العبدى

قال حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامه عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه الله سبحانه من العسر ويسر له اليسر بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله إذا تردى إن علينا للهدى وإن لنا للأخرة والأولى والليل إذا يغشى النهار فيذهب بضوءه والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى يعني ومن خلق أخبرنا محمد بن نعيم قال أخبرنا الحسين بن أيوب قال حدثنا علي بن عبدالعزيز قال أخبرنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون عن إسماعيل عن الحسن أنه كان يقرأ وما خلق الذكر والأنثى فيقول والذي خلق قال هارون قال أبو عمر وأهل مكة يقول للرعء سبحان ما سبحت له وقيل وخلق الذكر والأنثى وذكر أنها في قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء والذكر والأنثى أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا مكي قال أخبرنا عبدالله بن هاشم قال حدثنا أبو معونة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال قدمنا الشام فأتانا أبو الدرداء فقال أمنكم أحد يقرأ علي قراءة عبدالله قال فأشاروا إلي فقلت نعم أنا فقال فكيف سمعت

(8/429)

عبدالله يقرأ هذه الآية والليل إذا يغشى قال قلت سمعته يقرأها والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى قال لنا والله هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها وهؤلاء يريدونني أن أقرأ وما خلق فلا أتابعهم إن سعيكم لشتى إن عملكم لمختلف وقال عكرمة وسائر المفسرين السعي العمل فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم والناس عاذبان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها فأما من أعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه واجتنب محارمه وصدق بالحسنى أي بالخلف أيقن بأن الله سبحانه سيخلف هذه وهذه رواية عكرمة وشهر بن حوشب عن ابن عباس يدل عليه ما أخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن محمد بن جرير قال حدثني الحسن بن أبي سلمة بن أبي كبشة قال حدثنا عبدالملك بن عمرو قال حدثنا عباد بن راشد عن قتادة قال حدثنا خليل العصري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت شمسه إلا وبعث بجنبتها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله تعالى كلهم إلا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا فأنزل في ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى إلى قوله للعسرى وقال أبو عبدالرحمن السلمى والضحاك وصدق بالحسنى ب لا إله إلا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة ودليله قوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعود الله الذي وعده أن يشبهه فسنيسره فسنهيئه في الدنيا تقول العرب يسرت غنم فلان إذا ولدت أو تهيأت للولادة قال الشاعر هما سيدانا يزعمان وإنما يسوداننا إن يسرت غنماهما لليسرى للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله سبحانه وقيل نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ح

وأما من بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ربه فلم يرغب في ثوابه وكذب بالحسني فسنيسره للعسرى أي للعمل بما لا يرضى الله حتى يستوجب به النار فكأنه قال نخذه ونؤذيه إلى الأمر العسير وهو العذاب وقيل سندخله جهنم والعسرى اسم لها فإن قيل لأي تيسير في العسرى قيل إذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخر ذكر الشر جاز ذلك كقوله فبشرهم بعذاب أليم أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا ابن ماهان محمد بن صي قال حدثنا شعبة عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمى عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جنازة فأخذ عوداً فجعل ينكت في الأرض فقال ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فاما من أعطى واتقى والآيات وما يغني عنه ماله إذا تردى قال مجاهد مات وقال قتادة وأبو صالح هو لحد في جهنم قال الكلبي نزلت في أبي سفيان بن حرب إن علينا للهدى أي بيان الحق من الباطل وقال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله سبحانه وعلى الله قصد السبيل يقول من أراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه إن علينا للهدى والإضلال كقوله بيدك الخير وسرايل تقيكم الحر وإن لنا الآخرة والأولى فمن طلبها من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى فأنذرتكم نارا تلظى تتوقد وتتوهج وقرأ عبيد بن عمير تلظى على الأصل وغيره على الحذف لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى قرأ أبو هريرة ليدخلن الجنة إلا من يابى قالوا يا أبا هريرة ومن يابى أن يدخل الجنة فقرأ قوله سبحانه الذي كذب وتولى أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا برهان بن علي الصوفي قال حدثنا أبو خليفة قال حدثنا القعبي قال حدثنا

مالك قال صلى بنا عمر بن عبدالعزيز المغرب فقرأ فيها والليل إذا غشى فلما أتى على هذه الآية فأنذرتكم نارا تلظى وقع عليه البكاء فلم يقدر أن يتعداها من البكاء وقرأ سورة أخرى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى قال أهل المعاني أراد الشقي والتقي كقول طرفة تمنى رجال أن أموت فإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد أي بواحد أخبرني الحسين قال حدثنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن علي قال حدثنا عبد الرحمن ابن محمد بن عبدالله المقرئ قال حدثنا جدي قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن سالم وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن يوسف قال حدثنا ابن عمران قال حدثنا أبو عبيدالله المخزومي قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر اعتق من كان يعذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وبنتها وزنيرة وأم عميس وأمة بني المؤمل فأما زنيرة فكانت رومية وكانت لبني عبدالدار فلما

أسلمت عميت فقالوا أعمتها اللات والعزى فقالت هي تكفر باللات والعزى فرد
الله إليها بصرها ومر أبو بكر بها وهي تطحن وسيدتها تقول والله لا أعتقك حتى
يعتقك صباتك فقال أبو بكر فحلى إذا يا أم فلان فيكم هي إذا قالت بكذا وكذا
أوقية قال قد أخذتها قومي قالت حتى أفرغ من طحني وأما بلال فاشتراه وهو
مدفون بالحجارة فقالوا لو أبيت إلا أوقية واحدة لبعناك فقال أبو بكر لو أبيت إلا
مائة أوقية لأخذه وفيه نزلت يعني أبا بكر وسيجنها الأتقى الذي يؤتي ماله
يتزكى إلى آخرها وأسلم وله أربعون ألفا فأنفقها كلها يعني أبا بكر وأنبأني
عبدالله بن حامد قال أخبرني أبو سعيد الحسن بن أحمد بن جعفر اليزدي قال
أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي عبدالرحمن المقرئ قال حدثنا
سفيان عن عتبة قال حدثني من سمع ابن الزبير على المنبر وهو يقول كان أبو
بكر يتتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه يا بني لو كنت تتتاع من يمنع ظهرك
قال إنما أريد ما أريد فنزلت فيه وسيجنها الأتقى الذي يؤتي ماله

(8/432)

يتزكى إلى آخر السورة وكان اسمه عبدالله بن عثمان
عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية أن بلالا لما أسلم ذهب إلى الأصنام
فسلح عليها وكان المشركون وكلوا امرأة تحفظ الأصنام فأخبرتهم المرأة
وكان بلال عبدا لعبدالله ابن جدعان فشكوا إليه فوهبه لهم ومائة من الإبل
ينحرونها لأكثتهم فأخذه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو يقول أحدا أحد فمر
به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ينجيك أحد أحد ثم أخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبا بكر أن بلالا يعذب في الله فحمل أبو بكر رطلا من ذهب
فابتاعه به وقال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لإبي بكر حين
قال له أبو بكر أتبيعه قال نعم أبيعه بنسطاس وكان نسطاس عبدا لأبي بكر
صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجواري ومواشي وكان مشركا وحمله أبو
بكر على الإسلام على أن يكون له ماله فأبى فأبغضه أبو بكر فلما قال له أمية
أتبيعه بغلامك نسطاس اغتمه أبو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل أبو
بكر ذلك لبلال إلا ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله سبحانه وما لأحد عنده من
أولئك الذين أعتقهم من نعمة تجزي يد نكافته عليها إلا لكن ابتغاء وجه ربه
الأعلى ولسوف يرضى بثواب الله في العقبي عوضا مما فعل في الدنيا وأخبرنا
أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السري العروضي في درب الحاجب قال أخبرنا
أبو بكر محمد بن عبدالله العماني الحفيد قال حدثنا أحمد بن نصر بن خفيف
القلانسي الرقاء قال حدثنا محمد بن جعفر بن سوار بن سنان في سنة خمس
وثمانين ومائتين قال حدثنا علي ابن حجر عن إسحاق بن نجح عن عطاء قال
كان لرجل من الأنصار نخلة وكان له جار فكان يسقط من بلحها في دار جاره
فكان صبيانه يتناولون فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي عليه السلام بعنيها بنخلة في الجنة فأبى قال فخرج فلقه أبو الدحداح
فقال هل لك أن تبيعها بجبس يعني حائطا له فقال هي لك قال فأتى النبي عليه
السلام فقال يا رسول الله اشتراها مني

(8/433)

بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي عليه السلام جار الأنصاري فأخذها فأنزل الله سبحانه وتعالى والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لشتى أبو الدحداح والأنصاري صاحب النخلة فأما من أعطى واتقى أبو الدحداح وصدق بالحسنى يعني الثواب فسنيسره لليسرى يعني الجنة وأما من بخل واستغنى يعني الأنصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يعني عنه ماله إذا تردى يعني به إذا مات كما في قوله فأذرتكم نارا تلظى لا يصلها إلا الأشقي صاحب النخلة وسيجنها الأتقى يعني أبا الدحداح الذي يؤتي ماله يتزكى يعني أبا الدحداح وما لاحد عنده من نعمة تجزى يكافئه بها يعني أبا الدحداح إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى إذا أدخله الجنة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بذلك بجيس وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق لأبي الدحداح في الجنة

(8/434)

سورة والضحي
مكية وهي مائة واثنان وسبعون حرفا وأربعون كلمة وإحدى عشرة آية أخبرني محمد بن القاسم الفقيه قال حدثنا محمد بن يزيد المعدل قال حدثنا أبو يحيى البراز قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن عمران بن عبدالرحمن بن أبي ليلي قال حدثنا أبي عن مخالد بن عبدالواحد عن الحجاج بن عبدالله عن أبي الخليل عن علي ابن زيد وعطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحي كان فيمن يرضاه الله عز وجل لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم بسم الله الرحمن الرحيم والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى والضحي قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال زيد بن أسلم كان سبب احتباس جبرائيل عليه السلام كون جرو في بيته فلما نزل عليه جبرائيل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبطائه فقال يا محمد أما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن حريج اثني عشر يوماً وقال ابن عباس خمسة عشر يوماً وقيل خمسة وعشرين يوماً وقال مقاتل أربعين يوماً قالوا فقال

(8/435)

المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه ولو كان أمره من الله لتتابع عليه كما كان يفعل بمن قبله من الأنبياء وقال المسلمون يا رسول الله أما ينزل عليك الوحي فقال وكيف ينزل علي الوحي وأنتم لا تنقون براجمكم ولا تعلقون

أظفاركم فأنزل الله سبحانه جبرائيل عليه السلام بهذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبرائيل عليه السلام وأنا كنت إليك أشد شوقا ولكني عبد مأمور وما ننزل إلا بأمر ربك أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأسود بن قيس أنه سمع جندب بن سفيان يقول رمي النبي صلى الله عليه وسلم بحجر في إصبه فقال هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت فمكث ليلتين أو ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له امرأة يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث ليال وقيل إن المرأة التي قالت ذلك أم جميل امرأة أبي لهب فأنزل الله سبحانه والضحي يعني النهار كله دليله قوله والليل إذا سجد فقابله بالليل نظيره قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى أي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار من الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل هي الساعة التي كلم الله فيها موسى وقيل هي الساعة التي ألقى السحرة فيها سجدا بيانه قوله سبحانه وأن يحشر الناس ضحى وقال أهل المعاني فيه وفي أمثاله بإضمار الرب مجازه ورب الضحى والليل إذا سجد قال الحسن أقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس الوالبي عنه إذا ذهب الضحاك غطى كل شيء مجاهد وقتادة وابن زيد سكن بالخلق واستقر ظلامه يقال ليل ساج وبحر ساج إذا كان ساكنا قال الراجز يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج وقال أعشى بني ثعلبة فما ذنبا إن جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا

(8/436)

ما ودعك ربك وما قلى أي ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك وهذا جواب القسم وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك من الثواب وقيل من النصر والتمكن وكثرة المؤمنين فترضى أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا ابو عبدالله محمد بن عامر السمرقندي قال حدثنا عمر بن بحر قال حدثنا عبد بن حميد عن قتيبة عن سفيان عن الأوزاعي عن إسماعيل بن عبدالله عن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ما هو مفتوح على أمتي من بعدي كفرا كفرا فسرني ذلك فنزلت ولسوف يعطيك ربك فترضى قال أعطني في الجنة ألف قصر من لؤلؤ تراها المسك في كل قصر ما ينبغي له وأخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير قال حدثني عباد بن يعقوب قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضا محمد ان لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقيل هي الشفاعة في جميع المؤمنين أخبرني أبو عبدالله القنجوي قال حدثنا أبو علي المقرئ قال حدثنا محمد بن عمران بن أسد الموصلي قال حدثنا محمد بن أحمد المدادي قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا حرب بن سريح البزاز قال حدثنا أبو جعفر محمد بن علي قال حدثني عمي محمد بن علي بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشفع لأمتي حتى ينادي ربي عز وجل رضيت يا محمد فأقول رب رضيت ثم قال لي إنكم معشر أهل العراق تقولون إن أرجى آية في القرآن يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

قلت انا لنقول ذلك قال ولكننا أهل البيت نقول إن أرحمى آية في كتاب الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا أبو عامر بن سعدان قال حدثنا أحمد بن صالح المصري قال حدثنا عبدالله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سواده حدثه عن عبدالرحمن بن جبير عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى

(8/437)

الله عليه وسلم تلا قول الله سبحانه في إبراهيم فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم أمّتي أمّتي وبكى فقال الله سبحانه يا جبرائيل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيك فأتاه جبرائيل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله سبحانه يا جبرائيل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمّتك ولا نسوؤك ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية إذا لا أرضى ووأحد من أمّتي في النار وقال جعفر بن محمد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة خ وعليها كساء من جلد الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أبصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله علي ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم أخبر الله سبحانه عن حاله عليه السلام التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال عز من قائل ألم يجدك يتيما فأوى أنبائي عبدالله بن حامد الأصفهاني قال أخبرنا محمد بن عبدالله النيسابوري قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا أبو عمر الحوصي وأبو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته قلت يا رب إنك أتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وأتيت فلانا كذا وأتيت فلانا كذا قال يا محمد ألم أجدك يتيما فأويتك قلت بلى أي رب قال ألم أجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب قال ألم أجدك عائلا فأغنيتك قلت بلى أي رب ومعنى الآية ألم يجدك يتيما صغيرا فقيرا ضعيفا حين مات أبواك ولم يخلقا لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تأوي إليه ومنزلا تنزله وضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك وكفاك المؤونة سمعت الاستاذ أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا نصر منصور بن عبدالله الأصفهاني يقول سمعت أبا

(8/438)

القاسم الاسكندراني يقول سمعت أبا جعفر الملقبي يقول سمعت أبي يقول سمعت علي بن موسى الرضا يقول سمعت أبي يقول سئل جعفر بن محمد الصادق لم أوّتم النبي صلى الله عليه وسلم عن أبويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد بن عبدالله

العنبري يحكي بإسناد له لا أحفظه عن عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه أنه قال في قوله تعالى ألم يجدك يتيما فأوى هو من أقوال العرب درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل وقد جاء في الشعر لا ولا درة يتيمة بحر تتللا في جونة البياع فمجاز الآية ألم يجدك واحدا في شرفك وفضلك لا نظير لك فأواك إليه وقرأ أشهب العقيلي فأوى بالقصر أي رحمك تقول العرب أويت لفلان أبة وماواة أي رحمته ووجدك ضالا عما أنت عليه اليوم فهذا إلى الذي أنت عليه اليوم قال السدي كان على أمر قومه أربعين عاما وقال الكلبي وجدك في قوم ضلال فهذا إلى التوحيد والنبوة وقيل فهدهم بك وقال الحسن والضحاك وشهر بن حوشب وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلا عنها فهذا إليها نظيره ودليله قوله سبحانه وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهذا إلى جدك عبدالمطلب وردك إليه روى أبو الضحى عن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل وهو صبي صغير في شعاب مكة فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده إلى جده عبدالمطلب فمن الله سبحانه عليه بذلك حين رده إلى جده على يدي عدوه وأخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدوس قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا خالد بن داود بن أبي هند عن العباس بن عبدالرحمن عن بشر بن سعيد عن أبيه قال حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت وهو يرتجز ويقول يا رب رد راکبي محمدا رد إلي واصطنع عندي يدا فقلت من هذا قيل عبدالمطلب بن هاشم ذهبت أبل له فأرسل

(8/439)

ابن ابنه في طلبها ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها وقد احتبس عليه قال فما برحت أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم وجاء بالإبل فقال يا بني لقد حزنت عليك حزنا لا يفارقني أبدا وفي حديث كعب الأحبار في مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدء أمره أن حليلة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده إلى عبدالمطلب قالت حليلة فأقبلت أسير حتى أتيت

الباب الأعظم من أبواب مكة فسمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والجمال قالت ثم وضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقضي حاجة وأصلح ثيابي فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أراه فقلت معاشر الناس أين الصبي فقالوا أي الصبيان قلت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الذي نصر الله به وجهي وأغني عيلتي ربيته حتى إذا أدركت فيه سروري وأملي أتيت به لأرده وأخرج هذا من أماتني اختلس من بين يدي قبل أن يمس قدمه الأرض واللات والعزى لئن لم أراه لأرمين بنفسي من شاهق الجبل فلأقطعن إربا إربا قالوا ما رأينا شيئا فلما أيسوني وضعت يدي على أم رأسي وقلت وامحمداه واولداه فأبكت الجواري الأبيكار لبكائي وضح الناس معي بالبكاء حرقة لي فإذا أنا بشيخ كالفاني يتوكأ على عصا قال مالك أيتها السعدية قلت فقدت ابني محمدا فقال لا تبكي أنا أدلك على من يعلم علمه وإن شاء أن يرده فعل قلت فدتك نفسي ومن هو قال الصنم الأعظم هبل قالت فدخل وأنا أنظر فطاف بهبل وقبل رأسه وناداه يا سيداه لم تزل منتك

على قريش قديمة وهذه السعدية تزعم أن ابنا لها قد ضل فرده إن شئت وأخرج هذه الوحشة عن بطحاء مكة فأنها تزعم أن ابنها محمدا قد ضل قال فانكب هبل على وجهه وتساقطت الأضنام وقالت إليك عنا أيها الشيخ إنما هلاكنا على يدي محمد قالت فأقبل الشيخ أسمع لأسنانه اصطكاكا ولركبته ارتعادا وقد ألقى عكازته من يده وهو يقول يا حليلة إن لابنك ربا لا يضيعه فاطلبه على مهل قالت فخفت أن يبلغ

(8/440)

الخبر عبدالمطلب قبلي فقصدته فلما نظر الي قال أسعد نزل بك أم نحوس قلت بل النحس الأكبر ففهمها مني وقال لعل ابنك ضل منك قالت قلت نعم فظن أن بعض قريش قد اغتاله فسل عبدالمطلب سيفه لا يثبت له أحد من شدة غضبه ونادى بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب وكانت دعوتهم في الجاهلية فأجابته قريش بأجمعها وقالوا ما قصتك قال فقد ابني محمد قالت قريش اركب نركب معك فإن تسنمت جيلا تسنماه معك وان خضت بحرا خضناه معك فركب وركبت قريش معه فأخذ على أعلي مكة وانحدر على أسفلها فلما أن لم ير شيئا ترك الناس واتشج وارتدى بأخر وأقبل الى البيت الحرام فطاف اسبوعا ثم أنشأ يقول يا رب رد راكبي محمدا رده ربي واتخذ عندي يدا يا رب إن محمد لم يوجد مجمع قومي كلهم مبددا فسمعنا مناديا ينادي من الهواء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا

(8/441)

يضيعه قال عبدالمطلب يا أيها الهاتف ومن لنا به وأين هو قال بوادي تهامة عند شجرة اليمن فأقبل عبدالمطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطرق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فيبينما هم كذلك إذ النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يجذب الأغصان ويعبث بالورق قال له عبدالمطلب من أنت يا غلام قال أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب قال فمدتني فمدتني وأنا جدك ثم حمله على قربوس سرجه ورده إلى مكة واطمأنت قريش بعد ذلك وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء على ناقة إذ جاء إبليس وأخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبرائيل فنفخ إبليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبرائيل لا تعرف الطريق فهداك إلى ساق العرش أخبرني ابن فنجويه قال حدثني ابن حبيش قال قال بعض أهل الكلام في قوله ووجدك ضالا فهدي إن العرب إذا وجدت شجرة في فلاة من الأرض وحيدة ليس معها ثانية يسمونها ضالة فيهتدون بها إلى الطريق قال ووجدك ضالا فهدي أي وحيدا ليس معك نبي غيرك فهديت بك الخلق إلي وقال عبدالعزيز بن يحيى ومحمد بن علي الترمذي ووجدك خاملا لا تذكر ولا تعرف من أنت فهدهم إليك حتى عرفوك وأعلمهم بما من به عليك قال بسام بن عبدالله ووجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك وقال

أبو بكر الوراق وغيره ووجدك ضالا بحب أبي طالب فهداك إلى حبه وغيره
وجدك محبا فهداك إلى محبوبك دليله قوله سبحانه إخبارا عن إخوة يوسف إن
أبانا لفي ضلال مبين وقوله سبحانه تالله إنك لفي ضلالك القديم أي فرط
الحب ليوسف وقيل وجدناك ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب
الكهف وذو القرنين والروح دليله قوله أن تضل إحداهما أي تنسى وقال سهل
وجد نفسك نفس الشهوة

(8/442)

والطبع فغيره إلى سبيل المعرفة والشرع قال جنيد وجدك متحيرا في بيان
الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه لقوله وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس وقوله
لتبين لهم الذي اختلفوا فيه قال بندار بن الحسين ليس قائما مقام الاستدلال
فتعرفت إليك وأغنيتك بالمعرفة عن الشواهد والأدلة وقيل وجدك طالبا لقبلك
ضالا عنها فهداك إليها ووجدك عائلا فقيرا عديما فأغناك بمال خديجة ثم
بالغنائم وقال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق وقرأ ابن السميع وجدك
عيلا بتشديد الياء من غير ألف على وزن فيعل كقولك طاب يطيب فهو طيب
وعن ابن عطاء وجدك فقير النفس وقيل فقيرا إليه فأغناك به وقيل غنيا
بالمعرفة فقيرا عن أحكامها فأغناك بأحكام المعرفة حتى تم لك الغنى
وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبيش عن بعضهم أنه قال وجدك عائلا
تعول الخلق بالعلم فأغناك بالقرآن والعلم والحكمة وقال الأخفش وجدك ذا
عيال دليله قوله صلى الله عليه وسلم وابدأ بمن تعول عن ابن عطاء لم يكن
معك كتاب ولا شريعة فأغناك بهما وقيل وجدك عائلا عن الصحابة محتاجا إليهم
فأكثرنا لك الاخوان والأعوان وحذف الكاف من قوله فأوى واختيها لمشاكلة
رؤوس الآي ولأن المعنى معروف فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما
بنعمة ربك فحدث فأما اليتيم فلا تقهر واذكر يتمك وقرأ النخعي والشعبي فلا
تكهر بالكاف وكذلك هو في مصحف عبدالله والعرب تعاقب بين القاف والكاف
يدل عليه حديث معاوية بن الحكم الذي تكلم في الصلاة قال ما كهرني ولا
ضربني أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا ابن حنبل قال
حدثني أبي قال حدثنا إسحاق بن عيسى قال حدثنا مالك عن ثور بن زيد الدبلي
قال سمعت أبا الغيث يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة إذا اتقى الله
سبحانه وأشار مالك بالسبابة والوسطى أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن
يوسف قال حدثنا الحسن بن

(8/443)

علي بن نصر
الطوسي قال حدثنا جعفر بن محمد بن الفضل برأس العين قال حدثنا إبراهيم
بن زكريا قال حدثنا الحسين بن أبي جعفر عن علي بن سعيد بن المسيب عن
عمر بن الخطاب ح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اليتيم إذا
بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله سبحانه لملائكته يا ملائكتي من

أبكى هذا اليتيم الذي غيب أباه في التراب فيقول الملائكة ربنا أنت أعلم فيقول
الله يا ملايكتي فإني أشهدكم أن لمن أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة
فكان عمر إذا رأى يتيما مسح رأسه وأعطاه شيئاً وأخبرني عبدالله بن حامد
الأصفهاني حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا سليمان بن عمرو عن أبي حزم عن
أنس بن مالك قال من ضم يتيماً فكان في نفقته وكفاه مؤونته كان له حجاباً
من النار يوم القيامة ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وأما
السائل فلا تنهر فلا تزجر لكن بدل يسيراً ورد جميلاً واذكر فقرك وأخبرنا
عبدالله بن حامد فيما أجاز لي روايته عنه قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم
الحلواني قال حدثنا العباس بن عبدالله قال حدثنا سعيد أبو عمرو البصري قال
حدثنا سهل ابن أسلم العنبري عن الحسن في قوله سبحانه وتعالى وأما
السائل فلا تنهر قال أما انه ليس بالسائل الذي يأتيك لكن طالب العلم
وأخبرني عبدالله بن حامد الأصفهاني قال حدثني العباس بن محمد بن قوهيال
قال حدثنا حاتم بن يونس قال حدثني عبيد بن نعيم قال سمعت يحيى بن آدم
يقول وأما السائل فلا تنهر قال إذا جاءك الطالب للعلم فلا تنهره وأخبرنا ابن
فنجويه قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا أبو عروبة قال حدثنا يحيى بن حكيم
والحسين بن سلمة بن أبي كبشة قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا الحسن بن علي
الهاشمي عن عبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يمنع أحدكم السائل أن يعطيه إذا سأل وأن رأى في يده قلبي من
ذهب وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا عبدالله بن أحمد
الكسائي

(8/444)

قال حدثنا أحمد بن ثابت بن غياث قال حدثنا إبراهيم بن الشماس قال حدثنا
أحمد بن أيوب الضبي عن إبراهيم بن أدهم قال نعم القوم السؤال يحملون
زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم السائل يريد الآخرة يجيء إلى باب أحدكم
فيقول هل توجهون إلى أهليكم بشيء
وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا عبدالله بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي
بن زكريا القرشي قال حدثنا هدية بن خالد قال حدثنا صبان بن علي قال حدثنا
طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا رددت السائل ثلاثاً فلم يرجع فلا عليك أن تزيره وأما بنعمة ربك
فحدث يعني النبوة عن مجاهد ابن أبي نجيح عنه قال القرآن وإليه ذهب الكلبي
وحكم الآية عام في جميع الإنعام أخبرني الغنجوي قال حدثنا القطيعي قال
حدثنا ابن حنبل قال حدثني أبو عمرو الأزدي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال
حدثنا نوح بن قيس قال حدثني نصر بن علي قال كان عبدالله بن غالب إذا
أصبح يقول لقد رزقني الله البارحة خيراً قرأت كذا وصليت كذا وذكرت الله كذا
وفعلت كذا فيقال له يا أبا فراس إن مثلك لا يقول مثل هذا فيقول الله سبحانه
يقول وأما بنعمة ربك فحدث وتقولان أنتم لا تحدث بنعمة ربك وأخبرني ابن
فنجويه قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا شير بن موسى قال حدثنا عبدالله بن
يزيد المقرئ قال حدثنا أبو معمر عن بكر بن عبدالله المزني أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطي خيراً فلم ير عليه سمي بغيب الله
معادياً لنعمه وأخبرنا الحسن قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثنا

أبو القاسم بن منيع قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا وكيع عن أبي عبدالرحمن يعني القاسم بن وليد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من لم يشكر القليل ومن لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب

(8/445)

سورة الشرح
مكية وهي مائة وثلاثة أحرفوسبع وعشرون كلمة وثمانية آيات أخبرنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن علي الجرجاني قال حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إبراهيم قال حدثني أبو بكر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم البصري قال حدثنا محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب قال حدثنا أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن زر ابن حبيش عن عبدالله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ ألم نشرح لك صدرك فكانما جاءني وأنا مغتم ففرج عني بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي صلى الله عليه وسلم أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب ألم نشرح لك صدرك ألم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالإيمان والنبوة والعلم والحكمة ووضعنا وحططنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك أثقل ظهرك فأوهنه ومنه قيل للبعير إذا كان رجيع سفر قد أوهنه وأنضاه نقض وقال الفراء كسر ظهرك حين سمع نقيضه أي صوته قال الحسن وقتادة والضحاك يعني ما سلف منه في الجاهلية وقال الحسين بن الفضل يعني الخطأ والسهو وقيل ذنوب أمتك فأضافها إليه لاشتغال قلبه بها وإهتمامه لها وقال عبدالعزيز بن يحيى وأبو عبيدة يعني خففنا عليك أعباء النبوة والقيام بأمرها وقيل وعصمناك عن احتمال الوزر ورفعنا لك ذكرك أخبرنا عبدالخالق بقراءتي عليه قال حدثنا ابن جنب قال حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل قال حدثنا صفوان يعني ابن صالح الثقفي أبو عبدالملك قال حدثنا الوليد يعني ابن مسلم قال حدثني عبدالله بن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي

(8/446)

سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله سبحانه إذا ذكرت ذكرت معي وحدثنا أبو سعيد عبدالملك بن أبي عثمان الواعظ قال حدثنا إسماعيل بن أحمد الجرجاني قال أخبرنا عمران بن موسى قال حدثنا أبو معمر قال حدثنا عباد عن عوف عن الحسن في قوله ورفعنا لك ذكرك قال إذا ذكرت ذكرت معي وقال قتادة يرفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقال مجاهد يعني بالتأذين وفيه يقول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في

الخمسة المؤذن أشهد وقال ابن عطاء يعني جعلت تمام الإيمان بي بذكرك
وقيل ورفعنا لك ذكرك عند الملائكة في السماء وقيل بأخذ ميثاقه على النبيين
وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله وقال ذو النون همم الأنبياء تجول حول
العرش وهمة محمد صلى الله عليه وسلم فوق العرش لذلك قال ورفعنا لك
ذكرك فذكره ذكره ومفزع الخلق يوم القيامة إلى محمد صلى الله عليه وسلم
كمفزعهم إلى الله لعلمهم بجاهه عنده فإن مع العسر يسرا أي مع الشدة التي
أنت فيها من جهاد المشركين ومزاولة ما أنت بسبيله يسرا ورخاء بأن يظهر
عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جنتهم به طوعا وكرها إن مع العسر يسرا كرهه
لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء وقيل فإن مع العسر يسرا في الدنيا إن مع العسر
يسرا في الآخرة أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن عبدالله قال حدثنا
محمد بن عبدالله قال حدثنا عثمان قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن
قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد
جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا عمر بن
الخطاب قال حدثنا علي بن مرداراد الخياط قال حدثنا قطن بن بشير قال
حدثنا جعفر بن

(8/447)

سليمان عن رجل عن إبراهيم النخعي قال قال ابن مسعود والذي نفسي بيده
لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر
يسرين إنه لن يغلب عسر يسرين
قال العلماء في معنى هذا الحديث لأنه عرف العسر ونكر اليسر ومن عادة
العرب إذا ذكرت اسما معرفة ثم أعادته فهو هو وإذا نكرته ثم كررته فهما اثنان
وقال الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب كتاب النظم وهو يكلم الناس
في قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل غير قولهم إن العسر
معرفة واليسر نكرة مكررة فوجب أن يكون عسر واحد ويسران وهذا قول
مدخول إذ لا يجب على هذا التدريج إذا قال الرجل إن مع الفارس سيفا إن مع
الفارس سيفا أن يكون الفارس واحدا والسيف اثنان ولا يصح هذا في نظم
العربية فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين إن الله بعث نبيه عليه السلام مقلا
مخففا فغيره المشركون لفقره حتى قالوا أنجمع لك مالا فاعتم فظن أنهم
كذبوه لفقره فعزاه الله سبحانه وتعالى وعدد عليه نعماءه ووعد الغنى فقال
ألم نشرح لك صدرك إلى قوله ذكرك فهذا ذكر امتنانه عليه ثم ابتداء ما وعده
من الغنى ليسلبه مما خامر قلبه فقال فإن مع العسر يسرا والدليل عليه دخول
الفاء في قوله فإن ولا يدخل الفاء أبدا إلا في عطف أو جواب ومجازه لا يحزنك
ما يقولون فإن مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم أنجزه ما وعده وفتح عليه
القرى العربية ووسيع ذات يده حتى يهب المائتين من الإبل ثم ابتداء فضلا آخر
من الآخرة فقال تاسية له إن مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من
الفاء والواو وحروف النسق فهذا عام لجميع المؤمنين ومجازه إن مع العسر
في الدنيا للمؤمنين يسرا في الآخرة لا محالة فقوله لن يغلب عسر يسرين أي
لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعد الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي
وعدهم في الآخرة إنما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا فأما يسر الآخرة فدائم
غير زائل أي لا يجمعهما في الغلبة كقوله عليه السلام شهرا عيد لا

(8/448)

ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان وقال أبو بكر الوراق مع أختها بالدنيا جزاء الجنة قال القاسم بردا هذه السعادة من أسحار الدنيا إلى رضوان العقبى وقراءة العامة بتخفيف السينين وقرأ أبو جعفر وعيسى بضمهما وفي حرف عبدالله إن مع العسر يسرا مرة واحدة غير مكررة أخبرني أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد الرمجاري وأبو الحسن علي بن محمد ابن محمد البغدادي قالا حدثنا محمد بن يعقوب الأصم قال حدثنا أحمد بن شيبان الرملي قال حدثنا عبدالله بن ميمون القداح قال حدثنا شهاب بن خراش عن عبدالملك بن عمير عن ابن عباس قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة أهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر

(8/449)

ثم أردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال لي يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لما قدروا عليه ولو جهدوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصبر فإن في الصبر على ما يكره خيرا كثيرا واعلم أن مع الصبر النصر وأن مع الكرب الفرج وإن مع العسر يسرا وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري يقول سمعت أبا علي محمد ابن عامر البغدادي يقول سمعت عبدالعزیز بن يحيى يقول سمعت عمي يقول سمعت العتبي يقول كنت ذات يوم في البادية بحالة من الغم فألقي في روعي بيت شعر فقلت أرى الموت لن أصبح ولاح مغموما له أروح فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف من الهواء ألا يا أيها المرء ال ذي الهم به برح وقد أنشد بيتا لم يزل في فكره يسبح إذا اشتد بك العسر ففكر في ألم نشرح فعسر بين يسرين إذا فكرتها فافرح قال فحفظت الأبيات وفرح الله غمي وأنشدنا أبو القاسم الحبيبي قال أنشدنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إسحاق الجيزنجي قال أنشدنا إسحاق بن بهلول القاضي فلا تياس وإن أعسرت يوما فقد أيسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل فإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل وأنشدني أبو القاسم الحبيبي قال أنشدني محمد بن سليمان بن معاد الكرخي قال أنشدنا أبو بكر الأنباري إذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع

(8/450)

ألم تر بخس الشتاء القطيع يتلوه سعد الربيع البديع ولزيد بن محمد العلوي إن يكن نالك الزمان بيلوي عظمت شدة عليك وجلت وتلتها قوارع باكيات سئمت دونها الحياة وملت فاصطبر وانتظر بلوغ مداها فالرزايا إذا توالى تولت وإذا أوهنت قواك وحلت كشفت عنك جملة فتخلت وقال آخر إذا الحادثات بلغن المدى وكادت تذوب لهن المهج وحل البلاء وقل الرجاء فعند التناهي يكون الفرج وأنشدني أبو القاسم الحسن بن محمد السلوسي قال أنشدني أبو الحسن عيسى بن زيد العقيلي النسابة قال أنشدني سليمان بن أحمد الرقي توقع إذا ما عرتك الخطوب سرورا يسيرها عنك قسرا ترى الله يخلف ميعاده وقد قال إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب قال ابن عباس إذا فرغت من صلاتك فانصب إلى ربك في الدعاء واسأله حاجتك وارغب إليه ابن أبي نجیح عن مجاهد إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك إلى ربك الضحاك إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وأنت جالس قبل أن تسلم قتادة أمره أن يبالي في دعائه إذا فرغ من صلاته عن الحسن إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك عن زيد بن أسلم إذا فرغت من جهاد العرب وانقطع جهادهم فانصب لعبادة الله وإليه فارغب عن منصور عن مجاهد إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وأخبرنا محمد بن عبوس قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن الحميم قال حدثني الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي حصين قال مر شريح برجلين يصطرغان فقال ليس بهذا أمر الفارغ إنما قال الله عز وجل فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب قال الفراء فكأنه في قول شريح إذا فرغ الفارغ من الصلاة أو غيرها وقوله فانصب من النصب وهو التعب والدأب في العمل وقيل أمره بالعودة للتشهد إذا فرغ من الصلاة والانتصاب للدعاء عن حيان عن الكلبي إذا فرغت من تبليغ الرسالة

(8/451)

فانصب أي استغفر لذنبك وللمؤمنين عن جنيد فإذا فرغت من أمر الخلق فاجتهد في عبادة الحق عن أبو العباس بن عطاء فإذا فرغت من تبليغ الوحي فانصب في طلب الشفاعة وإلى ربك فارغب في جميع أحوالك لا إلى سواه وقيل إذا فرغت من أشغال الدنيا ففرغ قلبك لهماوم العقبى عن جعفر اذكر ربك على فراغ منك عن كل ما دونه وقيل إذا فرغت من العبادة فانصب إلى الإعراض عنها مخافة ردها عليك وإلى ربك فارغب والاستغفار لعملك كالخجل المستحيي أخبرنا الشيخ أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي المقرئ قال حدثنا أبو محمد عبدالله ابن محمد المزني قال حدثنا الوليد بن بيان ويحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن أحمد السطوي قال حدثنا ابن أبي برة قال حدثنا عكرمة بن سليمان قال قرأت على إسماعيل بن عبدالله فلما بلغت إلى والضحي قال كبر حتى نختم مع خاتمة كل سورة فإني قرأت على شبل بن عباد وعلي بن عبدالله بن كثير فأمراني بذلك قال وأخبرني عبدالله بن كثير أنه قرأ علي مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أنه قرأ علي ابن عباس فأمره بذلك وأخبره ابن عباس أنه قرأ علي النبي صلى الله عليه وآله فأمره بذلك

سورة التين
مكية وهي ثمانمائة وخمسون حرفاً وأربع وثلاثون كلمة وثمانية آيات أخبرني
أبو الحسين الخبازي غير مرة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي ميثم الجرجاني
وأبو الشيخ قال حدثنا أبو إسحاق بن ميثم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس
قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه
عن أبي أمامة عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة والتين أعطاه الله سبحانه خصلتين العافية واليقين ما دام في دار
الدنيا فإذا مات أعطاه الله سبحانه من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام
يوم بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين
لقد خلقنا الإنسان في صلبه وسلم أحسن تقويم ثم رددناه أسفل
سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد
بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن
ومجاهد وعكرمة وإبراهيم وعطاء بن أبي رباح وجابر بن زيد ومقاتل والكلبي
هو تينكم هذا الذي تأكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت أخبرني
الحسين قال حدثنا السني قال وجدت في كتاب أبي حدثنا القاسم بن أبي
الحسين الزبيدي قال حدثنا سهل بن إبراهيم الواسطي عن عيسى بن يونس
عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني الثقة عن أبي ذر قال أهدى
للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا ثم قال
لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها
فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس

وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا يوسف بن أحمد أبو يعقوب
قال حدثنا العباس بن أحمد بن علي قال حدثنا معقل بن نقيط الحداني قال
حدثنا محمد بن محسن عن إبراهيم بن أبي عيلة عن عبد الله بن الديلمي عن
عبدالرحمن بن غنم قال سافرت مع معاذ بن جبل فكان يمر بشجرة الزيتون
فيأخذ منها القضيبي فيستاك به ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب
بالجفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي مسواكي ومسواك
الأنبياء قبلي وقال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وعبدالرحمن بن غنيم التين
مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن الضحاك هما مسجداً بالشام عن
محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد إيليا ومجازه على
هذا التأويل منابت التين والزيتون أبو مكين عن عكرمة جبلان عن عطية عن
ابن عباس التين مسجد نوح الذي بناه على الجودي والزيتون بيت المقدس عن
نهشل عن الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى وسمعت
محمد بن عبدوس يقول سمعت محمد بن الحميم يقول سمعت الفراء يقول
سمعت رجلاً من أهل الشام وكان صاحب تفسير قال التين جبال ما بين حلوان

إلى همدان والزيتون جبال الشام وطور سينين يعني جبل موسى قال عكرمة
السينين الجسر بلغة الحبشة الحكم والنضر عنه كل جبل ينبت فهو طور سينين
كما ينبت في السهل كذلك ينبت في الجبل وعن مجاهد الطور الجبل وسينين
المبارك وعن قتادة المبارك الحسن عن مقاتل كل جبل فيه شجرة مثمرة فهو
سينين وسينا وهو بلغة النبط عن الكلبي يعني الجبل المشجر عن شهر بن
حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وطور سينين جبل فيه ألوان الأشجار قال
عبدالله بن عمر أربعة أجيال مقدسة بين يدي الله سبحانه طور تينا وطور زيتا
وطور سينا وطور يتمانا فأما طور تينا فدمشق وأما طور زيتا فبيت المقدس
وأما طور سينا فهو الذي كان عليه موسى وأما طور يتمانا فمكة أخبرنا أبو

(8/454)

سفيان الحسين بن محمد بن عبدالله المقرئ قال حدثنا البغوي ببغداد قال
حدثنا ابن أبي شيبة قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا وكيع عن أبيه
وسفيان عن أبي إسحاق عن عمرو قال سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة
في المغرب والتين والزيتون وطور سيناء قال فظننت أنه إنما يقرؤها ليعلم
حرمة البلد
وهذا البلد الأمين الآمن يعني مكة وأنشد الفراء ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني
حلفت يمينا لا أخون أميني بريد آمني لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم أعدل
قائمة وأحسن صورة وذلك أنه خلق كل شيء منكبا على وجهه إلا الإنسان وقال
أبو بكر بن ظاهر مزينا بالعقل مؤدبا بالأمر مهذبا بالتمييز مديد القائمة يتناول
ماكوله بيده ثم رددناه أسفل سافلين يعني إلى أرذل العمر ينقص عمره
ويضعف بدنه ويذهب عقله قال ابن عباس إن نفرا ردوا إلي أرذل العمر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عذرهم وأخبر أن لهم أجرهم
الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ الهرم كبره
إذا ختم الله تعالى له بأحسن ما كان يعمل قال أهل المعاني السافلون
الضعف والهرمى والزمنى فقله أسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول
فلان أكرم قائم فإذا عرفت قلت القائمين أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا محمد
بن عبدالله بن مهرا ن قال حدثنا جعفر بن محمد الفري قال حدثنا قتيبة بن
سعيد قال حدثنا خالد الزيات قال حدثنا داود أبو سليمان عن عبدالله بن
عبدالرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري عن أنس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه فإن
عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر
الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام
آمنه الله سبحانه من البلاء الثلاث من الجنون والجذام والبرص فإذا بلغ
خمسين خفف الله حسابه فإذا بلغ ستين رزقه الله الإجابة إليه فيما يحب فإذا
بلغ سبعين

(8/455)

أحبه أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فإذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكان اسمه أسير الله في الأرض فإذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً كتب الله سبحانه له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وإن عمل سيئة لم تكتب عليه وقال الحسن ومجاهد وقتادة يعني ثم رددناه إلى النار وقال أبو العالية يعني إلى النار في شر صورة في صورة خنزير

أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن عبدالله قال حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثنا أحمد بن حواسب قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض فيبدأ بالأسفل فيملاً فهي أسفل السافلين وفي مصحف عبدالله أسفل السافلين بالألف ثم استثنى فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني ثم رددناه أسفل سافلين فزال عقولهم وانقطعت أعمالهم فلا تثبت لهم حسنة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم فإنه يكتب لهم في حال هرمهم وخرفهم مثل الذي كانوا يعملونه في حال شبابهم وصحتهم وقوتهم فذلك قوله سبحانه فلهم أجر غير ممنون قال الضحاك أجر بغير عمل ثم قال إلزاماً للحجة وتوبيخاً للكافر فما يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء أليس الله بأحكم الحاكمين قال قتادة بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

(8/456)

سورة العلق
مكية وهي مائتان وثمانون حرفاً واثنتان وسبعون كلمة وتسع عشرة آية أخبرنا الجباري قال حدثنا ابن حبان قال أخبرنا الفرقي قال حدثنا إسماعيل بن عمرو قال حدثنا يوسف بن عطية قال حدثنا هارون بن كثير قال حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إقرأ باسم ربك فكانما قرأ المفصل كله بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق أي الدم واحدها علقة وإنما جمع ولفظ الإنسان واحد لأنه في معنى الجمع وهذه أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وأول ما نزل منها خمس آيات من أولها إلى قوله ما لم يعلم وعلى هذا أكثر العلماء أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون وعبدالله بن حامد قال أخبرنا ابن الشرقي قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال أخبرني عروة عن عائشة أنها قالت أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب الله إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد في الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده بمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء قال فجاءه الملك وقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني

الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاري فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي وأخبرها الخبر وقال قد خشيت علي قالت له كلا ابشر فوالله لا يحزنك الله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزي بن قصي وهو ابن عم خديجة وكان امراً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة بن نوفل يا بن أخي ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذع ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وأوذني وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منها تبدى له جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن بذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً بمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبرائيل فقال له مثل ذلك قال الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن عن جابر بن عبدالله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئيت منه رعباً فرجعت فقلت زملوني زملوني فذثروني وأنزل الله سبحانه يا أيها المدثر إلى قوله سبحانه والرجز

فأهجر قبل أن تفرض للصلاة وهي الأوثان ثم كان ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن بعد اقرأ والمدثر والقلم إلى قوله وإنك لعلی خلق عظیم ثم والضحی أخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير قال حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا عبدالواحد قال حدثنا سليمان الشيباني قال حدثنا عبدالله بن بشداد قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك ثم أبطأ عليه جبرائيل فقالت له خديجة ما أرى إلا قد فلاك فأنزل الله سبحانه والضحی والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا مكى قال حدثنا عبدالرحمن بن بشير قال حدثنا سفيان عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت إن أول سورة نزلت اقرأ باسم ربك أخبرنا عبدالله بن حامد قال أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا علي بن حرب

قال حدثنا أبو عامر العقدي عن قره بن خالد عن أبي رجاء العطاردي قال كان أبو موسى يقرئنا القرآن في هذا المسجد فنقعد له حلقا حلقا كأني أنظر إليه الآن في ثوبين أبيضين فعنه أخذت هذه السورة اقرأ بسم ربك الذي خلق وقال كانت أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب أخبرنا محمد بن حمدويه وعبد الله بن حامد قالا حدثنا محمد قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال حدثنا يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا فقالت معاذ الله ما كان الله عز وجل ليفعل بك ذاك فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكرح وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار ثم ذكرت خديجة له وقالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة بن نوفل فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده وقال انطلق بنا إلى ورقة فقال من أخبرك فقال خديجة فانطلقا إليه فقص عليه فقال إذا خلوت

(8/459)

وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الأرض فقال له لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فإنا

أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وأنت على مثل ناموس موسى وأنت نبي مرسل وأنت ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني يعني ورقة قالوا وقال ورقة فإن يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمد مرسل وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عز لدينه وبشقى به الغاوي الشقي المضلل فريقان منهم فرقة في جنانه وأخرى بأغلال الجحيم تغلغل اقرأ وربك الأكرم قال الكلبي يعني الحليم عن جهل العبادة ولا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط والكتاب أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شيبه قال حدثنا ابن ماهان قال حدثنا محمد بن أيوب بن هشام المزني قال حدثنا أبو الحسن عاصم بن علي بن عاصم وعبد الله بن عاصم الجماني قالا حدثنا محمد بن راشد عن مسلم بن موسى قال أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمر بن العاص قال قلت يا نبي الله أكتب ما أسمع منك من الحديث قال نعم فاكتب فإن الله علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب علم الانسان ما لم يعلم من البيان والعمل قال قتادة العلم نعمة من الله لولا العلم لم يقم دين ولم

يصلح عيش علم الانسان ما لم يعلم من أنواع الهدى والبيان وقيل علم آدم
الأسماء كلها وقيل الإنسان ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما
لم تكن تعلم
كلا إن الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه أن رآه استغنى قال
الكلبي يرتفع من منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بك من فقر ينسي ومن غنى يطغي إن
إلى ربك الرجعى المرجع في الآخرة رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى نزلت في
أبي جهل لعنه الله نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة حتى فرضت
عليه أخبرنا عبد الله بن حامد فقال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد
بن عبد الله ابن يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال حدثنا معمر بن سليمان عن
أبيه قال حدثنا نعيم بن أبي مهند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو
جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن
رأيته يفعل ذلك لأطأن رقبتة قال فما فجاهم منه إلا يتقي بيديه وينكص على
عقبه قال فقالوا له ما ذاك يا أبا الحكم قال إن بيني وبينه خندقا من نار وهؤلاء
وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة
عضوا عضوا فأنزل الله سبحانه رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى رأيت إن كان
على الهدى أو أمر بالتقوى رأيت إن كذب أبو جهل لعنه الله وتولى ألم يعلم
بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية لناخذن بمقدم رأسه فلنذلنه ثم
قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أبو جهل أتهددني فوالله لأملأن عليك إن شئت هذا خيلا جردا أو رجالا مردا
فأنزل الله سبحانه فليدع ناديه أي قومه سندع الزبانية قال النبي صلى الله
عليه وسلم لأخذته الزبانية عيانا كلا لا تطعه واسجد واقترب وصل واقترب من
الله سبحانه وتعالى

سورة القدر
مدنية في قول أكثر المفسرين قال علي بن الحسين بن واقد هي أول سورة
نزلت بالمدينة وروى شيبان عن قتادة أنها مكية وهي رواية نوفلان أبي عقرب
عن ابن عباس وهي مائة واثنان عشر حرفا وثلاثون كلمة وخمس آيات أخبرنا
الجنابي قال حدثنا ابن خنيس قال حدثني أبو العباس محمد بن موسى الدقاق
الرازي قال حدثنا عبد الله بن روح المدائني عن بكر بن سواد قال حدثنا مخلد
بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان
وأعطي إحياء ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر وما
أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها
بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر إنا أنزلناه في ليلة القدر

يعني القرآن كناية عن غير مذكور جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فوضعناه في بيت العزة وأملاه جبرئيل على السفارة ثم كان ينزله جبرئيل على محمد عليهما السلام بنحو ما كان من أوله إلى آخره بثلاث وعشرين سنة ثم عجب نبيه عليه السلام فقال وما أدراك ما ليلة القدر والكلام في ليلة القدر على خمسة أبواب الباب الأول في ماخذ هذا الاسم ومعناه واختلف العلماء فقال أكثرهم هي ليلة الحكم والفصل يقضي الله فيها قضاء السنة وهو مصدر من قولهم قدر الله الشيء قدرا وقدرا لغتان كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره تقديرًا له بمعنى واحد قالوا وهي الليلة التي قال الله سبحانه إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم وإنما سميت ليلة القدر مباركة لأن الله سبحانه ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة

(8/462)

وروى أبو الضحى عن ابن عباس أن الله عز وجل يقضي الأفضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر روي أنه تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا الكاهن أو الساحر أو مدمن خمر أو عاق لوالديه أو مصر على الزنا أو مشاحن أو قاطع رحم وقيل للحسين بن الفضل ليس قد قدر الله سبحانه المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض قال نعم قال فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر أخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جبير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهرا عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال يؤذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر منهم أحد ولا يزداد ولا ينقص منهم وقال الزهري هي ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الأمير قدر أي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا أي عظمته قال الله سبحانه وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموا الله حق عظمته وقال أبو بكر الوراق سميت بذلك لأن من لم يكن ذا قدر وخطر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أدركها وأحياها وقيل إن كل عمل صالح يؤخذ فيها من المؤمن فيكون ذا قدر وقيمة عند الله لكونه مقبولًا فيها وقيل لأنه أنزل كتاب ذو قدر على رسول ذي قدر لأجل أمة ذات قدر وقال سهل بن عبد الله لأن الله سبحانه يقدر الرحمة فيها على عباده المؤمنين وقيل لأنه ينزل فيها إلى الأرض ملائكة أولو قدر وذوو خطر وقال الخليل بن أحمد سميت بذلك لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة من قوله ويقدر ومن قدر عليه رزقه الباب الثاني اختلاف العلماء في وقتها وأي ليلة هي وذكر اختلاف الصحابة فيها فقال بعضهم إنما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت أخبرني عبد الله بن حامد إجازة قال أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال حدثنا

(8/463)

أحمد بن يوسف قال حدثنا عبد الله قال أخبرنا سفيان عن الأوزاعي عن مرشد أو عن أبي مرشد قال كنت جالسًا مع أبي ذر عند خمرة الوسطى فسئل عن

ليلة القدر فقال كنت أسأل الناس عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ليلة القدر هل هي تكون على عهد الأنبياء عليهم السلام فإذا مضوا رفعت قال لا بل هي إلى يوم القيامة وأخبرنا عبد الله بن حاطب قال أخبرنا محمد بن عامر السمرقندي قال أخبرنا عمر بن الحسين قال حدثنا عبد بن حميد عن روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني داود ابن أبي عاصم عن عبد الله بن عيسى مولى معاوية قال قلت لأبي هريرة زعموا أن ليلة القدر قد رفعت قال كذب من قال ذلك قال قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي في ليالي السنة كلها وإن من علق طلاق امرأته أو عتق عبده ليلة القدر لم يقع الطلاق ولم ينفذ العتاق إلى مضي سنة من يوم حلف وهي إحدى الروايات عن ابن مسعود قال من يقيم الحول كله يصيبها قال فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في شهر رمضان ولكن أراد أن لا يتكل الناس وإلى هذا ذهب أبو حنيفة أنها في جميع السنة وحكي عنه أيضا أنه قال رفعت ليلة القدر وروي عن ابن مسعود أيضا أنه قال إذا كانت السنة في ليلة كانت العام المقبل في ليلة أخرى والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان في كل عام أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا محمد بن عامر قال أخبرنا عمر بن يحيى قال حدثنا عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن أبي عمير أنه سئل عن ليلة القدر أفي كل رمضان هي قال نعم وأخبرنا عقيل أن المعافى أخبرهم عن محمد بن جرير قال حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسين وأنا أسمع أرايت ليلة القدر أفي كل رمضان هي قال نعم والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي كل رمضان وإنها ليلة

(8/464)

يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضى كل أجل وعمل ورزق وخلق إلى مثلها واختلفوا في أول ليلة هي منها فقال أنور بن العقيلي هي أول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن هي ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر

والصحيح أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان وإليه ذهب الشافعي ح يدل عليه ما أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد الشيباني قال أخبرنا عبد الله بن مسلم قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب وقال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابن مسleme بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها فالتمسوها في العشر الغواير وأخبرنا أبو بكر العباسي قال أخبرنا أبو الحسن المحفوظي قال حدثنا عبد الله بن قاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان وشعبة وإسرائيل عن ابن إسحاق عن هبيرة عن علي ح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ أهله في العشرة الأواخر من رمضان وأخبرنا أبو محمد المخلدي وعبد الله بن حامد قال أخبرنا مكي قال حدثنا عمار بن رجاء قال حدثنا أحمد بن أبي طيبة عن عنيسة بن الأزهر عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد قال سمعت عليا ح يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان دأب وأدأب أهله فدلّت

هذه الأخبار على أن ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان ثم اختلفوا في أي ليلة فيها فقال أبو سعيد الخدري هي الليلة الحادية والعشرون واحتج في ذلك بما أخبرنا أبو نعيم الأزهرى قال حدثنا أبو عوانة سنة ست عشرة وثلاثمائة قال أخبرنا المزني قال قال الشافعي وأخبرنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد المطوعي وأبو علي السيوري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله المصبي قالوا حدثنا أبو العباس الأصم قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى

(8/465)

الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسط من شهر رمضان فلما كانت ليلة إحدى وعشرين وهي التي كان يخرج في صيحتها من اعتكافه قال صلى الله عليه وسلم من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر فإني رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها وقال وأريتني أسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر فأمطرت السماء في تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال أبو سعيد فأبصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين

(8/466)

وقال بعضهم هي الليلة الثالثة والعشرون منها أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا عبد الله بن محمد الهمداني قال أخبرنا الحسين بن عبد الأعلى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رأيت في النوم كأن ليلة القدر سابعة تبقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد توأطأت على ثلاث وعشرين من كان منكم يريد أن يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلاث وعشرين قال معمر كان أيوب يغتسل ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيبا وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا مكى قال حدثنا أحمد بن حفص قال حدثني أبي قال حدثني إبراهيم عن عباد وهو ابن إسحاق عن الزهري عن ضمرة بن عبد الله بن أنيس عن أبيه قال كنت في مجلس من بني سلمة وأنا أصغرهم فقالوا من يسأل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك صبيحة إحدى وعشرين من رمضان قال فخرجت فوافيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم نمت بباب بيته فمر بي فقال ادخل فدخلت فأتي بعشائه فرأيتني أكف عنه من قلته فلما فرغ قال ناولني نعلي فقام وقمت معه فقال كان لك حاجة فقلت أرسلني إليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجع فقال أو الثالثة يريد ليلة ثلاث وعشرين قال أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا طفران قال حدثنا الحسن بن إسماعيل المحاملي قال حدثنا يعقوب الدورقي قال حدثنا عبد الله بن إدريس قال سمعت عاصم بن

كليب يروي عن أبيه عن خاله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت مسيح الضلالة فخرجت إليكم لأبينها فرأيت رجلين يتلاحيان فحجزت بينهما فأنسيتها وسأشدو لكم منها شدوا فأما ليلة القدر فاطلبوها في العشر الأواخر وترا وأما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض النحر فيه دمامة كأنه فلان بن عبد

(8/467)

العزى أو عبد العزى بن فلان قال فذكرت هذا الحديث لابن عباس قال وما عجبك سأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسألني معهم مع الأكابر منهم ويقول لي لا تتكلم حتى يتكلموا فقال علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر اطلبوها في العشر الأواخر وترا ففي أي الوتر ترون قال فأكثر القوم في الوتر فقال مالك لا تكلم ابن عباس قال قلت إن شئت تكلمت قال عن رأيك أسألك قال قلت رأيت الله سبحانه أكثر ذكر السبع وذكر السماوات سبعا والأرضين والطواف سبعة والجمار سبعة وما شاء الله من ذلك خلق الإنسان من سبعة وجعل رزقه من سبعة قال قلت خلق الإنسان فقال فكلما ذكرت عرقت فما قولك خلق الإنسان من سبعة وجعل رزقه من سبعة قال قلت خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين إلى قوله خلقا آخر ثم قرأت أنا صببنا الماء صبا إلى قوله سبحانه وأبا والأب ما أنبت الأرض مما لا تأكله الناس فما أراها إلا ليلة ثلاث وعشرين لسبع بقين فقال عمر غلبتموني أن تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه وأخبرنا عبد الله بن حامد عن صالح بن محمد قال حدثنا إبراهيم بن محمد عن مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب ح قال له أخبرني برأيك في ليلة القدر قال فقلت إن الله سبحانه وترحب الوتر السماوات سبع والأرضون سبع وترزق من سبع وتخرج من سبع ولا أراها إلا في سبع بقين من رمضان فقال عمر وافق رأيي رأيك ثم ضرب منكبي وقال ما أنت بأقل القوم علما وقال زيد بن ثابت وبلال هي ليلة أربع وعشرين ودليلهما ما أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي سعيد قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن يزيد بن عبد الله عن الصابحي عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وقيل هي الليلة الخامسة والعشرون يدل

(8/468)

عليها ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ في آخرين قالوا حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا بحر بن نصر قال فرأى علي ابن وهب أخبرك خبر أحد منهم مالك بن أنس عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة وقال قوم هي الليلة السابعة والعشرون وإليه ذهب علي وأبي وعائشة ومعاوية يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس قال

أخبرنا أبو أحمد حمزة بن العباس ببغداد قال حدثنا أحمد بن الوليد الفحام قال حدثنا مسعود بن عامر شاذان قال أخبرنا شعبة قال عبد الله بن دينار أخبرني قال سمعت ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال من كان متحريرا فليتحرها في ليلة سبع وعشرين وأخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه قال أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال حدثنا عمرو العنقري قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش قال أتينا بن مسعود فسألناه عن ليلة القدر فقال من يقيم الحول يصيبها فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن قد علم أنها في شهر رمضان وأنها في ليلة تسع وعشرين قال فقال لنا أبا المنذر إني قد علمت ذلك فقال بالآية التي أنبأنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظنا وحدثنا قال فوالله فإنها لفي ما تستثني قال فقلنا أبا المنذر ما الآية قال تطلع الشمس عندئذ كأنها طست ليس لها شعاع وروي عن أبي بن كعب أيضا أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بأذني وإلا فصمتا أنه قال ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وقال بعض الصحابة قام بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الثالث والعشرين ثلث الليل فلما كانت ليلة الخامس والعشرين قام بنا نصف الليل فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قام بنا الليل كله وقال أبو بكر الوراق إن الله سبحانه وتعالى قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين أشار إليها فقال هي وقال بعضهم هي ليلة التاسع

(8/469)

والعشرين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة السابع والعشرين أو التاسع والعشرين وإن الملائكة في تلك الليلة بعدد الحصى وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا مكِّي قال حدثنا محمد بن سعيد القطان قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال ذكرت ليلة القدر عند أبي بكره فقال ما أنا بطالها بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في العشر الأواخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الأواخر في تسع بقين أو سبع بقين أو خمس بقين أو ثلاث بقين أو آخر ليلة وكان أبو بكره إذا دخل شهر رمضان ظل يصلي في سائر السنة فإذا دخل العشر اجتهد وفي الجملة أخفى الله علم هذه الليلة على الأمة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعا في إدراكها كما أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات وأسمه الأعظم في الأسماء وساعة الإجابة في ساعات الجمعة وغضبه في المعاصي ورضاه في الطاعات وقيام الساعة في الأوقات رحمة منه وحكمة والله أعلم الباب الثالث في علامتها وأماراتها أخبرنا أبو عمر الفراتي قال أخبرنا أبو نصر السرخسي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا النضر عن أشعث عن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر من أماراتها أنها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع وقال حميد بن عمر كنت ليلة السابع والعشرين في البحر فأخذت من مائه فوجدته سلسا الباب الرابع في فضائلها وخصائصها حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الجهني بها قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن ببغداد قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال

حدثنا محمد بن كثير عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي الحديث إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع أن يصيب فيها أحد بخبل أو

(8/470)

داء أو ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر وروي عن ابن عباس أن النبي عليه السلام قال إذا كانت ليلة القدر ينزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى ومنهم جبريل فينزل جبريل ومعه ألوية ينصب لواء منها على قبري ولواء منها على بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلم عليه إلا مدمن الخمر وأكل الخنزير والمتصمخ بالزعفران الباب الخامس في آدابها وفيما يستحب فيها حدثنا أبو بكر بن عبدوس قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا الحسين بن مكرم قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا كهمس عن عبد الله بن بريدة أن عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إن وافت ليلة القدر فما أقول قال قولي اللهم إنك عفوتحب العفو فاعف عني وروي شريح بن هانئ عن عائشة قالت لو عرفت أي ليلة القدر ما سألت الله فيها إلا العافية وأخبرنا أبو عمر الفراتي قال أخبرنا محمد بن إسحاق بن سهل قال حدثنا سعيد بن عيسى قال حدثنا فارس بن عمر قال حدثنا صالح قال حدثنا العمري عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى المغرب والعشاء الآخرة من ليلة القدر في جماعة فقد أخذ حظه من ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر أخبرنا أبو عمر الفراتي قال أخبرنا أبو موسى قال أخبرنا موسى بن عبد الله قال حدثنا أبو مصعب عن ملك أنه سمع من يثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من الأعمال مثل الذي يبلغ غيره في طول العمر فأعطاه الله سبحانه ليلة القدر خير من ألف شهر واختلفوا في الحكمة الموجبة لهذا العدد فأخبرني الحسين قال حدثنا الكندي قال حدثنا عبد الرحمن بن حاتم قال قرئ على يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهبة قال حدثنا مسلمة عن علي بن لهيعة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم

(8/471)

يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ابن العجوز ويوشع بن نون قال فعجب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وأتاه جبريل فقال يا محمد عجبت أمتك من عبادة

هؤلاء نفر ثمانين سنة لم يعصوا الله طرفة عين فقال أنزل الله تعالى عليك خيرا من ذلك ثم قرأ عليه إنا أنزلناه في ليلة القدر لأن هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك قال فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والناس معه وأخبرنا أبو عمرو الفراتي قال أخبرنا محمد بن إسحاق قال حدثنا سعيد بن عيسى قال

حدثنا فارس بن عمرو قال حدثنا صالح قال حدثنا مسلم بن خالد بن أبي نجح أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر قال فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله سبحانه إننا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر الذي ليس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ويقال إن ذلك الرجل كان شمشون عليه السلام وكانت قصته على ما ذكر وهب بن منبه أنه كان رجلا مسلما وكانت أمه قد جعلته نذيرا وكان من أهل قرية من قرى الروم كانوا يعبدون الأصنام وكان منزله منها على أميال غير كثيرة فكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيصيب منهم وفيهم حاجته ويقتل ويسبي ويصيب الأموال وكان إذا لقيهم لقيهم بلحي بعير لا يلقاهم بغيره فإذا قاتلوه وقتلهم وتعبد وعطش انفجر له من الحجر الذي في اللحي ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطي قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فكان كذلك فجاهدهم في الله يصيب منهم حاجته لا يقدرون منه على شيء حتى قالوا لن أتوه إلا من قبل امرأته فدخلوا على امرأته فجعلوا لها جعلًا فقالت نعم أنا أوثقك لكم فأعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها إذا نام فأوثقي يده إلى عنقه حتى تأتيه فناخذه فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بذلك الحبل فلما هب جذبه بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك فقالت أجرب بها قوتك ما رأيت مثلك فأرسلت إليهم إني

(8/472)

قد ربطته بالحبل فلم أغن شيئا فأرسلوا إليها بجامعة من حديد وقالوا إذا نام فاجعلها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه فلما هب جذبها فوقع من يده وعنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت أجرب بها قوتك ما رأيت مثلك في الدنيا يا شمشون أما في الأرض شيء يغلبك قال إلا شيء واحد قالت وما هو قال لها ها أنا لمخبرك به فلم تزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعر كثير فقال لها وبحك إن أمي كانت جعلتني نذيرا فلا يغلبني شيء أبدا ولا يضبطني إلا شعري فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بشعر رأسه فأوثقه ذلك وبعثت إلى القوم

(8/473)

فجاؤا فأخذه فجدعوا أنفه وانفذوا أذنيه ووقفوا عينيه ووقفوا بين ظهراني المدينة وكانت مدينة ذات أساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها بالناس لينظروا إلى شمشون وما يصنع به فدعا شمشون ربه حين مثلوا ووقفوه أن يسلطه عليهم فأمر أن يأخذ بعمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والناس الذين معه فاجتذبهما جميعا فجذبهما فرد الله تعالى إليه بصره وما أصابوا من جسده ووقعت المئذنة بالملك ومن عليها من الناس فهلكوا فيها هدمًا وقيل هو أن الرجل فيما مضى كان لا يستحق أن يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر فجعل الله سبحانه لآمة محمد عليه السلام ليلة خيرا من ألف شهر كانوا يعبدون فيها وقال أبو بكر الوراق كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر

فيحتمل أن يكون معنى الآية ليلة القدر خير لمن أدركها مما ملكه سليمان وذو القرنين عليهما السلام وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن الأشقر قال حدثنا زيد بن أخرم قال حدثنا أبو داود قال حدثنا علقمة بن الفضل عن يوسف بن مازن الراسبي قال قام رجل إلى الحسن بن علي فقال سودت وجوه المؤمنين عمدت إلى هذا الرجل فبايعته يعني معاوية فقال لا تؤنبنني رحمك الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أري بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فسأه ذلك فنزلت إنا أعطيناك الكوثر ونزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تملكه بنو أمية قال القاسم اللهم فحسبنا ملك بني أمية فإذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص وقال المفسرون عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وروى الربيع عن أبي العالية قال ليلة القدر خير من عمر ألف شهر وقال مجاهد سلام الملائكة والروح عليك تلك الليلة خير من سلام الخلق عليك ألف شهر فذلك قوله سبحانه تنزل الملائكة قرأ طلحة بن مصرف تنزل خفيفة من

(8/474)

النزول والروح يعني جبرئيل في قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روى قتادة عن أنس أن رسول الله عليه السلام قال إذا كان ليلة القدر نزل جبرئيل في كبكة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله سبحانه وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر وقال الواقدي هو ملك عظيم من أعظم الملائكة خلقاً يخلق من الملائكة فيها أي في ليلة القدر بإذن ربهم من كل أمر قدره الله سبحانه وقضاه في تلك السنة إلى قابل لقوله سبحانه في الرعد يحفظونه من أمر الله أي بأمر الله وقد أخبرنا محمد بن عبدوس قال حدثنا محمد بن يعقوب قال أخبرنا محمد بن الجهم قال حدثنا يحيى بن زياد الفراء قال حدثني أبو بكر بن عباس عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل امرئ سلام ورويت هذه القراءة أيضاً عن علي بن أبي طالب وعكرمة ولها وجهان أحدهما إنه وجه معناه إلى الملك أي من كل ملك سلام والثاني أن يكون من بمعنى على تقديره على كل امرئ من المسلمين سلام من الملائكة كقوله سبحانه ونصرناه من القوم أي على القوم والقراءة الصحيحة ما عليه العامة لاجتماع الحجة من القراءة عليها ولموافقتها خط المصحف لأنه ليس فيها ياء وقوله سلام هي تمام الكلام عند قوله من كل أمر ثم ابتداء فقال سبحانه سلام هي أي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله سبحانه في تلك الليلة إلا السلامة فأما في الليالي الأخر فيقضي الله تعالى فيهن البلاء والسلامة قال مجاهد هي سلامة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أن يحدث فيها أذى وقال الشعبي ومنصور بن زاذان هو تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك يا مؤمن حتى مطلع الفجر حتى حرف غاية مجازها إلى مطلع الفجر قرأ يحيى بن وثاب والأعمش

والكسائي وخلف بكسر اللام غيرهم بفتح وهو الاختيار لأن المطلع بفتح اللام بمعنى الطلوع يقال طلعت الشمس طلوعاً ومطلعا فأما المطلع بكسر اللام فإنه موضع الطلوع ولا معنى للاسم في هذا الموضع إنما هو لمعنى المصدر والله أعلم

سورة البينة

المنفكين مدنية وهي ثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفاً وأربع وتسعون كلمة وثمانين آيات أخبرنا السلمي والخبازي قالوا أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب قال أخبرنا محمد بن موسى بن النعمان قال حدثنا فهد بن سليمان قال حدثنا إسحاق بن بشير قال حدثنا مالك بن أنس عن محمد بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي الهاد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الذين كفروا من أهل الكتاب لعطلوا أهل المال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الأجر يا رسول الله قال رسول الله عليه السلام لا يقرأها منافق أبداً ولا رجل في قلبه شك في الله عز وجل والله إن الملائكة المقربين ليقرأونها منذ خلق الله السماوات والأرض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقرأها بليل إلا بعث الله سبحانه ملائكة يحفظونه في دينه ودينه ويدعون الله له بالمغفرة والرحمة فإن قرأها نهاراً أعطي عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان زدنا من هذا الحديث فذاك أبي وأمي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماوات البروج وتعلموا والسماوات والطارق وإنكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم إلى الله سبحانه بهن فإن الله يغفر بهن كل ذنب إلا الشرك بالله واعلموا أن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها وتستغفر له من الذنوب وأخبرني الخبازي قال حدثنا ظفران قال حدثنا بن أبي داود قال حدثنا محمد بن

عاصم قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن زر عن أبي قال قال رسول الله عليه السلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسافراً أو مقيماً وأخبرني الحسين قال حدثنا محمد بن الحسن بن علي قال حدثنا أبو يعلى الموصلي قال حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا عبد ربه قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال قال رسول الله عليه السلام لأبي بن كعب إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكي بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمرؤ صلى الله عليه وسلم إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة

إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزأؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركون وهم عبدة الأوثان منفكين منتهين عن كفرهم وشركهم وقال أهل اللغة زائلين يقول العرب ما انفك فلان يفعل كذا أي ما زال وأصل الفك الفتح ومنه فك الكتاب وفك الخلال وفك البيالم وهي خورنق العطر قال طرفة وأليت لا ينفك كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين منهذ حتى تأتيهم البينة الواضحة وهي محمد عليه السلام أتاهم بالقران فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم وهداهم إلى الإيمان وقال ابن كيسان معناه لم يكن هؤلاء الكفار تاركين صفة محمد عليه السلام حتى بعث فلما بعث تفرقوا فيه ثم فسر البينة فقال رسول من الله فأبدل النكرة من المعرفة كقوله ذو العرش المجيد فعال

(8/477)

لما يريد يتلوا يقرأ صحفا كتب مطهرة من الباطل فيها كتب من الله قيمة مستقيمة عادلة وما تفرق الذين أتوا الكتاب في أمر محمد عليه السلام فكذبوه إلا من بعد ما جاءتهم البينة البيان في كتبهم أنه نبي مرسل قال العلماء من أول السورة إلى قوله فيها كتب قيمة حكمها في من آمن من أهل الكتاب والمشركين وما تفرق حكمه في من لم يؤمن من أهل الكتاب بعد قيام الحج عليها قال بعض أئمة أهل اللغة قوله منفكين أي هالكين من قوله انفك صلا المرأة عند الولادة وهو أن تنفصل ولا يلتئم فهلئك ومعنى الآية لم يكونوا هالكين أي معذبين إلا بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسول وإنزال الكتب وقراء الأعمش والمشركون رفعا وفي مصحف عبد الله لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفكين وفي حرف أبي ما كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسولا من الله بالنصب على القطع والحال وما أمروا يعني هؤلاء الكفار إلا ليعبدوا الله مخلصين يعني إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين التوحيد والطاعة حنفاء مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام وقال ابن عباس حجاجا وقال قتادة الحنيفية هي الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وإقامة المناسك وقال سعيد بن حمزة لا تسمى العرب حنيفا إلا من حج واختنن وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك الذي ذكرت دين القيمة المستقيمة فأضاف الدين إلى القيمة وهو أمر فيه اختلاف اللفظين وأنت القيمة لأنه رجع بها إلى الملة والشريعة وقيل الهاء فيه للمبالغة سمعت أبا القاسم الحنبلي يقول سمعت أبا سهل محمد بن محمد بن الأشعث الطالقاني يقول إن القيمة هاهنا الكتب التي جرى ذكرها والدين مضاف إليها على معنى وذلك دين الكتب القيمة فيما يدعو إليه ويأمر به نظيرها قوله سبحانه وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال النضر بن شميل سألت الخليل بن أحمد عن قوله سبحانه وذلك دين القيمة فقال

القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الآية وذلك دين القائم لك بالتوحيد
إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية الخليفة قرأ نافع البرئة بالهمزة في الحرفين ومثله روى ابن ذكوان عن أهل الشام على الأصل لأنه من قولهم برأ الله الخلق يبرأهم برءا قال الله سبحانه من قبل نبرأها وقرأ الآخرون بالتشديد من غير همزة ولها وجهان أحدهما أنه ترك الهمزة وأدخل الشبه به عوضا منه والآخر أن يكون فعيلة من البراء وهو التراب تقول العرب بفيك البراء فمجازه المخلوقون من التراب إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه قال الصادق ح بما كان سبق لهم من العناية والتوفيق ورضوا عنه بما من عليهم بمتابعتهم لرسوله وقبولهم ما جاءهم به أي أن بيان رضا الخلق عن الله رضاهم بما يرد عليهم من أحكامه ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه محمد بن الفضيل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومستراح العابدين محمد بن حقيق الرضا ينقسم قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضي ويقدر وقيل الرضا رفع الاختيار ذي النون الرضا سرور القلب لمر القضاء حارث الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم أبو عمرو الدمشقي الرضا نهاية الصبر أبو بكر بن طاهر الرضا خروج الكراهية من القلب حتى لا يكون إلا فرح وسرور الواسطي هو النظر إلى الأشياء يعني الرضا حتى لا يسخطك شيء إلا ما يسخط مولاك ابن عطاء هو النظر إلى قديم إحسان الله للعبد فيترك السخط عليه سمعت محمد بن الحسين بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السهمي يقول إذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك

سورة الزلزلة
مكية وهي مائة وتسعة وأربعون حرفا وخمس وثلاثون كلمة وثمانية آيات أخبرنا يعقوب بن أحمد بن السهمي العروضي في درب الحاجب قال أخبرنا محمد بن عبد الله العثماني قال حدثنا أبا القاسم الطائي قال حدثني أبي قال حدثني علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله وأخبرني محمد بن القاسم قال حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن سفيان قال حدثنا علي بن حجر قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا اليمان بن المغيرة عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله

عليه السلام إذا زلزلت تعدل نصف القرآن و قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن
و قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت
الارض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث
أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم إذا زلزلت
حركت الأرض حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحركها وقراءة العامة بكسر
الزاي

(8/480)

وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا الباقرجي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن
ياسين البغدادي قال حدثنا جميل بن الحسن قال حدثنا أحمد بن موسى صاحب
اللؤلؤ قال سمعت عاصم الجحدري يقرأ إذا زلزلت الارض زلزالها الزاي
مفتوحة وهو مصدر أيضا كالوسواس والقلقال والجرجار وقيل الكسر المصدر
والفتح الاسم وأخرجت الارض أثقالها موتاها وكنوزها فيقلبها علي ظهرها وقال
الإنسان ما لها وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره يومئذ تحدث أخبارها فيقول
الإنسان ما لها قال المفسرون تخبر الأرض بما عمل عليها من خير أو شر
فتقول للمؤمن يوم القيامة جد علي وصام وصلى واجتهد وأطاع ربه فيفرح
المؤمن بذلك وتقول للكافر شرك علي وزنى وسرق وشرب الخمر فيوبخ
بالمشهد وتشهد عليه الجوارح والملائكة مع علم الله سبحانه به حتى يود أنه
سيق إلى النار مما يرى من الفضوح حدثنا أبو بكر محمد بن عبدوس المزكى
إملاء قال أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروري قال حدثنا عبد
الله بن حماد الأملي قال حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا رشد بن سعد قال
حدثنا يحيى بن أبي سلمى عن أبي حازم عن أنس بن مالك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عمل على
ظهرها قال وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت الارض زلزالها
حتى بلغ يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها إذا كان يوم القيامة
أخبرت بكل عمل عمل على ظهرها وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا علي بن
الحسن بن مطرف الجراحي قال حدثنا أبو عيسى عبد الرحمن بن عبد الله
الأنباري قال حدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثنا خالد بن يزيد العمري قال حدثنا
شعبة عن يحيى بن سليم أبي بلج عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن
النبي عليه السلام ذكر هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال تدري ما أخبارها
قال الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل
على ظهرها من شيء تقول عمل على ظهري كذا وكذا

(8/481)

أو حملت على ظهري كذا وكذا يوم كذا لكذا وكذا فهذه أخبارها وفي حرف ابن
مسعود يومئذ تنبي أخبارها أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا المطرفي قال
حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا سفيان
عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه وكان أبوه يتيما في حجر
أبي سعيد الخدري قال قال لي يعني أبا سعيد يا بني إذا كنت في البوادي فارفع

صوتك بالأذان فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمعه جن ولا إنس ولا حجر إلا يشهد له أخبرنا عبد الله بن حامد قال حدثنا محمد بن عامر السمرقندي قال حدثنا ابن الحسين قال حدثنا علي بن حميد عن إبراهيم عن أبيه قال رأيت أبا أمية صلى في المسجد الحرام المكتوبة ثم تقدم فجعل يصلي ها هنا وها هنا فلما فرغ قلت يا أبا أمية ما هذا الذي رأيتك تصنع قال قرأت هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فاردت أن تشهد لي يوم القيامة بأن ربك أوحى لها أي أمرها بالكلام واذن لها فيه قال العجاج يصف الأرض أوحى لها القرار فاستقرت وشدتها بالراسيات الثبت أي أمرها بالقرار وقال ابن عباس والقرظي وابن زيد أوحى إليها ومجاز الآية يوحى الله إليها يومئذ يصدر الناس أشتاتا عن موقف الحساب أشتاتا متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ليروا أعمالهم قيل في هذه الآية تقديم وتأخير تقديرها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا وقراءة العامة ليروا بضم الياء وقرأ الحسن والأعرج بفتح الياء وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره أي يرى ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا إلا أراه الله إياه أما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر له سيئاته ويشبهه لحسناته وأما الكافر فترد حسناته ويعذبه بسيئاته وقال محمد بن كعب في هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من

(8/482)

كافر يرى ثوابه في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر ودليل هذا التأويل ما أخبرنا عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير قال حدثني أبو الخطاب الجنائي قال حدثنا الهيثم بن الربيع قال حدثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال كان أبو بكر يأكل مع النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر رضي الله عنه يده وقال يا رسول الله أتى أخير بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمناقيل ذر الشر ويدخر الله لك مناقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة له عن محمد بن جرير قال حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال حدثني حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال نزلت إذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله عليه السلام ما يبكيك يا أبا بكر قال أبكتني هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لو أنكم لا تخطئون ولا تذبون ويغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذبون فيغفر لهم وقراءة العامة يره بفتح الياء في الحرفين وقرأ خالد بن نشيط وعاصم الجحدري بضم اليائين لقوله ليروا قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك أنه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها ويقول ما هذا بشيء إنما نؤجر على ما

نعطي ونحن نحبه يقول الله سبحانه ويطعمون الطعام على حبه فما أحب لنا هذا فرده غفران وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة وأشباه ذلك ويقول ليس علي من هذا شيء إنما وعد الله سبحانه النار على

(8/483)

الكبائر وليس في هذا إثم فأنزل الله سبحانه يرغبهم في القليل من الخير أن يعطوه فإنه يوشك أن يكثُر ويحذرهم اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكبر فالإثم الصغير في عين صاحبه يوم القيامة أعلى من الجبال وجميع محاسنه أقل في عينه من كل شيء فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره سئل ثعلبة عن الذرة قال إن مائة مثل وزن حبة والذرة واحد منها وقال يزيد بن مروان زعموا أن الذرة ليس لها وزن ومعنى المثقال الوزن وهو مفعال من الثقل وقال

(8/484)

ابن مسعود أحكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة وتصدق سعد بن أبي وقاص بتمرتين وقبض السائل يده فقال سعد ويحك تقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكأين في هذه من مثاقيل وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بحبة من عنب وقالوا فيها مثاقيل ذر كثير وروى المطلب بن عبدالله عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في مجلس ومعهم أعرابي جالس فقال رسول الله عليه السلام فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال الأعرابي يا رسول الله مثقال ذرة قال له نعم فقال الأعرابي واسواتاه منا إذا ثم قام وهو يقولها فقال رسول الله عليه السلام لقد دخل قلب الأعرابي الإيمان وأخبرنا عبد الله بن حاطب قال أخبرنا محمد بن عامر السمرقندي قال حدثنا عمر بن يحيى قال حدثنا عبد بن حميد عن وهب بن جرير عن أبيه قال سمعت الحسن يقول قدم صعصعة عم الفرزدق على النبي عليه السلام فلما سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي ما أبالي ولا أسمع من القرآن غير هذا وقال الربيع بن صبيح مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي قد أتممت الموعظة فقال الحسن لقد فقه الرجل أنشدنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال أنشدني أبو الفضل أحمد بن محمد بن حمدون الفقيه قال أنشدني أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الحواري بواسط إن من يعتدي ويكسب إثمًا وزن مثقال ذرة سيراه وبجازى بفعله الشر شرا وبفعل الجميل أيضا جزاه هكذا قوله تبارك ربي في إذا زلزلت جل ثنا

(8/485)

سورة العاديات

مكية وهي مائة وثلاثة وستون حرفا وأربعون كلمة وإحدى عشرة آية أخبرنا الجنازي قال حدثنا ابن حبيش قال أخبرنا أبو العباس الدقاق قال حدثنا عبد الله بن روح قال حدثنا شبابة قال حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن يزيد عن زر عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاديات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وأبو العالية والربيع وعطية وقتادة ومقاتل وابن كيسان هي الخيل التي تعدو في سبيل الله وتضبح وهو صوت أنفاسها إذا أجهدت في الجري فيكثر الربو في أجوافها من شدة العدو قال ابن عباس ليس شيء من الدواب يضج غير الفرس والكلب والثعلب قال أهل اللغة أصل الضبح والضباح للثعالب فاستعير في الخيل وهو من قول العرب ضبحته النار إذا غيرت لونه وإنما تصبح هذه الحيوانات إذا تغيرت حالها من تعب أو فزع أو طمع ونصب قوله ضبحا على المصدر ومجازه والعاديات تضبح ضبحا قال الشاعر لست بالتبع اليماني إن لم تضبح الخيل في سواد العراق وقال آخر والعاديات أسابي الدماء بها كان أعناقها أنصاب ترجيب

(8/486)

يعني الخيل قال مقاتل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى حي من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمر الأنصاري أحد النقباء فتأخر خبرهم وقال المنافقون قتلوا جميعا فأخبره الله سبحانه عنها فقال والعاديات ضبحا يعني تلك الخيول غدت حتى ضبحت وهو صوت ليس بصهيل ولا حممة وقال الحكماء هو تقلقل الجردان في القنب وقيل هو صوت إرخاء مشافرها إذا عدت قال أبو الضحى وكان ابن عباس يقول ضباحها أج وأج وقال قوم هي الإبل أنباني عبد الله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي سعيد قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله سبحانه والعاديات ضبحا قال ما رأى فيه عكرمة فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في القتال فقلت أنا قال علي هي الإبل في الحج وقلت مولاي أعلم من مولاك وقال الشعبي تمارى علي بن عباس في قوله والعاديات ضبحا فقال ابن عباس هي الخيل ألا تراه يقول فأثرن به نقعا فهل تثير إلا بحوافرها وهل تضبح الإبل وإنما تضبح الخيل فقال علي ليس كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلا فرس أبلق للمقداد بن الأسود وفي رواية أخرى وفرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي وأخبرني عقيل بن أبي الفرج أخبرهم عن أبي جرير قال حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال حدثنا أبو صخر عن أبي لهيعة البجلي عن سعيد بن حسين عن ابن عباس حدثه قال بينما أنا في الحجر جالس أتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحا فقال له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني وذهب إلي علي بن أبي طالب وهو تحت سقاية زمزم وسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس وقال هي الخيل تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقف على رأسه قال تفتي

الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا
إلا فرسان فرس للزبير وفرس

(8/487)

للمقداد بن الأسود فكيف تكون العاديات الخيل بل العاديات ضبحا الإبل من
عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولي
ورجعت إلى الذي قال علي وإلى قول علي ذهب ابن مسعود ومحمد بن عمير
ومحمد بن كعب والسدي
وقال بعضهم من قال هي الإبل قال ضبحا يعني ضبعا بمد أعناقها في السير
وضبحت وضبعت بمعنى واحد قالت صفية بنت عبد المطلب فلا والعاديات
غداة جمع بأيديها إذا سطع الغبار فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء
والضحاك هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض
المحصبة وقال مقاتل والكلبي والعرب تسمي تلك النار نار أبي حباب وكان
أبي حباب شيخا من مضر في الجاهلية وكان من أبخل الناس وكان لا يوقد
نارا لخبز ولا غيره حتى تنام كل ذي عين فإذا نام أصحابه وقد نويرة تقد مرة
وتخمد مرة فإذا استيقظ بها أحد أطفاها كراهية أن ينتفع بها أحد فشبهت
العرب هذه النار بناره أي لا ينتفع به كما لا ينتفع بنار أبي حباب ومجاز الآية
والفادحات قدحا فخالف بين الصدر والمصدر وقال قتادة هي الخيل تهيج
للحرب ونار العداوة بين أصحابها وفرسانها وروى سعيد بن حسن عن ابن
عباس قال هي الخيل تغير في سبيل الله ثم تاوي إلى الليل فيصنعون طعامهم
ويورون نارهم مجاهد وزيد بن أسلم هي مكر الرجل والعرب تقول إذا أراد
الرجل أن يمكر لصاحبه قال أما والله لأقدحن لك ثم لأورين لك سعيد بن جبير
يعني رجال الحرب عكرمة هي السنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به
ابن جريح عن بعضهم فالمنجحات عملا كنجاح الوتد إذا أوري محمد بن كعب
هي النيران بجمع فالمغيرات صبحا يعني الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت
الصبح هذا قول أكثر المفسرين قال القرظي هي الأبل تدفع بركبانها يوم النحر
من جمع إلى منى والسنة أن لا يدفع حتى يصبح والإغارة سرعة السير ومنه
قولهم أشرق ثبير كما نغير فأثرن فيهجن وقرأ أبو حيوه فأثرن بالتحديد من
التأثير به أي بذلك المكان

(8/488)

الذي انتهين إليه كناية عن غير مذكور لأن المعنى مفهوم مشهور نقعا أي غبارا
فوسطن به أي دخلن به ووسطهم يقال وسطت القوم بالتخفيف
ووسطتهم بالتحديد وتوسطتهم كلها بمعنى واحد وقرأ قتادة فوسطن بالتحديد
جمعا أي جمع العدو وهم الكتيبة وقال القرظي يعني جمع منى إن الإنسان لربه
لكنود وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم إذا بعثر ما فى
القبور وحصل ما فى الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير إن الإنسان لربه لكنود
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع لكفور جحود لنعم الله تعالى قال الكلبي
هو بلسان كندة وحضرموت وبلسان معد كلهم العاصي وبلسان مضر وربيعه

وقضاعة الكفور وبلسان بني مالك البخيل وروى شعبة عن سماك أنه قال إنما سميت كندة لأنها قطعت أباهما وقال ابن سيرين هو اللوام لربه وقال الحسن هو الذي يعد المصائب وينسى النعم أخذه الشاعر فقال يا أيها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم إلى متى أنت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وأخبرنا أبو القمر بن حبيب في صفر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعد الرازي قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا سلمة عن جعفر بن الزبير عن القمي عن أبي أمامة عن رسول الله عليه السلام في هذه الآية إن الإنسان لربه لكنود قال رسول الله عليه السلام أتدرون ما الكنود فقالوا الله ورسوله أعلم قال الكنود قال هو الكفور الذي يأكل وحده ويمنع رفته ويضرب عبده وقال عطاء الكنود الذي لا يعطي في النائبة مع قومه وقال أبو عبيدة هو قليل الخير والأرض الكنود التي لا تنبت شيئاً قال أبو ذبيان إن نفسي ولم أطب عنك نفساً غير أنني أمني بدهر كنود وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإحسان الخصال الكثيرة من الإساءة

(8/489)

وقال أبو بكر الوراق الكنود الذي يرى النعمة من نفسه وأعوانه محمد بن علي الترمذي هو الذي يرى النعمة ولا يرى المنعم وقال أبو بكر الواسطي هو الذي ينفق نعم الله سبحانه في معاصي الله وقال بسام بن عبد الله هو الذي يجادل ربه على عقد العوض ذو النون تفسير الهلوع والكنود قوله إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً وقيل هو الذي يكفر باليسير ولا يشكر الكثير وقيل الحقود وقيل الحسود وقيل جهول القدر وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره وقال بعضهم والحسن رأسه على وسادة النعمة وقلبه في ميدان الغفلة وقيل يرى مأمونه ولا يرى ما إليه وجمع الكنود كند قال الأعشى أحدث لها تحدث لوصلك أنها كند لوصل الزائر المعتاد وإنه على ذلك لشهيد قال أكثر المفسرين وإن الله على كنود هذا الإنسان وصنيعه لشاهد وقال ابن كيسان ال هاء راجعة إلى الإنسان يعني أنه شاهد على نفسه بما يصنع وأنه يعني الإنسان لحب الخير أي المال وقال ابن زيد سمى الله المال خيراً وعسى أن يكون خبيثاً وحرماً ولكن الناس يعدونه خيراً فسماه الله خيراً لأن الناس يسمونه خيراً وسمي الجهاد سوءاً فقال فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء أي قتال وليس هو عند الله بسوء ولكن سماه الله سوءاً لأن الناس يسمونه سوءاً ومعنى الآية وإنه من أجل حب المال لشديد بخيل ويقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفة أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد والفاحش البخيل أيضاً قال الله سبحانه ويأمركم بالفحشاء أي البخل وقيل معناه وإنه لحب الخير لقوي وقال الفراء كان موضع الحب أن يكون بعد شديد وأن يضاف شديد إليه فيقال وإنه لشديد الحب للخير فلما يقدم الحب قبل شديد وحذف من آخره لما جرى ذكره في أوله ولرؤوس الآيات كقوله سبحانه في يوم عاصف والعصوف لا يكون

(8/490)

للأيام إنما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره كأنه قيل في يوم عاصف الريح أفلا يعلم إذا بعثر يحث وأثير قال الفراء وسمعت بعض أعراب بني أسد يقرأ يحثر بالحاء وقال هما لغتان ما في القبور فأخرجوا منها وحصل ما في الصدور أي ميز وأبرز ما فيها من خير أو شر وقرأ عبيد بن عمير وسعيد بن جبير حصل بفتح الحاء وتخفيف الصاد أي ظهر إن ربهم بهم جمع الكناية لان الإنسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم والقراءة بكسر الألف لأجل اللام ولولاها لكانت مفتوحة بوقوع العلم عليها وبلغني أن الحجاج بن يوسف قرأ على المنبر هذه السورة يحض الناس على الغزو فجرى على لسانه أن ربهم بفتح الألف ثم استدرکها من جهة العربية فقال خبير وأسقط اللام

(8/491)

سورة القارعة
مكية وهي مائة واثنان وخمسون حرفا وست وثلاثون كلمة واحدى عشرة آية
أخبرني ابن المقري قال أخبرنا ابن مطر قال حدثنا ابن شريك قال حدثنا ابن يونس قال حدثنا ابن سليم قال حدثنا ابن شبر عن ابن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله سبحانه بها ميزانه يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبتوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبتوث وهي الطير التي تتساقط في النار المبتوث المتفرق قال الفراء الغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا من الهول وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المصبوغ المبلل فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة وأما من خفت موازينه فأمه هاوية مسكنه وماواه النار قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قال هوت أمه وقال بعضهم أراد أم رأسه يعني أنهم يهوون في النار على رؤوسهم وإلى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح وما أدراك ما هيه أي من فقال نار حامية
وأخبرنا ابن حامد قال حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا إبراهيم بن محمد عن جعفر ابن زيد عن أنس بن مالك قال إن ملكا من ملائكة الله عز وجل موكل يوم القيامة بميزان ابن آدم فيجاء به حتى يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فإن ثقل ميزانه نادى الملائكة بصوت يسمع جميع الخلق باسم الرجل ألا سعد فلان سعادة لا شقاوة بعدها وإن خفت موازينه ينادى الملائكة ألا شقي فلان شقاوة لا سعادة بعدها

(8/492)

سورة التكاثر

مكية وهي مائة وعشرون حرفا وثمان وعشرون كلمة وثمانى آيات أخبرني محمد بن القثم قال حدثنا محمد بن مطر قال حدثنا إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يحاسبه بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الهاكم التكاثر يقول شغلتمكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه عليكم حتى زرتم المقابر أي متم فدفنتم فيها قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضللا وقال ابن بريده نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا مقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف وبني قصي وبني سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب كان بينهم لحاء فتعادوا السادة والأشراف أيهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيدا وأعز عزيزا وأعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثروهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثروهم بنو سهم بثلاثة آيات لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية فأنزل الله سبحانه هذه الآية

(8/493)

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن جعفر وأبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحبربان قالا أخبرنا أبو محمد حاجب بن أحمد بن سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن مسيب قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله عن النخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله عليه السلام وهو يقرأ هذه الآية الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك إلا ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وروى زر بن حبیش عن علي بن أبي طالب قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر إلى كلا سوف تعلمون يعني في القبر كلا سوف تعلمون وعيد لهم ثم كلا سوف تعلمون والتكرير على التأكيد وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف يعلمون يعني المؤمنين وكذلك كان يقرأها الأولى بالثناء والثانية بالياء ثم كلا لو تعلمون علم اليقين أي علما يقينا فأضاف العلم إلى اليقين لقوله سبحانه إن هذا لهو حق اليقين قال قتادة كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت ثم لترونها عين اليقين يصلح أن يكون في معنى المضي جوابا ل لو تقديره لو تعلمون العلم اليقين لرأيتم الجحيم بقلوبكم ثم رأيتموها بالعين اليقين وقيل معناه لو تعلمون علم اليقين لشغلكم عن التكاثر والتفاخر ثم استأنف لترون الجحيم على نية القسم وإلى هذا ذهب مقاتل وقيل معناه لو علمتم يقينا أنكم ترون النار لشغلكم ذلك عما أنتم فيه وقيل ذكر كلا ثلاث مرات أراد تعلمون عند النزوع وتعلمون في القبر وتعلمون في القيامة ثم ذكر في الثالثة علم اليقين لأنه صار عيانا ما كان مغيبا وقراءة

العامه لترون بضم التاء في الحرفين وضم الكسائي التاء في الأولى منهما
وفتح الأخرى ورواه عن علي ح أخبرنا محمد بن عبدوس قال حدثنا محمد بن
يعقوب قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال أخبرني محمد بن
الفضل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي أنه قرأ لترون
الجحيم

(8/494)

ثم لترونها بضم التاء الأولى وفتح الثانية وقال الفراء الأول أشبه بكلام العرب
لأنه تغليظ فلا ينبغي أن يختلف لفظه
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اختلفوا فيه وأكثروا فأخبرنا أبو علي الحسين بن
محمد ابن علي بن إبراهيم السراج بقراءتي عليه في الجامع يوم الجمعة في
المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن
مهران الخشاب قال حدثنا علي بن سعيد العسكري قال حدثنا الحسين بن
معاذ الأخفش مستملي أبي حفص الفلاس قال حدثنا إبراهيم ابن أبي سويد
الذارع قال حدثنا سويد أبو حاتم عن قتادة عن عبد الله بن سفيان عن أبي
هريرة عن النبي عليه السلام لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن الماء البارد
وحدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين بن القيم الحسيني السني قال
حدثنا أحمد ابن علي بن مهدي بن صدقة بالرملة قال حدثني أبي قال حدثنا
علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر
بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال
حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب قال قال
رسول الله عليه السلام في قول سبحانه ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال
الرطب والماء البارد وقال عبد الله بن عمر هو الماء البارد في الصيف ودليل
هذا التأويل الخبر المأثور أن أول ما يسأل الله سبحانه العبد يوم القيامة أن
يقول له ألم أصح جسمك وأروك من الماء البارد وقال أنس بن مالك ضاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقداد بن الأسود فقدم إليه طعاما
فأكله ثم سقاه ماء باردا فاستطابه وقال يا بردها على الكبد ثم قال إذا شرب
أحدكم الماء فليشرب أبرد ما يقدر عليه قيل ولم قال أطيب للمعدة وأنفع
للعلة وأبعث على الشكر وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا زكريا
العنبري يقول سمعت أبا العباس الأزهري يقول سمعت أبا حاتم يقول الماء
البارد العذب يستخرج الحمد من جوف القلب وقال مالك بن دينار قال رجل
للحسن إن

(8/495)

لنا جارا لا يأكل الفالود ويقول لا أقوم بشكره فقال ما أجهل جاركم بنعمة الله
عليه بالماء البارد أكثر من نعمة بجميع الحلوي وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن
بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد
الرومي قال حدثنا أبو حفص محمد بن حفص البصري قال حدثنا
عبد الله بن سلمة بن عياش قال حدثنا الأشعث بن نزار عن قتادة عن عبد الله

بن شقيق عن أبي هريرة أن النبي عليه السلام في قول الله جل ثناؤه ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال من أكل خبز البر وشرب الماء المبرد وكان له ظل فذلك النعيم الذي يسأل عنه وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا ابن حنبل قال حدثني الوليد بن شجاع قال حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة وأخبرني بن فنجويه قال حدثنا ابن برزة قال حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال حدثني زكريا بن يحيى الرقاشي المنقري قال حدثنا عبد الله بن عيسى بن خلف قال حدثنا يونس بن عبد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سمع عمر بن الخطاب يقول خرج علينا رسول الله عليه السلام عند الظهر فوجد أبا بكر في المسجد فقال يا أبا بكر ما أخرجك في هذه الساعة قال يا رسول الله أخرجني الذي أخرجك قال وجاء عمر فقال له رسول الله يا أبا الخطاب ما أخرجك قال يا رسول الله الذي أخرجكما وقعد معهما عمر قال فأقبل رسول الله عليه السلام يحدثهما ثم قال هل لكما من قوة فتنتلقان إلى هذا النخل فتصيبان طعاما وشرابا وظلا قلنا نعم قال مروا بنا إلى أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أيدينا فاستأذن وسلم عليهم ثلاث مرات وأم الهيثم تسمع الكلام من وراء الباب وتريد أن يزيدهم رسول الله عليه السلام فلما أراد رسول الله عليه السلام أن ينصرف خرجت أم الهيثم تسعى خلفهم فقالت يا رسول الله لقد

(8/496)

سمعت تسليمك ولكني أردت أن تزيدنا من سلامك فقال لها رسول الله عليه السلام أين أبو الهيثم قالت يا رسول الله هو قريب ذهب يستعذب لنا من الماء ادخلوا فإنه يأتي الساعة إن شاء الله وبسطت لهم بساطا تحت شجرة حتى جاء أبو الهيثم ففرح بهم أبو الهيثم وقرت عينه وصعد أبو الهيثم على نخلة يصرم لهم عذقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك يا أبا الهيثم قال يا رسول الله تأكلون من بسره ومن رطبه وتذنبوه ثم أتاهم فشربوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسألون عنه

(8/497)

ثم قام أبو الهيثم إلى شاة لهم ليذبحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك واللبون وقامت أم الهيثم تعجن لهم وتخبز فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رؤوسهم للقائلة فانتبهوا وقد أدرك طعامهم فوضع بين أيديهم الطعام فأكلوا وشبعوا وحمدوا الله عز وجل ثم رد عليهم أبو الهيثم بقية الأعداق فأكلوا من رطبه ومن تذنبوه فسلم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لهم بخير وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا الفريابي قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا أبو سعيد المؤذن وهو محمد بن مسلم بن أبي للوضاح عن محمد بن عمر عن صفوان بن سليم عن محمود بن لبيد قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قالوا يا

رسول الله عن أي نعيم نسأل وإنما هما هذان الأسودان التمر والماء وسيوفنا على عواتقنا قال إن ذاك لكائن وأخبرنا الفنجوي قال حدثنا القطيعي قال حدثنا ابن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا عنان قال حدثنا يزيد بن إبراهيم قال أخبرنا يوسف ابن أخت ابن سيرين عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله سبحانه ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال ناس من أمتي يعقدون السمن والعسل بالنقي فيأكلونه وأخبرنا بن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا الفريابي قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال أخبرنا هيثم قال أخبرنا منصور بن زاذان عن ابن سيرين عن ابن عمر قال لا يدخل الحمام فإنه مما أحدثوا من النعيم قال وكان منصور لا يدخل الحمام وأخبرني الحسين قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا محمود بن الفرغ قال حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا أبو عوانة عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله سبحانه ليعدد نعمه على العبد في المصدر يوم القيامة حتى يعد عليه سألتني فلانة أن أزوجهها باسمها باسمها فزوجتكها وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا بن صقلاب قال حدثنا

(8/498)

ابن أبي الخصيب قال حدثني محمد بن عيسى قال حدثنا فضل بن سهل قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قال لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قالت الصحابة يا رسول الله وأي نعيم نحن فيه وإنما نأكل في أنصاف بطوننا الشيع فأوحى الله سبحانه إلى نبيه قل لهم أليس تحتذون النعال وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا أبو زرعة الرازي قال حدثنا أبو الحسن الأشناني القاضي قال حدثنا أحمد بن الحسن بن سعيد الخراز قال حدثني أبي قال حدثني محمد بن مروان عن أبان بن تغلب عن أنس بن مالك قال لما نزلت لتسألن يومئذ عن النعيم جاء رجل محتاج فقال يا رسول الله هل علي من النعمة شيء قال نعم النعلان والظل والماء البارد وأخبرنا محمد بن محمد بن هانئ قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد الرواساني قال حدثنا أبو سعيد الأشج قال حدثنا ابن نمير عن ابن جريح عن مجاهد لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن كل لذة من لذات الدنيا وأنبأني عبد الله بن حامد قال أخبرنا محمد بن الحسن قال حدثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا أبو عامر بن أساف اليمامي عن يحيى وهو عبد لابن أبي كثير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهاكم التكاثر على أصحابه فلما بلغ لتسألن يومئذ عن النعيم قال هل تدرون ما ذاك النعيم قالوا الله ورسوله أعلم قال بيت يقلك وخرقة تواري عورتك وكسرة تشد بها صلبك ما سوى ذلك نعيم وأخبرنا عبد الله بن حامد إجازة قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى المكي قال حدثني أبو بكر محمد بن جعفر المقرئ بشمشاط قال حدثنا أحمد بن سفيان بن علقمة بن عبد الله المقدمي قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهاكم التكاثر قال تكاثر الأموال جمعها من غير حقها ومنعها عن حقها وشدها في الأوعية حتى زرت المقابر حتى دخلتم قبوركم كلا

سوف تعلمون لو قد دخلتم قبوركم ثم كلا سوف تعلمون لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم كلا لو تعلمون علم اليقين لو قد تطايرت الصحف فشقي وسعيد لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين قال وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين حفرتي جهنم ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن خمس عن شيع البطون وبارد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن زياد قال حدثنا أبو خلد الأحمر عن مفضل عن مغيرة عن إبراهيم قال من أكل فسمى الله وفرغ فحمد الله لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام وقال ابن عباس النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار قال يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله سبحانه إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً أبو جعفر العافية وأباني عقيل قال أخبرنا المعافى قال أخبرنا ابن جرير قال أخبرنا بن حميد قال حدثنا مهران عن إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحرث التميمي عن ثابت البناني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعيم المسؤول عنه يوم القيامة كسرة تقويه وماء يرويه وثوب يواريه وبه عن مهران عن سفيان عن بكر بن عتيق العامري قال أتى سعيد بن جبير بشربة غسل فقال أما إن هذا من النعيم الذي يسئل عنه وقال محمد بن كعب يعني عما أنعم عليكم بمحمد عليه السلام ودليل هذا التأويل قوله سبحانه يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها عكرمة عن الصحة والفراغ سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال ودليله ما روى ابن عباس عن النبي عليه السلام أنه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال عروة بن محمد كنا مع وهب بن منبه فرأينا رجلاً أصم أعمى مقعداً مجذوماً مصاباً فقلنا هل بقي على هذا شيء من النعيم قال نعم أعظمه بشيعة ما يأكل ويشرب ويسهل عليه إذا خرج لذلك قال بكر عن عبد الله المزني يالها من نعمة يأكل لذة ويخرج سرجاً

أبو العالية عن الإسلام والستر الحسين بن الفضل تخفيف الشرايع وتيسير القرآن أبو بكر الوراق عن الآلاء والنعماء
سورة العصر
مكية وهي ثمانية وستون حرفاً وأربع عشرة كلمة وثلاث آيات أخبرنا كامل بن أحمد قال أخبرنا محمد بن مطر قال حدثنا إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن مسلم عن أمه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر ختم الله له بالصبر وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر والعصر قال ابن عباس والدهر ابن كيسان الليل والنهار ويقال لهما العصران وللغداة والعشي

أيضا عصران قال حميد بن ثور ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما الحسن بعد زوال الشمس إلى غروبها قتادة آخر ساعة من ساعات النهار مقاتل صلاة العصر وهي الوسطى إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا وتحاثوا وأوصى بعضهم بعضا بالحق بالقرآن عن الحسن وقتادة مقاتل بالإيمان والتوحيد وقيل على العمل بالحق وتواصوا بالصبر على أداء الفرائض وإقامة أمر الله وروى ابن عون عن إبراهيم قال أراد أن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وضعف وتراجع إلا المؤمنين فإنهم يكتب لهم أجورهم والمحاسن التي كانوا يعملونها في حال شبابهم وقوتهم وصحتهم وهي مثل قوله

(9/1)

سبحانه لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا الآية قال كان علي ح يقرأ ذلك إن الانسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر وكذلك هي في قراءة ابن مسعود وكان علي يقرأها والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر والقراءة الصحيحة ما عليه العامة والمصاحف أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن حمدان الخطيب قراءة عليه في رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة قال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن دلان قال أخبرنا القاضي منصور بن محمد قال حدثنا محمد بن أحمد البزاز قال حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الدينوري قال حدثنا علي بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن علقمة قال حدثنا سباط بن محمد عن القاسم بن ربيعة عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعصر فقلت يا بني يا رسول الله وما تفسيرها فقال والعصر قسم من الله أقسم لكم بأخر النهار إن الانسان لفي خسر قال أبو جهل بن هشام إلا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي بن أبي طالب وأخبرنا عبد الخالق بن علي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يوسف بن حاتم بن نصر قال حدثنا الحسن بن عثمان قال حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد بن رفاعة قال حدثنا عمي علي بن رفاعة عن أبيه رفاعة قال حججت فوافيت علي بن عبد الله بن عباس يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الإنسان لفي خسر أبو جهل ابن هشام إلا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي بن أبي طالب

(9/2)

سورة الهمزة
مكية وهي مائة وثلاثون حرفا وثلاثون كلمة وتسع آيات أخبرني محمد بن القاسم قال حدثنا إسماعيل بن نجيل قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي قال سعيد بن حفص قال قرأت على معقل بن عبد الله

عن عكرمة ابن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة ويل لكل همزة أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون البراء العنت سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم مجاهد الهمزة الطعان في الناس واللمزة الطعان في أنساب الناس وقال أبو العالية والحسن وعطاء بن أبي رباح الهمزة الذي يغيب ويطن في وجه الرجل إذا أقبل واللمزة الذي يغتابه من خلفه إذا أدبر وغاب ضده مقاتل مرة يعني كل طعان عياب مغتاب للمرء إذا غاب دليله قول زياد بن الأعجم إذا لقيتكم عن شحط تكاشرنني وإن تغيبت كنت الهامز للهمزة ابن زيد الهمزة الذي يهزم الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويغيبهم

(9/3)

سفيان الثوري يهزم بلسانه ويلمز بعينه ابن كيسان الهمزة الذي يؤدي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير برأسه ويومض بعينه ويرمز بحاجبه وهما لغتان للفاعل نحو سخرة وضحكة للذي يسخر ويضحك من الناس وروي عن أبي جعفر والأعرج بسكون الميم فيهما فإن صحت القراءة فهي في معنى المفعول وهو الذي يتعرض للناس حين يهزموه ويضحكون منه ويحملهم على الاغتياب وقرأ عبد الله والأعمش ويل للهمزة واللمزة وأصل الهمز الكسر والعص على الشيء بالعنف ومنه همز الحرف ويحكى أن أعرابيا قيل له أتهمز الفارة فقال الهرة تهمزها وقال الحجاج ومن همزنا رأسه تهشما واختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية فقال قوم نزلت في جميل بن عامر الجمحي وإليه ذهب ابن أبي الجمح وقال الكلبي نزلت في الأخنس بن شريق ووهب بن عمرو الثقفي وكان يقع في الناس ويغتابهم مقبلين ومدبرين وقال محمد بن إسحاق بن مسار ما زلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم ويطن في وجهه وقال مجاهد وغيره ليست بخاصة لأحد بل كل من كانت هذه صفته الذي جمع مالا قرأ شيبه ونافع وعاصم وابن كثير وأبو عمرو وأيوب بتخفيف الميم واختاره أبو حاتم غيرهم بالتشديد واختاره أبو عبيد واختلف فيه عن يعقوب وعدده أحصاه وقال مقاتل أستعده وذخره وجعله عتادا له وقرأ الحسن وعدده بالتخفيف وهو بعيد وقد جاء مثل ذلك في الشعر لما أبرزوا التضعيف خففوه قال الشاعر مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي إني أجود الأقوام وإن ضننوا يحسب أن ماله أخذه في الدنيا كلا رد عليه أخبرني بن فتحوية قال حدثنا خنيس قال حدثنا أبو الهيثم بن الفضل قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا ابن السرح قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني حرملة بن عمر أنه سمع عمر

(9/4)

ابن عبد الله مولى غفرة يقول إذا سمعت الله سبحانه يقول كلا فإنما يقول كذبت لينبذن ليقذفن ويطرحن وقرأ الحسن لينبذان بالألف على التثنية يريد هو وماله في الحطمة وهي النار سميت بذلك لأنها تحطم أي تكسر وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة يعني يبلغ ألمها ووجعها القلوب والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى وحكي عن بعض العرب سماعا متى طلعت أرضنا بمعنى بلغت ومعنى الآية أنها تأكل شيئا منه حتى تنتهي إلى فؤاده قال القرظي والكلبي إنها عليهم مؤصدة مطبقة مغلقة في عمد قرأ أهل الكوفة بضمين غيرهم بالنصب واختاره أبو حاتم لقوله رفع السماوات بغير عمد ترونها وهما جمعان للعمود مثل أديم وأدم وأفيق وأفق وقصيم وقضم قال الفراء وقال أبو عبيد هو جمع عماد مثل أهاب وأهب وأهب ممددة قراءة العامة بالخفض على نعت العمدة وقرأ عاصم الجحدري ممددة بالرفع جعلها نعتا للموصدة واختلفوا في معنى الآية فقال ابن عباس أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي أعناقهم السلاسل فسدت عليهم بها الأبواب وقال قتادة بلغنا أنها عمد يعذبون بها في النار وقيل هي عمد موددة على أبوابها ليتأكد أياهم منها وقيل معناه أنها عليهم مؤصدة بعمد وكذلك هي في قراءة عبد الله بعمد بالباء عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كيس فطن حذر وقاف ثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة لا يقف عند شبهة ولا عند محرم كحاطب الليل لا يبالي من أين كسب ولا فيما أنفق

(9/5)

سورة الفيل
مكية وهي ستة وتسعون حرفا وعشرون كلمة وخمس آيات أخبرنا ناقل بن راقم قال حدثنا محمد بن شادة قال حدثنا أحمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا سالم بن قتيبة عن شعبة عن عاصم عن زر عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل عافاه الله عز وجل أيام حياته في الدنيا من القذف والمسوخ بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل القصة وبالله التوفيق قال محمد بن إسحاق كان من قصة أصحاب الفيل فيما ذكر بعض أهل العلم عن سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس وعمن لقي من علماء أهل اليمن وغيرهم أن ملكا من ملوك حمير يقال له زرعة ذو نواس كان قد تهود واستجمعت معه حمير على ذلك إلا ما كان من أهل نجران فإنهم كانوا على النصرانية على أصل حكم الإنجيل ولهم رأس يقال له عبد الله بن التامر فدعاهم إلى اليهودية فأبوا فخيرهم فاختروا القتل فخذ له أخدودا وصنف لهم أصناف القتل فمنهم من قتل صبورا ومنهم من خد لهم فألقاه في النار إلا رجلا من أهل سبا يقال له دوس بن ثعلبان فذهب على فرس له فركض حتى أعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال بعدت بلادك عنا ولكني ساكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على

ديننا فينصرك فكتب إلى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من أهل الحبشة يقال له أرباط فلما بعثه قال

(9/6)

إن دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واضرب ثلث بلادها وابعث إلي بثلاث سبائها فلما دخلها ناوش شيئا من قتال فتفرقوا عن ذي نواس وخرج به فرسه فاستعرض به البحر فضربه فهلكا جميعا فكان آخر العهد ودخلها أرباط فعمل بما أمر به النجاشي فقال ذو حدر الحميري فيما أصاب أهل اليمن وتراهم وعيني لا أبا لك لم تطيقي نجاك الله قد أنزفت ريقى لدى عزف القيان إذ انتشينا وإذ نسقى من الخمر الرحيق وشرب الخمر ليس علي عارا إذا لم يشكني فيها رفيقي وعمدان الذي حدثت عنه بنوه ممسكا في رأس نيق مصاييح السليط تلوح فيه إذا يمسي كتوماض البروق فأصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق واسلم ذو نواس مستميتا وحذر قومه ضنك المضيق قال فأقام أرباط باليمن وكتب إليه النجاشي أن اثبت بجندك ومن معك فأقام حيناً ثم إن إبرهة بن الصباح ساخطه في أمر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت معه طائفة ومع إبرهة طائفة ثم تراجعوا فلما دنا بعضهم من بعض أرسل إبرهة إلى أرباط لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها شيئا حتى تلقاني ولكن اخرج إلي فأينا قتل صاحبه انضم إليه الجند فأرسل إليه إنك قد أنصفت وكان أرباط جسيما عظيما وسيما في يده حربته وكان إبرهة رجلا قصيرا حاذرا لحيما وكان ذا دين في النصرانية وخلف إبرهة فيها غلام يقال له عتودة فلما دنوا رفع أرباط الحربة فضرب بها رأس إبرهة فوقعت على جبينه فشربت عينه وجبينه وأنفه وشفته فبذلك سمي الأشرم وحمل عتودة على أرباط فقتله فاجتمعت الحبشة لإبرهة وقال عتودة أنا عتودة من خلفه اردته لا أب ولا أم بحده وقال إبرهة ما كان لك قبله يا عتودة ولا ديتة قال فبلغ النجاشي ما صنع إبرهة فغضب وحلف لا يدع إبرهة حتى يجر ناصيته ويطأ بلاده وكتب إلى إبرهة إنك عدوت على أميري فقتلته بغير أمري وكان إبرهة رجلا ماردا فلما بلغه ما كان من قول النجاشي حلق رأسه وملا جرابا من تراب أرضه وكتب إلى النجاشي أيها الملك إنما كان أرباط عبدك وأنا عبدك

(9/7)

اختلفنا في أمرك وكنت أعلم بالحبشة وأسوس لها وقد كنت أردته أن يعتزل وأكون أنا أسوسه فأبى فقتلته وقد بلغني الذي حلف عليه الملك وقد حلفت رأسي فبعثت به إليه وبعثت إليه بجراب من تراب أرضه ليضعه تحت قدمه ومن يهينه فلما انتهى إليه ذلك رضي عنه فأقره على عمله وكتب إليه أن يثبت بمن معه من الجند ثم إن إبرهة بنى كنيسة بصنعاء يقال لها الفليس وكتب إلى النجاشي قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم بين لملك مثلها قط ولست منتهيا حتى أصرف إليها حجيج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج إلى القليس فدخلها ليلا وقعد فيها فبلغ إبرهة ذلك ويقال إنه أتاه ناظرا إليها فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فقال من اجترأ علي

فقيل صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فصنع هذا فحلف إبرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها فخرج سائرا في الحبشة وخرج معه بالفيل فسمعت بذلك العرب فأعظموه وفضعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك حمير يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقابله فهزمه وأخذ ذو نفر فأتى به فقال أيها الملك لا تقتلني فإن استبقائي خير لك من قتلي فاستبقاه وأوثقه وكان إبرهة رجلا حليما ثم خرج سائرا حتى دنا من بلاد خثعم فخرج نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهدان وأهش ومن اجتمع إليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ النفيل فقال نفيل أيها الملك إني دليل بأرض العرب فلا تقتلني وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن مغيث في رجال من ثقيف فقال أيها الملك إنما نحن عبيدك ليس لك عندنا من خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات إنما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث من يدلك عليه فبعثوا أبا رغال مولى لهم فخرج حتى إذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث إبرهة من المغمس رجلا من الحبس يقال له الأسود بن مقصود على مقدمة خيله فجمع

(9/8)

إليه أموال الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير فقال عبد الله بن عمر بن مخزوم اللهم اخز الاسود بن مقصود الآخذ الهجمة فيها التقليد بين حراء وبشير فالبيد يحبسها وهي أولات التطريد فضمامها إلى طماطم سود قد أجمعوا أو يكون معبود ويهدموا البيت الحرام المعمود والمروتين والمشاعر السود أضفره يا رب وأنت محمود
ثم إن أبرهة بعث حائلة الحميري إلى أهل مكة فقال سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به إليه أخبره أنني لم أت لقتال وإنما لأهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه وإنما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا ومالنا به نزال سنخلي بينه وبين ما جاء له فإن هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام فإن يمسه فهو بيته وحرمة وإن يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي إلى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة له كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل أسير لا يأمن أن يقتل بكرة وعشية ولكني سأبعث لك إلى أنيس سائس الفيل فإنه لي صديق فاسأله أن يصنع لك مثل الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فأرسل إلى أنيس فأتاه فقال له إن هذا سيد قريش وصاحب مكة يطعم الناس في السهل والوحوش وفي رؤوس الجبل وقد أصاب له الملك مائتي بعير فإن استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فإنه صديق لي أحب ما يوصل إليه من الخير فدخل أنيس على إبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تاذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك

فأذن له وكان عبد المطلب جسيما وسيما عظيما فلما رآه إبرهة أعظمه
وأكرمه وكره أن يجلس معه

(9/9)

على سريرته وأن يجلس تحته فهبط إلى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه
معه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك إلى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال
عبد المطلب حاجتي إلى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي فقال إبرهة
لترجمانه أعجبنتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت إلى بيت هو
دينك ودين آبائك وعصمتكم لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير
أصبتها قال عبد المطلب أنا رب هذه الإبل ولهذا البيت رب سيمنه قال ما كان
ليمنعه مني قال فانت وذاك فأمر بإبله فردت عليه قال ابن إسحاق وكان فيما
زعم بعض أهل العلم قد ذهب إلى إبرهة بعمر بن نائة بن

(9/10)

عدي بن الويل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد
بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد بني هذيل فعرضوا على إبرهة ثلث أموال أهل
تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليه فلما ردت الإبل على عبد
المطلب خرج فأخبر قريش الخبر وأخبرهم أن يتفرقوا في الشعاب وتحرزوا
في رؤوس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش إذا دخل ففعلوا وأتى عبد
المطلب الكعبة فأخذ بحلقة الباب وجعل يقول يارب لا أرجو لهم سواكا يا رب
فامنع منهم حكاكا لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك جروا جموع بلادهم
والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك إن كنت
تاركهم وكعب تنا فأمر ما بدالك ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض
تلك الوجوه مع قومه وأصبح إبرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول وعبأ جيشه وهيا
فيله وكان اسم الفيل محمود وكان فيل النجاشي بعته إلى إبرهة وكان فيلا لم
ير مثله في الأرض عظما وجسما وقوة ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فأقبل
نفيل إلى الفيل الأعظم ثم أخذ بأذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث
جئت فإنك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فأبى فضربوه بالمعول على
رأسه فأبى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فأبى
فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك
ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم
وخرج الفيل يشدد حتى أصعد في الجبل وأرسل الله طيرا من البحر أمثال
الخطاطيف مع كل طاير منها ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره
أمثال الحمص والعدس فلما أغشين أرسلها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا
إلا هلك وليس كل القوم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه
جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل
بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته أين المفر والإله الطالب
والأشرم المغلوب غير الغالب

وقال نفيل أيضا في ذلك ألا حبيت عنا يارديننا نعمنا كم مع الإصباح عينا ردينة لو رأيت ولم تربه لدى جنب المحصب ما رأينا إذا لغذرتني وحمدت رأبي ولم تاسي على مافات بينا حمدت الله إذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا فكل القوم يسأل عن نفيل كأن علي للحبشان دينا ونفيل ينظر إليهم من بعض الجبال وقد صرخ القوم وهاج بعضهم في بعض وخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث على إبرهة داء في جسده فجعل تتساقط أنامله كلما سقطت أنملة اتبعها مدة من قيح ودم فانتهى إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من أصحابه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك وزعم مقاتل بن سليمان أن السبب الذي جر حديث أصحاب الفيل هو أن قبيلة من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من أحقادها بيعة النصارى يسميها قريش الهيكل ويسمى النجاشي وأهل أرضه اطاسر حنان فبرك القوم في سدها فجمعوا حطبا ثم أجحوا نارا فاشتوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف ففجعت الرياح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصرخ إلى النجاشي فأخبره فاسف عند ذلك غضبا للبيعة فبعث إبرهة لهدم الكعبة وما لقيه وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيا نبلا يستسقم الأمور برأيه وهو أول راتق وأول فاتق وكان خليلا لعبد المطلب فقال عبد المطلب يا أبا مسعود ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد إلى مائة من الإبل فاجعلها حرما لله وقلدها نعلا ثم أثبتها في الحرم لعل بعض هذه السودان تعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها فجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود قال عبد المطلب إن لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن بصخر هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما

رأى ذلك تبع كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزرا فانظر نحو البيت فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر قال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها قد أزررت على رؤوسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي نجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية وإنما لطير بأرضنا غير مؤنسة قال ما قدها قال أشباه اليعاسيب في منقارها حصى كأنها حصى الحدق قد أقبلت كالليل تكسع بعضها بعضا أمام كل طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى إذا حاذت بعسكر القوم ركبت فوق رؤوسهم فلما توافت الرعال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم إنها انصاعت من حيث جاءت فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا رتوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنيا رتوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم سامدين فاصبحوا نياما فلما دنيا من عسكر القوم فإذا

هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى تقع في دماغه
وتخرق الفيل والذابة ويغيب الحجر في الأرض من شدة وقعه فعمد عبد
المطلب فأخذ فأسا من فؤوسهم فحفر حتى أعماق في الأرض فملأه من
الذهب الأحمر والجوهر الجيد وحفر لصاحبه فملأه ثم قال لأبي مسعود هات
خاتمك فاختر إن شئت أخذت حفرتي وإن شئت أخذت حفرتك وإن شئت فهما
لك معا فقال ابن مسعود اخترتني على نفسك فقال عبد المطلب إني لم آل أن
أجعل أجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهم على حفرتة ونادى
عبد المطلب في الناس فتراجعوا وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعا
وساد عبد المطلب بذلك قريش وأعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وأبو
مسعود في أهلها في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته وقبلته فسلط
جنودا لا قبل لهم بها وقال الواقدي بأسانيده وجه إبرهة أرباط أبا ضخمة في
أربعة آلاف إلى اليمن فغلب عليها فأكرم الملوك واستذل الفقراء فقام رجل
من الحبشة يقال له إبرهة الأشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته فأجابوه فقتل

(9/13)

أرباط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون للحج فقال أين يذهب الناس
قال يحجون بيت الله بمكة قال مما هو قال من حجارة قال فما كسوته قال
مما يأتي من هنا وهناك قال والمسبح لأبنين لكم خيرا منه فبنى لهم بيتا عمله
بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاه بالذهب والفضة وحفه
بالجواهر وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل له حجابا وكان يوقد بالمندلي
ويطبخ جدره بالمسك فيسودها حتى تغيب الجواهر وأمر الناس بحجه فحجه
كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألهون ونسكوا له

(9/14)

وكان نفيل الخثعمي يورض له ما يكره فأمهل فلما كان ليلة من الليالي لم ير
أحدا يتحرك فقام فجاء بعدرة فلطخ بها جبهته وجمع جيفا وألقاها فيه فأخبر
إبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال إنما فعلت العرب غضبا لبيتهم لأنقضنه
حجرا حجرا وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه بنفيله محمود
وكان فيلا لم ير مثله في الأرض عظما وجسما وقوة فبعث به إليه فلما قدم
عليه الفيل سار إبرهة بالناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الخثعمي فلما
دنا من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس فأصابوا إبلا لعبد المطلب
وكان نفيل صديقا لعبد المطلب فكلمه في إبله فكلم نفيل إبرهة فقال أيها
الملك قد أتاك سيد العرب وأفضلهم قدرا وأقدمهم شرفا يحمل على الجياد
ويعطي الأموال ويطعم الناس فأدخله على إبرهة فقال حاجتك قال ترد علي
إبلي فقال ما أرى ما بلغني عنك إلا الغرور وقد ظننت أن تكلمني في بيتكم
الذي هو شرفكم فقال عبد المطلب اردد علي إبلي ودونك البيت فإن له ربا
سيمنعه فأمر برد إبله عليه فلما قبضها قلدها النعال وأشعرها وجعلها هديا
وثبتها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب رب الحرم وأوفى عبد
المطلب على خيل ومعه عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم بن مطعم بن

عدي وأبو مسعود الثقفي فقال عبد المطلب اللهم إن المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك قال فأقبلت الطير من البحر أبايل مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجله وحجر في منقاره وقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئا إلا هشمته إلا فقط ذلك الموضع فكان ذلك أول ما رؤي من الجدري والحصبة والأشجار المرة فأهدتهم الحجارة وبعث الله سيلا عاتيا فذهب بهم إلى البحر فألقاهم فيه وولى إبرهة ومن بقي معه هرابا فجعل إبرهة يسقط عضوا عضوا وأما محمود فيل النجاشي فريض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيل الآخر فشجع فحصب ويقال كانت اثني عشر فيلا قال ابن إسحاق ولما رد الله الحبشة عن مكة عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله

(9/15)

قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم وقال عبد الله بن عمر بن مخزوم في قصة أصحاب الفيل أنت الجليل ربنا لم تدنس أنت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشر مبلس حبسته في هيئة المكرس وما لهم من فرج ومنفس والمكرس المنكوس المطروح وقال أبو الصلت بن أمية بن مسعود في ذلك أيضا إن آيات ربنا باقيات ما يماري فيهن إلا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور حوله من ملوك كندة أبطال ملاويث في الحروب صقور غادروه ثم اندعروا سراعا كلهم عظم ساقه مكسور وقال الكلبي ومقاتل كان صاحب الجيش إبرهة وكان أبو يكسوم من وزرائه وندمائه فلما أهلكهم الله سبحانه بالحجارة لم يفلت منهم إلا أبو يكسوم فسار وطاير يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل علي النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما استتم كلامه رماه الطائر فسقط فمات فأرى الله النجاشي كيف كان هلاك أصحابه وقال الآخرون أبو يكسوم هو إبرهة بن الصباح وقال الواقدي كان إبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان أمر الفيل قبل مولد رسول الله عليه السلام بأربعين سنة وقال الكلبي وعبيد بن عمير كان قبل مولد النبي عليه السلام بثلاث وعشرين سنة وروي أنه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله عليه السلام وعليه أكثر العلماء يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر الخورفي قال أخبرنا أبو العباس الدعولي قال أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الجراحي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقبات بن أشيم الكناني الليثي يا قبات أنت أكبر أم رسول الله قال رسول الله أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل وقالت عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة عميين مقعدين يستطعمان التفسير ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل قال مقاتل

(9/16)

كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت ثمانية وإنما وجد على هذا التأويل لوفاق رؤوس الأي أو يقال نسبهم إلى الفيل الأعظم واسمه محمود

ألم يجعل كيدهم في تضليل عما أرادوا من تخريب الكعبة وقيل في بطلان وأباطيل وقال مقاتل في خسار وأرسل عليهم من البحر طيرا أبييل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا قال عبد الرحمن بن ايزي أقاطيع كالابل المقبلة قال الأعشى طريق وجبار رواء أصوله عليه أبييل من الطير تنعب وقال امرؤ القيس تراهم إلى الداعي سراعا كأنهم أبييل طير تحت دجن مسخن وقال آخر كادت تهد من الأصوات راحلتي أن سالت الأرض بالجرد الأبايل واختلفوا في واحدها فقال الفراء لا واحد لها مثل الشمايط والعبايد والشعارير كل هذا لا يفرد له واجد قال وزعم أبو الرواسي وكان ثقة مأمونا أنه سمع واحدها إبالة ولقد سمعت من العرب من يقول ضغث على إبالة يريدون خصب على خصب قال ولو قال قائل واحدها إبالة كان صوابا مثل دينار ودنانير ويقال للفضلة التي تكون على حمل الحمار أو علف البعير إبالة وقال الكسائي كنت أسمع النحويين يقولون واحدها أبول مثل عجول وعجاجيل وحكى محمد بن جرير عن بعض النحويين أن واحدها أبيل يقال جاءت الخيل أبييل من ههنا وههنا قال ابن عباس لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأف الكلاب عكرمة لها رؤوس كرؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده ربيع لها أنياب كأنياب السباع وقالت عائشة أشبه شبيء بالخطاطيف سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر قال أبو الجوزاء أنشأها الله سبحانه في الهواء في ذلك الوقت ترميهم بحجارة قراءة العامة بالتاء للطير وقرأ طلحة وأشهب العقيلي يرميهم بالياء وهو اختيار أبي حنيفة يعنون الله سبحانه كقوله ولكن الله رمى ويجوز أن يكون راجعا إلى الطير لخلوها من علامات التأنيث

(9/17)

من سجيل قال ابن مسعود صاحب الطير وترميهم بالحجارة وبعث الله سبحانه ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر وإن وقع على رأسه خرج من دبره فجعلهم كعصف مأكول كزرع أكلته الدواب فرائته فيبس وتفرقت أجزاءه شبه تقطع أوصالهم يفرق أجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة قتادة هو التبن قال الحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة نأكل الشعير إذا قصب وكان يسمى العصف سعيد بن جبير هو الشعير النبات الذي يؤكل ورقه الفراء أطراف الزرع قبل أن يسنبل وبيتك عكرمة كالجيل إذا أكل فصار أجوف ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهية الغلاف له المؤرخ هو ما يقصف من الزرع فسقطت أطرافه وقال ابن السكيت هو العصف والعصيفة والجل وقيل كزرع قد أكل حبه وبقي تبته وقال الضحاك كطعام مطعوم

(9/18)

سورة قريش
مكية وهي ثلاثة وسبعون حرفا وسبع عشرة كلمة وأربع آيات أخبرني نافل بن راقم بن أحمد بن عبد الجبار البابي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد البلخي قال حدثنا عمر بن محمد بن محمد الكرمي قال حدثنا أسباط بن اليسع

قال حدثنا يحيى بن عبيد الله السلمى قال حدثنا نوح بن أبي مريم عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وأخبرني الحسين قال حدثنا حازم بن يحيى الحلواني قال أخبرنا أبو مصعب عن إبراهيم بن يحيى بن ثابت قال أخبرني عبد الله بن أبي عتيق عن سعيد بن عمر بن جعدة عن أبيه عن جدته أم هانئ بنت أبي طالب قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطاها أحدا بعدهم فضل الله قريشا أني منهم وأن النبوة فيهم وأن الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله سبحانه عشرين سنة لا يعيده غيرهم وأنزل الله سبحانه فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي صلى الله عليه وسلم أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف لإيلاف قريش إيلافهم اختلفت القراء فيها فقرأ عبد الله بن عامر لآلاف مهموزا مختلصا بلاياء وقرأ أبو جعفر إيلاف بغير همز وإنما ذهب إلى طلب الخفة لإيلاف بالياء مهموزة مشبعة وأما قولهم إيلاف فروى العمري عن أبي جعفر والبلخي عن ابن كثير إلفهم ساكنة اللام بغير ياء وتصديق

(9/19)

هذه القراءة ما أخبرنا الحسين بن فنجويه قال حدثنا ابن خنيس قال حدثنا أبو خديجة أحمد ابن داود قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان بن ليث عن شمر بن حوشب عن أسماء قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ إلفهم رحلة الشتاء والصيف وروى الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي جعفر والوليد عن أهل الشام إلفهم مهموزة مختلصة بلاياء وروى محمد بن حبيب الحموي عن أبي يوسف الأعشى عن أبي بكر عن عاصم إلفهم بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة الباؤون إلفهم وأخبرني سعيد بن المعافى أخبرهم عن محمد بن جرير قال حدثنا أبو كرنب قال حدثنا وكيع عن أبي مكى عن عكرمة أنه كان يقرأ إيلاف قريش الفهم وعد بعضهم السورتين واحدة منهم أبي بن كعب ولا فصل بينهما في مصحفه وقال سفيان بن عيينة كان لنا امام لا يفصل بينهما ويقرأهما معا وقال عمرو بن ميمون الاودي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب ح فقرأ في الأولى والتين والزيتون وفي الثانية ألم تر وإيلاف قريش واختلفوا في العلة الجالبة لهذه اللام فقال الفراء هي متصلة بالسورة الأولى وذلك أنه تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم في ما صنع بالحبيشة ثم قال لإيلاف قريش فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش أي نعمتنا عليهم في رحلتهم الشتاء والصيف فكأنه قال نعمة إلى نعمة فتكون اللام بمعنى إلى وقال الرازي والأخفش هي لام التعجب يقول عجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم أمرهم بعبادته وهذا كما يقول في الكلام لزيد وإكرامنا إياه على وجه التعجب أي أعجب لذلك والعرب إذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب لإظهار الفعل فيه كقول الشاعر أغرك أن قالوا لقرة شاعر افياءك أباه من عريف وشاعر أي أعجبوا لقرة شاعرا وقيل هي لام كي مجازها فجعلهم كعصف

مأكول ليؤلف قريشا فكان هلاك أصحاب الفيل سببا لبقاء إيلاف قريش ونظام
حالهم واقوام ما لهم وقال الزجاج هي مردودة

(9/20)

إلى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف رحلة الشتاء والصيف
وقريش هم ولد النضر بن كنانة فمن ولده النضر فهو قريشي ومن لم يلبده
النضر فليس بقريشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن
كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أئبنا وأخبرنا أبو بكر الجوزي قال أخبرنا
الرعولي قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا الأوزاعي
قال حدثنا أبو عمار شداد عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله عليه السلام
إن الله عز وجل اصطفى بني كنانة من بني إسماعيل واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا
قريشا من التقريش وهو التكسب والتقلب والجمع والطلب وكانوا قوما على
المال والإفضال حراصا وسأل معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش
قريشا فقال لدابة في البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلا قال
وهل يعرف العرب ذلك في أشعارهم قال نعم وقريش هي التي تسكن البحر
بها سميت قريش قريشا سلطت بالعلو في لجة الب حر على ساير البحور
جيوشا تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا هكذا في البلاد حي
قريش يأكلون البلاد أكلا كميثا ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم
والخموشا يملأ الأرض خيله ورجالا يحسرون المطي حسرا كشيثا وقوله
إيلافهم بدل من الإيلاف الأول وبرخمه له ومن أسقط الياء من الإيلاف احتج
بقول ابي طالب يوصي أبا لهب برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتركه ما
حييت لمعظم وكن رجلا ذا نجدة وعفاف تزود العدا عن عصبة هاشمية لإفهم
في الناس خير إيلاف

(9/21)

رحلة الشتاء والصيف اختلفوا في وجه انتصاب الرحلة فقيل نصبت على
المصدر أي ارتحالهم رحلة وإن شئت نصبت بوقوع إيلافهم عليه وإن شئت على
الطرف بمعنى على رحلة وإن شئت جعلتهما في محل الرفع على معنى هما
رحلتا الشتاء والصيف والأول أعجب وأحب إلي لأنها مكتوبة في المصاحف بغير
ياء وأما التفسير فروى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا
يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فأمرهم الله سبحانه أن يشتوا بالحرم ويعبدوا
رب البيت وقال أبو صالح كانت الشام فيها أرض باردة وفيها أرض حارة وكانوا
يرتحلون في الشتاء إلى الحارة وفي الصيف إلى الباردة وكانت لهم رحلتان
كل عام للتجارة أحدهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفا والأخرى في الصيف
إلى الشام وكان الحرم واديا جدبا لازرع فيه ولا ضرع ولا ماء ولا شجر وإنما
كانت قريش تعيش بها بتجارتهم ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم بسوء وكانوا
يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لأحد بمكة
مقام ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدرنا على التصرف فشق عليهم الاختلاف

إلى اليمن والشام وأخصبت تباله وجرش والجند من بلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة أهل الساحل في البحر على السفن وأهل البر على الإبل والحمير فألقى أهل الساحل بجدة وأهل البر بالمحصب وأخصبت الشام فحملوا الطعام إلى مكة فحمل أهل الشام إلى الأبطح وحمل أهل اليمن إلى الجدة فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤونة الرحلتين وأمرهم بعبادة رب البيت أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد قال أخبرنا أبو الوليد حسان بن محمد قال حدثنا القاسم بن زكريا المطرز قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال مر رسول الله عليه السلام ومعه أبو بكر بملئهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندی هلا مررت بال عبد الدار هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن إقتار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أهكذا قال

(9/22)

الشاعر يا أبا بكر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندی هلا مررت بال عبد مناف لو أن مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن إيجاف الرائثين وليس يوجد رائث والقائلين هلم للأضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي والقائلين بكل وعد صادق ورجال مكة مستنين عجاف سفريين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الأضياف قال الكلبي وكان أول من حمل السمراء من الشام ورحل إليها الإبل هاشم بن عبد مناف فليعبدوا لام الأمر رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد قال حدثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا جعفر قال سمعت ابن ملك بن دينار يقول ما سقطت أمة من عين الله سبحانه إلا ضرب أكبادها بالجوع وأمنهم من خوف وذلك أنهم كانوا يقولون نحن قطان حرم الله سبحانه فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية وإن كان الرجل ليصاب في الحي من أحياء العرب فقال حرمي حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليه وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان وأمنهم من الجذام فلا يصيبهم بلدهم الجذام وأخبرنا أيضا أبو الحسن المقرئ قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى المقرئ البروجردي ببغداد قال حدثنا أبو سعيد عمر بن مرداس قال حدثنا محمد بن بكير الحضرمي قال حدثنا القاسم بن عبد الله عن أبي بكر بن محمد عن سالم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غبار المدينة يبرئ من الجذام وقال علي كرم الله وجهه وأمنهم من خوف أن تكون الخلافة إلا فيهم

(9/23)

سورة الماعون
مكية وهي مائة وخمسة وعشرون حرفا وخمسة وعشرون كلمة وسبع آيات
أخبرني محمد بن القاسم الفقيه قال حدثنا أبو محمد بن أبي حامد قال حدثنا
أبو جعفر محمد بن الحسن الأصفهاني قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا

سفيان الثوري قال حدثنا أسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبدي عن أبيه عن أبي بن كعب قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر الله له إن كان للزكاة مؤديا بسم الله الرحمن الرحيم أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يرأعون ويمنعون الماعون أرايت الذي يكذب بالدين قال مقاتل والكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان يعني الوليد بن المغيرة الضحاك في عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم وقيل هبيرة بن أبي وهب المخزومي ابن جريح كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين فأتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه فأنزل الله سبحانه فيه أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم أي يقهره ويزجره ويدفعه عن حقه الدع الدفع في جفوة قرأ أبو رجاء يدع اليتيم أي يتركه ويقصر في حقه ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين عن صلاتهم ساهون حدثنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا ابن الشرقي قال حدثنا محمد بن إسحاق الصعالي ببغداد قال حدثنا عمرو بن الربيع بن طارق قال حدثنا عكرمة بن إبراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعيد عن سعيد قال سألت رسول

(9/24)

الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سبحانه الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة في السر إذا غاب الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا بيانه قوله سبحانه وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس الآية مجاهد لاهون غافلون عنها متهاونون بها وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى أم لم يصل وأخبرني عقيل أن أبا الفرج أخبرهم عن ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن شيبان النحوي عن جابر الجعفي قال حدثني رجل عن أبي بردة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذي إن صلى لم يرج خير صلواته وأن تركها لم يخف ربه وبه عن ابن جرير قال حدثني أحمد بن عبد عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي مسلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذي قال والذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم الحسن هو الذي إن صلاها صلاها رياء وأن فاتته لم يندم أبو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وعنه أيضا هو الذي إذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتا الضحاك هم الذين يتركون الصلاة ويمنعون الماعون أخبرنا أبو بكر الجمشادي حدثنا أبو بكر القطيعي قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا أبو عمر الضربير قال حدثنا أبو عوانة عن إسماعيل السهمي عن أبي صالح عن عليح ويمنعون الماعون قال هي الزكاة وإليه ذهب ابن عمر والحسن وقتادة وابن الحنفية والضحاك وأخبرنا الجمشادي قال أخبرنا العطيفي قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا أبو عمر الضربير قال حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن عبد الله في الماعون قال الفاس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي

رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس مجاهد عنه هو العارية ومناج البيت عطية
عنه هو الطاعة

(9/25)

محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم
سعيد بن المسيب والزهري ومقاتل الماعون المال بلغة قريش قال الأعشى
بأجود منه بماعونه إذا ما سماؤهم لم تغم وأخبرنا محمد بن عبدوس في آخرين
قالوا حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال
سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء وأنشدني فيه
يمج صبرة الماعون صبا والصبير المنجاب وقال أبو عبيد والمبرد الماعون في
الجاهلية كل منفعة وعطية وعارية وهو في الإسلام الطاعة والزكاة قال حسان
بن قحافة لا يحرم الماعون منه الخابطا ويقول العرب ولقد نزلنا لصنعت
بناقتك صنيعا تعطيك الماعون أي الطاعة والإنقياد قال الشاعر متى يجاهدن
بالبرين يخضعن أو يعطين بالماعون وحكى الفراء أيضا عن بعضهم أنه قال
ماعون من الماء المعين وقال قطرب أصل الماعون من القلة يقول العرب
ماله سعة ولا معنة أي شيء قليل فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا
لأنه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار يدل
عليه ما أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عمرو بن مرداس قال حدثنا محمد بن بكر
قال حدثنا عثمان بن مطر عن الحسن بن أبي جعفر عن علي بن زيد بن
جدعان عن سعيد بن المسيب عن عائشة أنها قالت يا رسول الله ما الذي لا
يحل منعه قال الماء والملح والنار فقالت يا رسول الله هذا الماء فما بال النار
والملح فقال لها يا حميراء من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما طبخ بذلك
النار ومن أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيب بذلك الملح ومن سقى
شربة من الماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق ستين نسمة ومن سقى شربه
ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما إحيا نفسا قال الراعي قوم على الإسلام لما
يمنعوا ماعونهم ويمنعوا التهليلا

(9/26)

سورة الكوثر
مكية وهي أثنان وأربعون حرفا وعشر كلمات وثلاث آيات أخبرني الأستاذ أبو
الحسين الفارسي الماوردي قال حدثنا أبو محمد الشيباني قال حدثنا أبو عمرو
الحبري وأبو عثمان البصري قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب العبدي قال حدثنا
أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير
عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ أنا أعطيناك الكوثر سقاه الله من أنهار الجنة
وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل قربان قربة العباد في يوم عيد
ويقربون من أهل الكتاب والمشركين وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه
قال حدثنا أبو علي حمزة بن محمد الكاتب قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا
نوح بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول قال قال

رسول صلى الله عليه وسلم من قرأ إنا أعطيناك الكوثر كان له ما بين المشرق والمغرب أبخرة على كل بعير كراريس كل كراسة مثل الدنيا وما فيها كتب له بدقة الشعر ليس فيها إلا صفة قصوره ومنازله في الجنة بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبر إنا أعطيناك الكوثر قال ابن عباس نزلت هذه السورة في العاص بن وائل ابن هشام بن سعيد بن سهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث قال ذاك الأبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان من خديجة وكانوا يسمون من ليس له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه أوتر وصبورا فأنزل الله سبحانه إنا أعطيناك الكوثر

(9/27)

قراءة العامة بالعين وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف أنطيناك بالنون وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرناه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن علي المطوعي بقرأتي عليه قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصفهاني قال أخبرنا أبو المثنى معادين المثنى بن معاد ابن نصر العبيدي قال حدثنا عمرو بن المحرم أبو قتادة البصري قال حدثنا عبد الوارث بن عمرو عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ إنا أنطيناك الكوثر والكوثر فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وحوقر من الحقر والعرب يسمي كل شيء كثير في العدد أو كثير في المقدار الخطر كوثرًا قال سفيان بن عيينة قيل لعجوز رجع ابنها من السفر بم أب ابنك قالت أب بكوثر يعني بمال كثير وأختلفوا في المراد به ها هنا فحدثنا أبو محمد المخلدي قال أخبرنا أبو العباس الثقفي قال حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع السكوني وعبد الله بن عمر بن أبان قال حدثنا عبد الرحمن بن سلمان عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا إذا غفى أغفأة أو أغمى عليه فرفع رأسه مبتسما فقال هل تدرون ممن ضحكت فقالوا الله ورسوله أعلم قال إنه نزل علي سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فقرأ حتى ختم السورة فلما قرأها قال أتدرون ما الكوثر أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل فيه خير كثير لذلك النهر حوض يرد عليه أمتي يوم القيامة أنيته عدد الكواكب فيختلج منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقال أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وأخبرنا أبو سعيد بن حمدون قال أخبرنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد قال حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي قال حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا محمد بن إبراهيم عن عمه العباس بن عبد الله بن معيد عن ابن عباس قال لما نزلت إنا أعطيناك الكوثر سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا

(9/28)

الذي قد أعطاه الله سبحانه قال نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن وأشد استقامة من القدر حافته قباب الدر الدر والياقوت ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت قالوا يارسول الله ما أنعم هذا لطائر قال أفلا أخبركم بأنعم منه قالوا بلى قال من أكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله سبحانه وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا محمد بن جعفر المطيري قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من الذهب ومجره على الدر والياقوت وترته أطيب من المسك وماءه أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج وقالت عائشة رضى الله عنها الكوثر نهر في الجنة يخرج في الحوض فمن أحب أن يسمع خريره فليجعل أصبعه في أذنيه وقال بعضهم هو الحوض بعينه وصفته على ما جاء في الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف حوض الكوثر فقال حصابؤه الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والدر والمرجان وحماته المسك الأذفر وترا به الكافور وماءه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج يخرج من أصل السدرة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب حافته الزعفران وقياب الدر والمرجان من دخله أمن من الغرق ولا يشرب منه أحد فيظما ولا يتوضأ منه أحد فيشعث فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر فقال أبو بكر وعمر إنها لناعمة فقال أكلها أنعم منها وفي خبر آخر لترد حمن هذه الأمة على الحوض أزدحام واردات الحمر وأخبرنا أبو القاسم بن حبيب في سنة ست وثلاثمائة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصفهاني قال أخبرنا أبو عبد الله العمري الكوفي بالكوفة قال حدثنا بشر بن داود القرشي قال حدثنا مسعود بن سابور عن علي بن عاصم عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لحوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد

(9/29)

عثمان والرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول في عثمان فقد أستنار بنور الله ومن أحسن القول في علي فقد أستمسك بالعروة الوثقى من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق وقال قطر بن خليفة سألت عطاء عن الكوثر ونحن نطوف في البيت فقال حوض أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم في الجنة وروى حميد عن أنس قال دخلنا علي عبيد الله بن زياد وهم يتذاكرون الحوض فقلت ماكنت أرى أن أعيش حتى أرى أمثالكم يتمارون في الحوض

(9/30)

لقد تركت خلفي عجائز ما تصلي امرأة منهن إلا سألت الله أن يسقيها من حوض محمد وفيه يقول الشاعر يا صاحب الحوض من يدانكا وأنت حقا حبيب باريكا وقال سعيد بن جبير ومجاهد هو الخير الكثير وقال الحسن هو القرآن العظيم عكرمة النبوة والكتاب محمد بن إسحاق هو العظيم من الأمر وذكر بيت لبيد صاحب ملحوب فجعنا بفقده وعند الرداع بيت آخر كوثر يقول أي عظيم وقال أبو بكر بن عباس ويمنان بن ذياب هو كثرة الأصحاب والاشياع ابن كيسان هو كلمة من الكتب الأولى ومعناها الإيثار الحسين بن الفضل الكوثر شيطان تيسير القرآن وتخفيف الشرائع جعفر الصادق الكوثر نور في قلبك ذلك علي وقطعك عما سواي وعنه أيضا الشفاعة وقيل معجزات أكثرت بها أهل الإجابة لدعوتك هلال بن يساق هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب يقول إن ناسا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فإننا أعطيناك الكوثر فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر قال سعيد بن جبير ومجاهد فصل لربك صلاة الغداة المفروضة بجمع وأنحر البدن بمنى وقال بعضهم نزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حضر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله سبحانه أن يصلي وينحر البدن وينصرف وفعل ذلك وهو رواية أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عاصم الجحدري عن أبيه عن عقبة بن طبيان عن علي ابن أبي طالب ح أنه قال في هذه الآية فصل لربك وانحر قال وضع اليد اليمنى على ساعده اليسرى ثم وضعها على صدره وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا علي ابن إبراهيم بن أحمد العطار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا هاشم بن الحرث المروزي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا يزيد بن ذياب بن أبي

(9/31)

السعد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي بن أبي طالب في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة وأخبرنا عبد الخالق قال حدثنا ابن جنب قال حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هارون قال حدثنا روح بن المسيب قال أخبرني عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله الله سبحانه فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا المعافى بن داود قال حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب بأحدى يديه على الأخرى في الصلاة وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا مكى قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا عبد الرحمن قال أخبرنا سفيان عن سماك عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واضعا يمينه على شماله في الصلاة هلب لقب وأسمه يزيد بن قتادة وأخبرنا عبد الله بن حامد قال

أخبرنا مكي قال حدثنا ابراهيم بن الحرث قال حدثنا يحيى بن أبي بكر قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا أبو إسحاق عن عبد الجبار بن وائل عن وائل بن حجر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى في الصلاة قريباً من الرفع ويرفع يديه حتى يبلغا أذنيه وأخبرنا عبد الله قال أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا حجاج قال حدثنا هشيم عن الحجاج بن أبي زينب السلمي قال حدثنا أبو عثمان النهدي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً وهو يصلي واضعاً يده اليسرى على اليمنى فنزع اليسرى عن اليمنى ووضع اليمنى على اليسرى وأخبرنا أبو محمد المخلدي قال أخبرنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن عاصم البخاري الفقيه قال حدثنا الحسين بن الفضل النصراني قال حدثنا وهب بن إبراهيم الرازي قال حدثنا أبو عبد الله إسرائيل بن حاتم

(9/32)

المروزي وكان ثقة مأموناً قال أخبرنا مقاتل بن حيان عن أصبغ ابن نباتة عن علي بن أبي طالب ح قال لما نزلت هذه السورة إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبرائيل ما هذه النخيرة التي أمرني بها ربي قال ليست بنخيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يدك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع وإن لكل شيء زينة وأن زينة الصلاة رفع الأيدي عند التكبير

(9/33)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الأيدي في الصلاة من الاستكانة قلت فما الاستكانة قال ألا تقرأ هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قال هو الخضوع يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال قال حدثنا أبو زرعة الرازي قال حدثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق العامري قال حدثنا ابن أبي الزيات عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع ويضعه إذا رفع من الركوع ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد وأخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن علوية بن سلوس العبدوي في رجب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى وعبد الله بن يحيى بن أحمد بن مهران المذكر قال سمعنا أبا إسماعيل الترمذي وحدثنا أبو محمد المخلدي إملاء قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أحمد المذكر قال حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي قال صليت خلف أبي عارم أي النعمان فرأيت يرفع يديه حين أفتتح الصلاة وحين ركع وحين رفع رأسه من الركوع فقلت ما هذا فقال صليت خلف حماد بن زيد فرأيت يرفع يديه حين أفتتح

الصلاة وحين ركع وحين رفع رأسه من الركوع فقلت له ما هذا فقال صليت خلف أيوب السجستاني فرأيته يرفع يديه حين أفتتح الصلاة وحين ركع وحين رفع رأسه من الركوع فقلت له ما هذا قال صليت الى جنب عطاء بن أبي رباح فرأيته يرفع يديه حين أفتتح الصلاة وحين ركع وحين رفع رأسه من الركوع فقلت له ما هذا قال صليت خلف أبي بكر الصديق فرأيته يرفع يديه حين أفتتح الصلاة وحين ركع وحين رفع رأسه من الركوع فقلت له ما هذا قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم

(9/34)

فرأيته يرفع يديه حين أفتتح الصلاة وحين ركع وحين رفع رأسه من الركوع وأباني عقيل قال أخبرنا المعافى قال أخبرنا ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فصل لربك وانحر قال يرفع يديه أول ما يكبر في الإفتتاح الى النحر وأخبرنا محمد بن عبدوس قال حدثنا محمد بن يعقوب قال أخبرنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال يقال فصل لربك وانحر أي أستقبل القبلة بنحرك سمعت بعض العرب يقول منازلنا تتناحر أي هذا ينحر هذا أي قبالته وأنشدني بعض أسد أبا حكم هل أنت عم مجالد وسيد أهل الأبطح المتناحر أي ينحر بعضه بعضا وإليه ذهب الضحاك والكلبي وقال واصل بن السائب سألت عطاء عن قوله سبحانه وانحر قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستوي بين السجدين جالسا حتى يبدوا نحره سليمان التيمي يعني وأرفع يديك بالدعاء الى نحر ذو النون أي أذبح هواك في قلبك إن شأنك هو الأبتري يعني أن عدوك ومبغضك هو الأقل الأذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل وقال شمر بن عطية هو عقبة بن أبي معيط وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من قريش وذلك أنه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنوبر المنبتر من قومه فقال بل أنتم خير منه فنزلت في كعب ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب الآية ونزلت في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أبتري إن شأنك هو الأبتري يعني المنقطع من كل خير قال الجنيد المنقطع عن بلوغ أمله فيك

(9/35)

سورة الكافرون
مكية وهي أربعة وتسعون حرفا وست وعشرون كلمة وست آيات أخبرني محمد بن القاسم قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر قال أخبرنا أبو عمر الحرشي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا يعقوب بن حميد قال حدثنا إسماعيل بن داود عن سليمان بن بلال عن أبي جبير عن الحكم بن عبد الله بن سعد أن محمد ابن سعيد بن جبير بن مطعم حدثهم أنه سمع جبير بن مطعم يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب يا جبير أن تكون إذا خرجت سفرا من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زادا قال قلت نعم بأبي أنت

وأمي يا رسول الله قال فاقراً بهذه السور قل يا أيها الكافرون و إذا جاء نصر الله و قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس وأفتح قراءتك بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال جبير وكننت غنيا كثير المال وكننت أخرج مع من شاء الله أن أخرج معه في السفر فأكون أبذهم هيئة وأقلهم زادا فمازالت منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأتهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زادا حتى أرجع من سفري ذلك وأخبرنا أبو العباس السليطي قال أخبرنا ابن الشرقي قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا عبد الرزاق ومحمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل الأشجعي يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك وأخبرنا أحمد بن أبي قال أخبرنا منصور بن محمد قال حدثنا محمد بن أيوب قال حدثنا القصيني قال حدثنا سلمة بن وردان قال سمعت أنسا يقول قال صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون ربع القرآن

(9/36)

وأخبرنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن زيد المعدل قال حدثنا أبو يحيى البراز قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن عمران بن عبدالرحمن بن أبي ليلي قال حدثني أبي عن مخالد عن الحجاج بن عبد الله عن أبي الجليل عن زر عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يا أيها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا صبيانكم فليقرؤها عند المنام فلا يعرض لهم شيء وقال ابن عباس ليس في القرآن سورة أشد لغيظ إبليس من هذه السورة لأنها توحيد وبراءة من الشرك بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب بن أسد وأمية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا وتتبع دينك ونشركك في أمرنا كله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وأن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فقال معاذ الله أن أشرك به غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فانزل الله سبحانه قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فيئسوا عنه عند ذلك وأذوه وأذوا أصحابه وأما وجه تكرار الكلام فإن معنى الآية لا أعبد ما تعبدون في الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد في الحال ولا أنا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا أنتم عابدون ما أعبد في

(9/37)

الأستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله سبحانه أنهم لا يؤمنون وقال
أكثر أهل المعاني نزل القرآن بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن
مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام
كما أن مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز لإن إتيان المتكلم والخطيب
وخروجه من شيء إلى شيء آخر أفضل من اقتضاره في المقام على شيء
واحد قال الله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان ويل يومئذ للمكذبين في غير
موضع من سورة واحدة وقال سبحانه كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وقال
تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين وقال فإن مع العسر
يسرا إن مع العسر يسرا كل هذا أراد به التأكيد ويقول القائل ارم ارم عجل
عجل ومنه الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر ذات يوم
فقال إن بني مخزوم استأذنوا أن ينكحوا فتاتهم عليا فلا اذن ثم لا اذن لأن
فاطمة بضعة مني يسرها ما يسرني ويسوءها ما يسوءني ومنه قول الشاعر
هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا وقال آخر يا علقمه يا علقمه يا علقمه
خير تميم كلها وأكرمه وقال آخر قربا مربط النعامه مني لقحت حرب وائل عن
حيان ثم قال في عدة أبيات من هذه القصيدة لقحت حرب وائل عن حيان
وأنشدني أبو القاسم بن حبيب قال أنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن
المظفر الأنباري قال أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن القاسم الأنباري لبعض
نساء الإعراب يقول رجال زوجها لعلها تقر وترضى بعده بحليل فأخفت في
النفس التي ليس دونها رجاء وان الصدق أفضل قيل أبعد ابن عمي سيد القوم
مالك أزف إلى بعل الدكليل

(9/38)

وحدثني أصحابه أن مالكا أقام ونادى صحبه برحيل وحدثني أصحابه أن مالكا
صروم كماضي الشفرتين صقيل وحدثني أصحابه أن مالكا جواد بما في الرجل
غير بخيل وقال القتيبي وفيه وجه آخر وهو أن قريشا قالوا إن سرك أن ندخل
في دينك عاما فأدخل في ديننا عاما فنزلت هذه السورة فتكرار الكلام لتكرار
الوقت وقال فيه وجه آخر وهو أن القرآن نزل شيء بعد شيء وآية بعد آية
فكانهم قالوا اعبد آلهتنا سنة فقال الله سبحانه لا أعبد ما تعبدون ثم قالوا بعد
ذلك استلم بعض آلهتنا فانزل الله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون
ما أعبد لكم دينكم الشرك ولي دين الإسلام وهذه الآية منسوخة بآية السيف
وقرأ أهل المدينة وعيسى بن عمر ولي دين بفتح الياء ومثله روى حفص عن
عاصم وهشام عن أهل الشام غيرهم بجزمه وأبو حاتم بجر

(9/39)

سورة النصر
مدنية وهي سبعة وتسعون حرفا وست عشر كلمة وثلاث آيات أخبرني أبو
الحسين الحيارى عن مرة قال أخبرنا الإمام أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني وأبو

الشيخ الحافظ الأصبهاني قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أبي شريك قال حدثنا أبو عبد الله اليربوعي قال حدثنا سلام قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما شهد مع محمد فتح مكة بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا إذا جاء نصر الله على من عاداك وناوءك والفتح قال يمان فتح المدائن والقصور وقال عامة المفسرين فتح مكة وكانت قصته على ما ذكره محمد بن إسحاق بن بشار والعلماء من أصحاب الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريش عام الحديبية كان فيما أشرطوا أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم وكان السبب الذي هاج ما بين بكر وخزاعة أن رجلا من يلحصرمي يقال له مالك بن عماد خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزين الديلي وهم من أشراف بكر فقتلوه بعرفة عند أنصاب الحرم فبينا بكر وخزاعة على ذلك من الشر حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ووقعت تلك الهدنة أعتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الأسود بن رزين فخرج نوفل بن معونة الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم بأسفل مكة فأصابوا

(9/40)

منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى جاوزوا خزاعة إلى الحرم وكان ممن أعان من قريش بني بكر على خزاعة ليلتين بأنفسهم مشتركين صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو ومع عبيدهم قالوا فلما أنتهوا إلى الحرم قالت بنو بكر يانوفل إنا دخلنا الحرم إلهك إلهك فقال كلمة عظيمة أنه لا إله اليوم يا بني بكر أصيبوا ثاركم فيه فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه فلما دخلت خزاعة مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد لما أستحلوا من خزاعة وكانوا في عقدة خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراي الناس فقال لهم إني بايعت محمدا وذكر الآيات كما ذكرها في سورة التوبة إلى قوله هم بيتونا بالوتير هجدا فقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وأمر رسول الله الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وقد قال حسن بلغه إسلام أم هاني بنت أبي طالب وأسمها هند أشاقتك هند أم ناك سؤالها كذاك النوى أسبابها وأنفتالها القصيدة

قال ابن إسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني غفار أربعمئة ومن أسلم أربعمئة ومن مزينة ألف ومن بني سلم سبعمئة ومن جهينة ألف وأربعمئة رجل وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس واسد قالوا وكان فتح مكة لعشر ليال يقين من شهر رمضان سنة ثمان وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشر ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وثقيف

(9/41)

وقد نزلوا حين ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا زمرا وأرسالا القبيلة بأسرها والقوم بأجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض أما إذ ظفر محمد بأهل الحرم وقد كان الله سبحانه أجارهم من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا وقال عكرمة ومقاتل أراد بالناس أهل اليمن قال ابن عباس وأبو هريرة لما نزلت هذه السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شبنه قال حدثنا محمد بن مصفر قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا شداد أبو عمار قال حدثني جار لجابر قال غدا جابر ليسلم علي فجعل يسألني عن حال الناس فجعلت أخبره نحو مما رأيت من اختلافهم وفرقتهم فجعلت أخبره وهو يبكي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الناس دخلوا في دين الله أفواجا وسيخرجون من دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فأنت حينئذ لاحق به وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرتقب الزوال كما قيل إذا تم أمر نقصه توقع زوالا إذا قيل تم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم فقال عبد الرحمن بن عوف أتأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله سبحانه إذا جاء نصر الله والفتح الآية ولا أراه سألهم إلا من أجلي فقال بعضهم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه فسألني فقلت ليس كذلك ولكن أخبر نبي الله صلى الله عليه وسلم بحضور أجله ونعيت إليه نفسه فذلك علامة موته فقال عمر ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني

(9/42)

عليه بعد ما ترون وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا محمد بن جعفر المطيري قال حدثنا ابن فضل قال حدثنا عطاء عن سعيد عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبي صلى الله عليه وسلم نعيت إلي نفسي بأنه مقبوض في تلك السنة وقال مقاتل وقتادة عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين

وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا أبو عامر العقدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما نزلت فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أغفر لي إنك أنت التواب وأخبرنا عبد الله قال أخبرني مكّي قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك فقلت يا رسول الله ما هؤلاء الكلمات التي أراك قد أحدثتها بقولها قال جعلتها علامة في أمّتي إذا رأيتها قلتها إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة وبه عن ابن هاشم قال حدثنا عبد الله بن نمير قال أخبرنا الأعمش عن مسلم وهو ابن صبيح عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها وعن أبيها قالت لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة إلا قال سبحانك اللهم وبحمدك اللهم أغفر لي وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حمدان قال حدثنا إبراهيم بن سهلويه قال حدثنا علي بن محمد الطنافسي قال حدثنا حفص بن غياث عن عاصم الأحول عن الشعبي عن أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم بأخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا قال سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقلنا يارسول الله لا تقوم ولا تقعد ولا تجيء ولا تذهب إلا قلت سبحان الله أستغفر الله وأتوب إليه قال فإني

(9/43)

أمرت بها ثم قرأ إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمها وقال مقاتل لما نزلت هذه الآية قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعيد بن أبي العاص ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما يبكيك يا عم قال نعت إليك نفسك قال إنه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رئي فيهما ضاحكا مستبشرا وهذه السورة تسمى سورة التوديع

أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب قال حدثنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان قال حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس قال أقبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين فنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ويا فاطمة بنت محمد قد جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا سبحان ربي وبحمده وأستغفره أنه كان توبا ويا علي بن أبي طالب إنه يكون من بعدي في المؤمنين الجهاد فقال علي ما نجاهد المؤمنين الذين يقولون أمنا قال على الإحداث في الدين إذا عملوا بالرأي ولا رأي في الدين إنما الدين من الرب أمره ونهيه فقال علي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت إن عرض لنا أمر لم يبين الله فيه قرآنا ولم ينص فيه سنة منك قال تجعلونه شوري بين العابدين ولا تقضون برأي خاصة ولو كنت مستخلفا أحدا لم يكن أحد أحق منك لقدمك في الإسلام وقرابتك من رسول الله وصهرك وعندك فاطمة سيّدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب إياي حين نزل القرآن فأنا

حريص علي أن أرعى ذلك في ولده وأخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا مكى قال حدثنا أحمد بن منصور المروزي أبو صالح قال حدثني أحمد بن المصعب المروزي قال حدثنا عمر بن إبراهيم قال حدثنا عيسى ابن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال لما نزلت إذا جاء نصر والفتح جاء العباس الى عليح فقال أدخل

(9/44)

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان هذا الأمر من بعده لنا لم تشاحنا عليه قريش وإن كان للغير سألته الوصاة بنا قال سأفعل قال فدخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرا فذكر ذلك له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم رسول الله إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله سبحانه ووجهه فأسمعوا له تفلحوا وأطيعوه ترشدوا قال ابن عباس فقعدهوا والله فرشدوا

سورة [تبت] المسد

مكية وهي سبعة وسبعون حرفا وعشرون كلمة وخمس آيات أخبرنا الحراشي قال حدثنا أبو الشيخ الحافظ قال حدثنا إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله سبحانه بينه وبين أبي لهب في دار واحدة بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب تبت يدا أبي لهب أخبرنا عبد الله بن حامد قال أخبرنا مكى قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أنزل الله سبحانه وأنذر عشيرتك الأقربين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه فأجتمع إليه الناس بين رجل يجيء وبين رجل يبعث رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني عدي أرايتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذ الجبل يريد أن تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لكم سائر هذا اليوم وما دعوتموني إلا لهذا فأنزل تبت أي خابت وخسرت يدا أبي لهب أي تب هو أخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله كقوله سبحانه فيما كسبت أيديكم وقدمت

(9/45)

أيديهم ونحوها وقيل اليد صلة يقول العرب يد الدهر ويد الرزايا والمنايا قال الشاعر لما أكتب يد الرزايا عليه نادى ألامجير وقيل المراد به ماله ومملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب والخسار والهلاك سمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت محمد بن مسعود السوري قال سمعت نبطويه قال سمعت المنقري عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال لما قتل عثمان ح

سمعوا صوت هاتف من الجن يبكي لقد خلوك وأنصرفوا فما عطفوا ولا رجعوا
ولم يوفوا بنذرهم فتبا للذي صنعوا وأبو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد
العزي فلذلك لم يسمه وقيل اسمه كتيبة قال مقاتل كني أبا لهب لحسنه
وأشراق وجهه وكانت وجنتاه كأنهما تلتهبان وتب أبو لهب الواو فيه واو العطف
وقرأ عبد الله وأبي وقد تب فالأول دعاء والثاني كما يقال غفر الله لك وقد
فعل وأهلكه الله وقد فعل والواو فيه واو الحال وقراءة العامة أبي لهب بفتح
الهاء وقرأ أهل مكة بجزمها ولم يختلفوا في قوله ذات لهب أنه مفتوح الهاء
لأنهم راعوا فيه روس الأبي أخبرنا الحسين بن محمد قال حدثنا السنبي قال
حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدثنا شريح بن يونس قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا منصور عن الحكم عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال لما
خلق الله القلم قال أكتب ما هو كائن فكتب فمما كتب تببت بدا أبي لهب
وأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن قال أخبرنا أبو الطيب محمد
بن عبد الله ابن المبارك الثعيري قال حدثنا محمد بن أشرس السلمي قال
حدثنا عبد الصمد بن حسان المرو الروذي عن سفيان عن منصور قال سئل
الحسن عن قوله تببت بدا أبي لهب هل كان في أم الكتاب وهل كان يستطيع
أبو لهب أن لا يصلى النار فقال الحسن والله ما كان يستطيع أن لا يصلها وإنما
لفي كتاب الله قبل أن يخلق أبو لهب وأبواه

(9/46)

ويؤيد هذا ما أخبرنا أبو طاهر بن خزيمة في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
قال أخبرنا جدي أمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة قال حدثنا
محمد بن يحيى قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا زائدة عن الأعمش عن
أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم
وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله سبحانه بيده ونفخ فيك من
روحه أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم وأنت موسى الذي
أصطفاك الله بكلامه تلومني على عمل أعمله كتبه الله علي قبل أن يخلق
السموات والأرض قال فحج آدم موسى وأخبرنا محمد بن الفضل قال أخبرنا
جدي قال حضر مجلس إسحاق بن إبراهيم وأنا على نمير الركاب فقرأ علينا
قال أخبرنا النظر بن بشميل قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار ابن أبي عمار
مولى بني هاشم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقي
موسى آدم فقال أنت آدم الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وأسكنك
جنته فأخرجت ولدك من الجنة قال له يا موسى أنت الذي أصطفاك برسالته
وكلمك فأنا أقدم أم الذكر قال الذكر فحج آدم موسى فحج آدم موسى وأخبرنا
محمد بن الفضل قال أخبرنا جدي قال حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال
حدثنا سفيان قال حدثنا أبو الزيادة عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا
وأخرجتنا من الجنة قال آدم يا موسى أصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده
أتلومني على أمر قدره الله تعالى قيل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم
موسى فحج آدم موسى ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرباءه إلى الله سبحانه قال أبو لهب
لأصحابه إن كان ما يقول ابن أخي حقا فأنى أفتدي نفسي وملكى وولدي فأنزل

الله سبحانه ما أغنى أي ما يغني وقيل أي شيء أغنى عنه ماله من عذاب الله
قال أبو العالية يعني أغنامه وكان صاحب سائمة ومواش وماكسب يعني ولده
قرأ

(9/47)

الأعمش وما أكتسب ورواه عن ابن مسعود أخبرنا الحسين بن محمد قال حدثنا
أحمد بن حنبل قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال كنت عند ابن عباس يوماً فجاء بنو أبي
لهب يختصمون في شيء بينهم فاقتتلوا عنده في البيت فقام يحجز بينهم
فدفعه بعضهم فوق علي الفراش فغضب ابن عباس فقال أخرجوا عني
الكسب الخبيث يعني ولده أنهم كسبه دليل هذا التأويل ما أخبرني ابن فنجويه
أبو حمزة قال حدثني عمارة بن عمير التميمي عن عمته سودة قال قالت
لعائشة أكل من مال ولدي فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن أطيب ما أكل أحدكم من كسبه وأن ولده من كسبه سيصلى هو سين
سوف وقيل سين الوعد وقراءة العامة بفتح الياء الأولى وقرأ أبو رجاء بضم
الياء وقرأ شهب العقيلي بضم الياء وتشديد اللام نارا ذات لهب وامرأته حمالة
الحطب في جيدها حبل من مسد وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية أخت
أبي سفيان وكانت عوراء حمالة الحطب يقال الحديث والكذب قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة والسدي كانت تمشي بالنميمة يقول العرب فلان يحطب على
فلان إذا ورشى وأغزى قال شاعرهم من البيض لم يصطد على ظهر لامة ولم
تمش بين الحي بالحطب الرطب يعني لم يمش بالنمائم وقال آخر فلسنا كمن
يرجى المقالة شطره يفرق العصاه الرطب والغيل اليبس وروى معمر عن
قتادة قال كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحتطب
فغيرت

(9/48)

بذلك وهذا قول غير قوي لأن الله سبحانه وصفهم بالمال والولد وحمل الحطب
ليس بعبث وقال الضحاك وابن زيد كانت تأتي بالشوك والعصاة فتطرحها
بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعقرهم وهي رواية عطية
عن ابن عباس قال الربيع بن أنس كانت تنشر السعدان على طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيطأه كما يطأ الحرير والفرند مرة الهمداني كانت
أم جميل تأتي كل يوم بأبالة من الحسك فتطرحه على طريق المسلمين فبينما
هي ذات يوم حاملة حزمة أعيت فقعدت على حجر تستريح فأتاها ملك فحدثها
من خلفها فأهلكها وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله سبحانه وهم
يحملون أوزارهم على ظهورهم وقول العرب فلان يحطب على ظهره إذا أساء
فلان حاطب قريته إذا كان الجاني فيهم وفلان محطوب عليه إذا كان مجنيا
عليه وقراءة العامة بالرفع فيهما وأختاره أبو عبيد وأبو حاتم ولها وجهان
أحدهما سيصلى نارا هو وامرأته حمالة الحطب والثاني وامرأته حمالة الحطب
في النار أيضا وحجة الرافعين ما أخبرنا محمد بن نعيم قال أخبرنا الحسين بن

أيوب قال أخبرنا علي ابن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج بن هارون قال في قراءة عبد الله وامرأته حمالة للحطب وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وابن محتضر والأعرج وعاصم حمالة بالنصب ولها وجهان أحدهما الحال والقطع لأن أصله وامرأته الحمالة الحطب فلما القيت الألف واللام نصب الكلام والثاني على الذم والشتم كقوله سبحانه ملعونين وروى ابن أبي الزباد عن أبيه قال كان عامة العرب يقرؤون حمالة الحطب وقرأ أبو قلابة وامرأته حمالة الحطب على فاعله والحطب جمع واحدها حطبة وقال بعض أهل اللغة الحطب ها هنا جمع الحاطب وهو الجانب المذنب يعني أنها كانت تحملهم بالنميمة على معاداته ونظيره من الكلام راصد و رصد و حارس وحرس و طالب و طلب و غائب و غيب و العلة في تشبيههم بالنميمة بالحطب هي أن الحطب يوقد ويضرم كذلك النميمة قال أكرم بن صيفي لبيته

(9/49)

أياكم والنميمة فأنها نار محرقة وأن النمام ليعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر فاخذه الشاعر فقال أن النميمة نار ويك محرقة فعد عنها وحارب من تعاطاها

ولذلك قيل نار الحقد لا تخبوا والعلة الثانية أن الحطب يصير نارا والنار سبب التفريق فكذلك النميمة وأنشدني وأبو القاسم الحبيبي قال أنشدني أبو محمد الهاراني الجويني قال إن بني الأدرم حملوا الحطب هم الوشاة في الرضا وفي الغضب عليهم اللعنة تترى والحرب في جيدها عنقها قال ذو الرمة فعينك عينها ولونك لونها وجيدك إلا أنها غير عاطل وجمعها أجياد قال الأعمش وبيداء تحسب أرامها رجال إباد بأجيادها حبل من مسد أختلفوا فيه فقال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعا سبعون ذراعا يدخل من فيها فيخرج من دبرها ويلوى سائرها في عنقها وقال السدي خلق الحديد وهي السلسلة تختلف في جهنم كما يختلف الحبل والدلو في البئر وروى الأعمش عن مجاهد من حديد منصور عنه المسد الحديد التي تكون في البكرة ويقال له المحور وإليه ذهب عطاء وعكرمة الشعبي ومقاتل من ليف ضحاك وغيره في الدنيا من ليف وهو الحبل الذي كانت تحطب به فخنقها الله تعالى به فأهلكها وفي الآخرة من نار قتادة قلادة من ردع الحسن إنما كانت خرزات في عنقها سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لأنفقاها في عداوة محمد ابن زيد حبال من شجر يثبت في اليمن يقال لها المسد وكانت تقتل المروج من شهر الحرم والسلام والمسد في كلام العرب كل حبل غيروا أمر ليفا كان أو غيره وأصله من المسد وهو القتل ودابة ممسودة الخلق إذا كانت شديدة الأسر قال الشاعر مسد أمر من أياق ليس بانياب ولا حقائق وجمعها أمساد قال الأعشى تمسي فيصرف بابها من دوننا غلقا صريف محالة الأمساد

(9/50)

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد النيسابوري يقول سمعت أبا نصر أحمد بن محمد ابن ملجان البصري يقول سمعت بشر بن موسى الأسدي يقول

سمعت الأصمعي يقول صلى أربعة من الشعراء خلف أمام اسمه يحيى فقراً قل هو الله أحد فيتعتع فيها فقال أحدهم أكثر يحيى غلطا في قل هو الله أحد فقال الثاني قام طويلاً ساكتاً حتى إذا أعيأ سجد فقال الثالث يزجر في محرابه زجير حبلى لولد فقال الرابع كأنما لسانه شد بحبل من مسد وفي هذه السورة دلالة واضحة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله سبحانه أخبر عن مصير أبي لهب وامراته الى النار وكانا من أحرص الناس على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يحملهما ذلك على اظهار الإيمان حتى يكذبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل داما على كفرهما حتى علم أن وعيد الله سبحانه إياهما وإخباره عن مصيرهما إلى النار حق وصدق

(9/51)

سورة الإخلاص
مكية وهي سبعة وأربعون حرفاً وخمسة عشر كلمة وأربع آيات أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الأصبهاني بقرائتي عليه قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس قال حدثنا يونس بن حبيب قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معد ابن أبي طلحة عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال إقرؤوا قل هو الله أحد وأخبرني أبو عبد الله الحسين محمد بن الفرغ قال حدثنا محمد بن الزبير قال حدثنا مروان بن سالم عن أبي عمر مولى جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن صقلاب قال حدثنا ابن أبي الخصيب قال حدثني أبي قال حدثنا سعيد بن المغيرة قال حدثنا محمد بن مروان عن أبان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله فإن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهله وعلى جميع جيرانه فإن قرأها أثنى عشر مرة بني له أثنى عشر قصراً في الجنة ويقول الحفظة أنطلقوا بنا ننظر الى قصر أخينا فإن قرأها مائة كفر عنه ذنوب خمس وعشرون سنة ما خلا الدماء والأموال فإن قرأها أربع مائة مرة كفرت عنه ذنوب أربع مائة سنة ما خلا الدماء والأموال فإن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة أو يرى له وأخبرنا أبو عمر وأحمد بن أبي الفراتي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب قال حدثنا عبد الله بن جامع الحلواني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا عمر بن سعد العطار الفلزمي قال حدثنا ابن أبي ذئب قال حدثنا محمد بن غيلان عن أبي حازم عن سهل

(9/52)

ابن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد فسلم علي وأقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة

ففعل الرجل فأدر الله عليه رزقا حتى أفاض على جيرانه وأخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن يحيى قال حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا العلاء أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى فقال ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله سبحانه إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه قال وفيه ذاك قال كان يكثر قراءة قل هو الله أحد بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وعوده فهل لك يارسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه ثم رجع وأخبرنا أحمد بن أبي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عيسى بن يزيد قال حدثنا سليمان بن داود المنقري قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبد الله بن عمر عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رجلا كان يصلي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يقرأ في الصلاة إلا قرأ في أثرها قل هو الله أحد فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على لزومها فقال يارسول الله إني أحبها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك إياها يدخلك الجنة وأخبرنا ناقل بن راقم بن أحمد البابي قال حدثنا علي بن الحسن بن بختيار قال حدثنا أبو إبراهيم القطان قال حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي قال حدثنا سلمة بن

(9/53)

سنان عن محمد ابن المنكدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل ملك من السماء السابعة وخرج من الأرض السابعة ملك فالتقيا على هذه الأرض فقال الذي نزل من السماء قد رفعت اليوم عملا لم أرفع مثله قال الذي خرج من تحت الأرض ما ذاك قال قرأ رجل قل هو الله أحد مرة قال ما صنع به قال غفر الله له وأخبرني محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا أبو يحيى البراز قال حدثنا محمد بن الأزهر قال حدثنا أبو عامر العقدي عن مالك بن أنس عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابن جبير عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يارسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة وأخبرني محمد بن القاسم قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن الدشت قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن بن قريش قال حدثنا معاذ بن يوسف التاجر قال حدثنا مسدد ابن مسرهد قال حدثنا حمدان بن رزام قال حدثنا محمد بن عبد الله عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة أعطاه الله من الثواب ما يحمل ثوابه سبعين قنطارا من ياقوت فيفوح منه الروح يحملون كتبه كتبا واحدا أشد تقرطا من شعر الزنجي وأرق من الشعر وأخبرني محمد بن القاسم قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر قال أخبرنا أبو حسان العثماني قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول

عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ابن كعب قال سئل النبي عليه السلام عن ثواب قل هو الله أحد فقال من قرأ قل هو الله أحد تناثر الخير على مفرق رأسه من عنان السماء ونزلت عليه السكينة وتغشاه الرحمن وازدوي حول العرش ونظر الله سبحانه إلى قارئها فلا يسأله شيء إلا أعطاه إياه ويجعله فى كلائه وحرزه بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم

(9/54)

يولد ولم يكن له كفوا أحد قل هو الله أحد أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المزكى قال أخبرنا الإمام أبو بدر محمد بن إسحاق بن خزيمة قال حدثنا أحمد بن منيع ومحمود بن خدّاش قال حدثنا أبو سعد الصغاني قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله عليه السلام انسب لنا ربك فأنزل الله سبحانه قل هو الله أحد الي آخر السورة وروى أبو ضبيان وأبو صالح عن ابن عباس أن عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ماتدعوننا يا محمد قال الى الله سبحانه فقلا صفه لنا أذهب

(9/55)

هو أم فضة أم حديد أم من خشب فنزلت هذه السورة فأرسل الله سبحانه الصاعقة إلى أريد فأحرقتة وطعن عامر في خنصره فمات وقد ذكرت قصتهما في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من أحبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فإن الله أنزل نعتة في التوراة فأخبرنا به من أي شيء هو من أي جنس أمن ذهب هو أو نحاس أم صفر أم حديد أم فضة وهل يأكل ويشرب وممن ورث الدنيا ومن يورثها فأنزل الله سبحانه هذه السورة وهي نسبة الله خاصة وأخبرني عقيل أن أبا فرج البغدادي أخبرهم عن أبي جعفر الطرقي قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن محمد بن سعيد قال أتى رهط من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي حتى أمتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبرائيل فسيكته وقال أخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله سبحانه بجواب ما سأله قل هو الله أحد السورة فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له صف لنا ربك كيف خلق وكيف عضده وذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وساورهم فأتاه جبرائيل فقال له مثل مقالته وأتاه بجواب ما سأله ما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة وقال الضحاك عن ابن عباس إن وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أساقفة من بني الحرث بن كعب فيهم السيد والعاقب فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك من أي شيء هو فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن ربي ليس من شيء وهو بائن من الأشياء فأنزل الله سبحانه قل هو الله أحد أي واحد ولا فرق بين الواحد والأحد عند أكثر أصحابنا

يدل عليه قراءة عبد الله قل هو الله وفرق قوم بينهما فقال بعضهم الواحد للفصل والآخر للغاية وقيل واحد بصفاته أحد بذاته وقيل إن الواحد يدل على أزليته وأوليته لأن الواحد في الأعداد ركنها وأصلها

(9/56)

وميدانها والآخر يدل على بينوته من خلقه في جميع الصفات ونفي أبواب الشرك عنه فالأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد أسم لمفتتح العدد فأحد صلح في الكلام في موضع الجحود والواحد في موضع الإثبات تقول لم يأتني منهم أحد وجاءني منهم واحد
فالمعنى أنه لم يأتني أثنان وقال ابن الأنباري أحد في الأصل واحد كما قالوا للمرأة أناة والأصل وناة من الوني وهو الفتور قال الشاعر رمت أناة من ربيعة عامر نؤوم الضحى في ماتم أي ماتم وقال النابغة في الواحد كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستأنس وحد سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا القاسم البزاز يقول سمعت ابن عطاء يقول في قوله سبحانه قل هو الله أحد هو المنفرد بإيجاد المفقودات والمتحد بأظهار الخفيات وقراءة العامة أحد بالتنوين وقرأ الحسن ونصر بن عاصم وابن إسحاق وأبان بن عثمان وهارون بن عيسى أحد الله بلا تنوين طلباً للخفة وفراراً من التقاء الساكنين كقراءة من قرأ عزير ابن الله بغير تنوين وأما قوله الله الصمد فأختلفوا فيه فقال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الذي لا جوف له وأما سعيد بن المسيب الذي لا حشو له الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب وإليه ذهب الفرضي وقيل يفتره ما بعده أخبرنا محمد بن الفضل قال أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال حدثنا أحمد بن منيع ومحمود بن خراش قال حدثنا أبو سعد الصعالي قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس يرث إلا سيورث وأن الله لا يموت ولا يورث وقال أبو وائل شفيق بن سلمة وهو السيد الذي قد أنتهى سؤدده وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع الشرف والسؤدد غيره هو السيد المقصود في الحوائج يقول العرب صمدت فلانا أصمده وأصمده صمدا بسكون الميم إذا قصدته والمصمود

(9/57)

صمد كالقبض والنفذ ويقال بيت مصمود ومصمد إذا قصده الناس في حوائجهم قال طرفة وأن يلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع
المصمد
وأنشد الأئمة في الصمد ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد وقال قتادة الصمد الباقي بعد خلقه عاصم ومعمر هو الدائم علي بن موسى الرضا هو الذي أيسر العقول عن الإطلاع على كفيته محمد بن علي الترمذي هو الأزلي بلا عدد والباقي بلا أمد والقائم بلا عمد الحسين بن الفضل هو الأزلي بلا ابتداء وقيل هو الذي جل عن شبه المصورين وقيل هو

بمعنى نفى التجزؤ والتأليف عن ذاته ميسرة المصمت ابن مسعود الذي ليست له أحشاء أبو إسحاق الكوفي عن عكرمة الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي ج السدي هو المقصود إليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب يمان الذي لاينام كعب الأخبار الذي لا يكافئه من خلقه أحد ابن كيسان الذي لا يوصف بصفته أحد مقاتل ابن حيان الذي لا عيب فيه ربيع الذي لا تعتربه الآفات سعيد بن جبير أيضا الكامل في جميع صفاته وأفعاله الصادق وهو الغالب الذي لا يغلب أبو هريرة المستغني عن كل أحد والمحتاج إليه كل أحد مرة الهمداني الذي لا يبلى ولا يغنى الحسين بن الفضل أيضا هو الذي يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه محمد بن علي الصمد الذي لا تدركه الأبصار ولا تحويه الأفكار ولا تبلغه الأقطار وكل شي عنده بمقدار ابن عطاء الصمد الذي لم يتبين عليه أثر فيما أظهر جعفر الذي لم يعط لخلقه من معرفته الا الاسم والصفة جنيد الذي لم يجعل لأعدائه سبيلا الى معرفته وقيل هو الذي لا يدرك حقيقة نعوته وصفاته فلا يتسع له اللسان ولا يشير إليه البيان ابن عطاء هو المتعالي عن الكون والفساد وقال الواسطي الذي لا يسحر ولا يستغرق ولا تعرض عليه القواطع والغلل وقال جعفر أيضا الصمد خمس حروف فالألف دليل على أحديته واللام دليل على الهيته وهما مدغمان لا يظهران على اللسان

(9/58)

ويظهران في الكتابة فدل على أحديته والهيته خفية لا يدرك بالحواس وأنه لا يقاس بالناس فخفاه في اللفظ دليل على أن العقول لا تدركه ولا تحيط به علما وأظهاره في الكتابة دليل على أنه يظهر على قلوب العارفين ويبدو لأعين المحبين في دار السلام والصاد دليل على صدقه فوعده صدق وقوله صدق وفعله صدق ودعا عباده الى الصدق والميم دليل على ملكه فهو الملك على الحقيقة والذال علامة دوامه في أبديته وأزليته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أختلف القراء فيه فقرا حمزة ويعقوب ساكنة الفاء مهموزة ومثله روى العباس عن أبي عمرو وإسماعيل عن نافع وقرأ شيبه مشبعة غير مهموزة ومثله روى حفص عن عاصم وقرأ الآخرون مثقلا مهموزا وكلها لغات صحيحة فصيحة ومعناه المثل أحد أي هو واحد وقيل على التقديم والتأخير مجازه ولم يكن له أحد كفوا وقال عبد خير سأل رجل علي بن أبي طالب ج عن تفسير هذه السورة قال قل هو الله أحد بلا تاويل عدد الله الصمد لا يتبعض بدد لم يلد فيكون هالكا ولم يولد فيكون إلها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا أحد وأخبرنا أبو عبدالرحمن السلمي بقراءتي قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول وجدنا أنواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة أو معلولا والأشكال والأضداد فنفى الله تعالى عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله أحد ونفى التنقص والتقلب بقوله الله الصمد ونفى العلل والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الأشكال والأضداد بقول ولم يكن له كفوا أحد فحصلت الوحدانية البحت لذلك سميت سورة الإخلاص

(9/59)

سورة الفلق والناس والمعوذتين مدنية وهي أربع وسبعون حرفا وثلاث وعشرون كلمة وخمس آيات سورة الفلق أخبرنا أبو عمرو الفراتي قال أخبرنا أبو موسى قال أخبرنا مكّي بن عيدان قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا أحمد بن نصر قال حدثنا أبو معاذ عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن زيد العمي عن أبي نصره عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد العدل قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال أخبرنا العباس بن الوليد بن مريد قال أخبرني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير قال حدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أخبرك بأفضل ما تعوذت قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وأخبرنا الحباري قال حدثنا ابن عدي قال حدثنا إبراهيم بن رحيم قال حدثنا أبي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا هشام بن الغانم عن يزيد بن يزيد بن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عقبة ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن أو من أفضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأهما في صلاة الغداة وقال لي إقرأهما كلما قمت ونمت وأخبرنا أبو العباس أحمد بن عمرو العصفري قال حدثنا عمر بن عبد المجيد قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة عن عبد العزيز بن مروان قال سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله

(9/60)

عز وجل ولا أقرب عنده من قل أعوذ برب الفلق فأن أستطعت أن لا تدعها في صلاة فأفعل وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب المزكي قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي قال حدثنا معاذ بن نجدة بن العريان قال حدثنا خلاد يعني ابن يحيى قال حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل علي الله سورتان لم أسمع لمثلهن ولم أرى مثلهن المعوذتين القصة قال ابن عباس وعائشة رضی الله عنهما دخل حديث بعضهما في بعض كان غلام اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت إليه اليهود فلم يزلوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه فأعطاهم اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له لييد بن أعصم ثم دسها في بئر لبني زريق يقال له ذروان فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر رأسه ولبث ست أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتينهن وجعل يذوب ولا يدري ما عراه فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعده أحدهم عند رأسه والآخر عند رجله فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لييد بن أعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال في جف

طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في أسفل البئر نأتى يقوم عليه الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مذعورا وقال يا عائشة أما شعرت أن الله سبحانه أخبرني بدائي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزيير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نفاة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطاة وإذا فيه وتر معقود فيه إثنا عشر عقدة مغروزة بالإبر فأنزل الله سبحانه هاتين السورتين فجعل كلما يقرأ آية أنحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين أنحلت العقدة

(9/61)

الأخيرة فقام كأنما أنشط من عقال وجعل جبرائيل عليه السلام يقول بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك قال فقالوا يا رسول الله أفلا نأخذ الخبيث فنقلته فقال صلى الله عليه وسلم أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن أثير على الناس شرا قالت عائشة ما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا ينتقم من أحد لنفسه قط إلا أن يكون شيئا هو لله سبحانه فيغضب لله سبحانه وتعالى وينتقم التفسير قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد قل أعوذ برب الفلق قال ابن عباس هو سجن في جهنم وحدثنا يعقوب عن هشيم قال أخبرنا العوام عن عبد الجبار الجولاني قال قدم رجل من أصحاب النبي عليه السلام الشام فنظر الى دور أهل الذمة وما فيها من العيش والنضارة وما وسع عليهم في دنياهم فقال لا أبالي أليس من ورائهم الفلق قال قيل وما الفلق قال بيت إذا انفتح صاح جميع أهل النار من شدة حره وقال أبو عبد الرحمن الحبلي الفلق هي جهنم وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد ابن جبير ومجاهد وقتادة والقرظي وابن زيد الفلق الصبح وإليه ذهب ابن عباس ودليل هذا التأويل قوله تعالى فالق الإصباح الضحاك والوالي عن ابن عباس معنى الفلق الخلق وهب هو باب في جهنم الكلبي هو واد في جهنم وقال عبد الله بن عمرو شجرة في النار وقيل الفلق الجبال والصخور تنفلق بالمياه أي تتشقق وقيل هو الرحم تنفلق عن الحيوان وقيل الحب والنوى تنفلق عن التراب دليله قوله سبحانه وتعالى فالق الحب والنوى والأصل فيه الشق وقال محمد بن علي الترمذي في هذه كشف الله تعالى على قلوب خواص عباده فقذف النور فيها فانفلق الحجاب وانكشف الغطاء من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا أبو برزة أو أحد بني شريك البزار قال حدثنا آدم بن أبي أياس قال حدثنا ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عائشة قالت أخذ رسول الله عليه

(9/62)

السلام بيدي فأشار الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب

وأخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا عبد الرحمن بن خرزاد البصري بمكة قال حدثنا نصر بن علي قال حدثنا بكار بن عبد الله قال حدثنا ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى ومن شر غاسق إذا وقب قال النجم إذا طلع وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والقرظي والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج الليل قال ابن زيد يعني والثريا إذ سقطت قال وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها وأصل الغسق الظلمة والوقوف إذا دخل وقال أمان سكن نضامه وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ومن شر النفاثات في العقد يعني الساحرات اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها والنفث وشبه النفخ كما يعمل من يرقى قال عنتره فإن يبرأ فلم أنفث عليه وإن يفقد محق له العقود وقرأ عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن سابط من شر النفاثات في وزن فاعلات من شر حاسد إذا حسد قال الحسين بن الفضل إن الله جمع الشرور في هذه الآية وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطبائع

سورة الناس

مدنية وهي سبعة وسبعون حرفا وعشرون كلمة وست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس يعني الشيطان ويكون مصدرا واسما قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس يعني الشيطان ويكون مصدرا واسما

(9/63)
